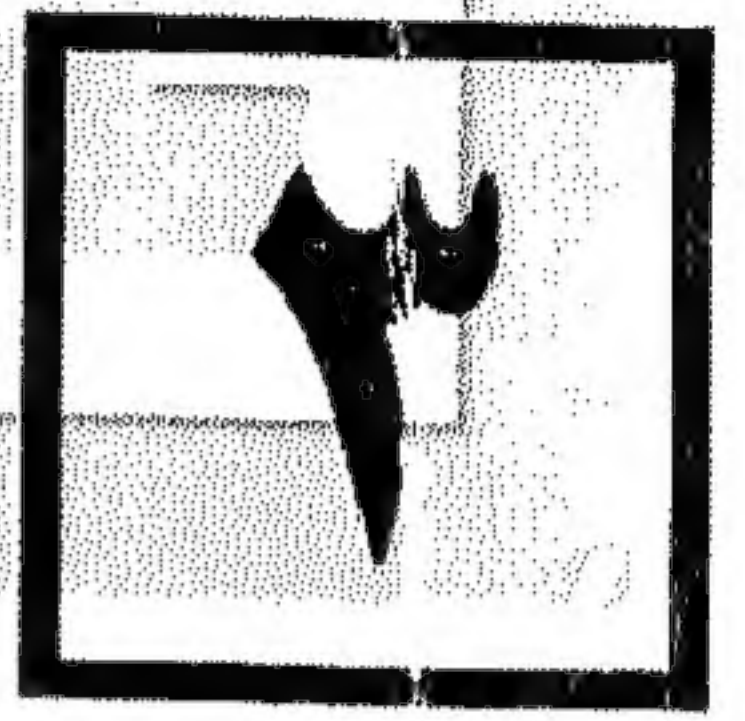


أفلاطون



في السفسطائيين والتربية

(محاورة "بروتاجوراس")

ترجمة وتقديم

دكتور عزت قرني

سلسلة محاورات أفلاطون
مترجمة عن النص اليوناني

سلسلة محاورات أفلاطون
مترجمة عن الأصل اليوناني

أفلاطون

في السفسطائيين والتربية
(محاورة "بروتاجوراس")

ترجمة وتقديم

دكتور عزت قرني

دكتوراه الدولة في الآداب من السوربون

الناشر

دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة)

٢٠٠١م

الكتاب : أفلاطون فى السفستائيين والتربية (محاورة «بروتاجوراس»)

المؤلف : د. عزت قرنى

رقم الإيداع : ١٥٣٨٣ / ٢٠٠١

الترقيم الدولى : I S B N

977 - 303 - 293 - 0

تاريخ النشر : ٢٠٠١ م

الناشر : حقوق الطبع والترجمة والاقتباس محفوظة

دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع

الإدارة : شركة مساهمة مصرية

٥٨ شارع الحجاز - عمارة برج امون - الدور الأول - شقة ٦

التوزيع : ٦٣٦٢٥٦٢ - فاكس / ٦٣٧٤٠٣٨

١٠ شارع كامل صدقى الفجالة (القاهرة)

المطابع : ٥٩١٧٥٣٢ / ✉ : ١٢٢ (الفجالة)

مدينة العاشر من رمضان - المنطقة الصناعية (C1)

١٥ / ٣٦٢٧٢٧ ✉

فهرسك

الصفحة	فهرسك الموضوعات
٧	نقدية
٩	مقدمة
٦١	مداورة «بروناجوراه»
١٧٣	ملحق : حول وقت الحوار وتاريخ تأليف المحاوره
١٧٥	المراجع والفهارس التحليلية

تقديم

نقدم هنا ترجمة عن النص اليونانى مباشرة لمحاورة «بروتاجوراس» لأفلاطون ، على نفس الطريقة التى اتبعناها من قبل فى «فيدون» وفى «محاكمة سقراط» (محاورات «أوطيفرون» و«الدفاع» و«أقريطون») ، أى بمتابعة النص اليونانى حرفيا بقدر ما تسمح به الصياغة العربية ، مع التقديم للمحاورة بمقدمة شاملة وملاحقتها بتعليقات من النواحي الفلسفية واللغوية والتاريخية ، بما يناسب القارئ بالعربية .

وقد اتبعنا هنا أيضاً النص اليونانى الذى نشره جون بيرنت (Buenet) فى مجموعة أوكسفورد للمحاورات الأفلاطونية . وسيجد القارئ الترقيم المعتمد عند الباحثين فى داخل المتن . والمعروف أن كل صفحة تقسم إلى أقسام خمسة : أ ، ب ، ج ، د ، هـ (ولا يشار إليها لأنها متضمنة فى مدخل كل صفحة جديدة) ، وكل قسم يحتوى فى العادة على ما بين سبعة أسطر إلى عشرة . وأحياناً ما يشير الباحثون ليس فقط إلى رقم الصفحة ، بل وكذلك إلى رقم السطر فى القسم المعين (هكذا مثلاً : ٣١٨ هـ ٢) .

وقد استخدمنا ، لداعى التيسير ، الحروف اللاتينية لكتابة الكلمات اليونانية . ونشير على الخصوص إلى أننا كتبنا حرف «الابسلون» هكذا : e ، مهما يكن تشكيله ، وحرف «الايثا» : e ، وحرف «الثيتا» : th ، وحرف «الأوبسلون» : u ، وحرف «الفى» : ph ، وحرف «الحى» : kh ، وحرف «الأوميجار» : o . أما باقى الحروف اليونانية فإن لها مقابلها الطبيعى فى اللاتينية .

وفى صفحات المقدمة وفى التعليقات وضعنا نصب أعيننا أننا إنما نكتب للقارئ بالعربية الذى يتجه إليه هذا الكتاب ، وقد حدد هذا طبيعة مضمون المقدمة والتعليقات ، وشارك فى هذا التحديد كذلك أننا اقتصرنا فى الأغلب على التعليق على نصوص «بروتاجوراس» فى إطار محاورات الشباب ، وقد كثرنا من الإشارة إلى نصوص المحاورات التى تتصل بها فى تلك المجموعة .

وقد حاول تفسيرنا للمحاورة أن يقف على ما توصل إليه جهد الآخرين بشأنها ، ولكنه يعتمد فى الدرجة الأولى والى حد بعيد جداً على معاشرتنا للمحاورات الأفلاطونية التى تمتد إلى عشرين عاماً اليوم .

وكلمة أخيرة حول المراجع . فقد يحدث أن نشير بالسطر إلى نص فى محاورة أخرى لأفلاطون أو فى محاورتنا هذه نفسها ، وهنا يكون مرجعنا هو نفس النشرة التى اعتمدنا عليها . وعند الإشارة إلى مرجع حديث ، فإننا فى العادة نشير إلى اسم مؤلفه وحسب ، مع رقم الصفحة ، معتمدين على وجود عنوان الكتاب كاملاً واسم مؤلفه فى قائمة المراجع فى نهاية الكتاب .

المقدمة

أهمية هذه المحاور وموضوعها :

تتنمى محاوره «بروتاجوراس» إلى تلك المجموعة من محاورات أفلاطون التي أسماها مؤرخوه «بمحاورات الشباب» ، تميزا لها عن مجموعتين أخريين تضمان «محاورات النضوج» و«محاورات الشيخوخة» ، وذلك تبعاً لتقسيم زمنى إجمالى . وإذا كان من الصعب جدا فى حالة محاورات الشباب على وجه الخصوص أن نحدد ترتيباً نضع فيه تلك المحاورات ، إلا أنه من الممكن ، إذا أمسكنا بحبل البعد أو القرب من مذاهب أفلاطون التي يعلنها فى محاورات مرحلة النضوج (وهذا نفسه يعنى القرب أو البعد عن الاتجاهات التي يحتمل أنها كانت اتجاهات سقراط التاريخى) ، من الممكن أن تقسم مجموعة محاورات الشباب ذاتها إلى ثلاثة أقسام فرعية : قسم للمحاورات القريبة جداً من تأثير سقراط المباشر (ومنها «الدفاع» و«أقريطون» مثلاً) ، وقسم للمحاورات الأبعد من ذلك بعض الشيء ، وقسم أخير للمحاورات التي تقترب من مرحلة النضوج وتمهد لها (ويدخل فى هذا القسم الأخير على التوالى : «جورجياس» و«أوثيديموس» و«مينون» ثم «أقراطيلوس») . والأغلب أن تنتمى محاوره «بروتاجوراس» إلى القسم الأوسط من محاورات الشباب ، وربما ملنا إلى وضعها قريباً من نهاية هذا القسم الذى تسبقها فيه ، كما يبدو لنا ، محاورات مثل «ليزيس» و«خارميديس» و«لاخيس» ، وكلها تتحدث عن فضائل بعينها ، عن الصداقة والحكمة والشجاعة على التوالى . وسوف نشير فى ثنايا هذه المقدمة إلى مكان «بروتاجوراس» بين محاورات الشباب ، ولكننا أشرنا من الآن إلى هذا المكان كتقديم للحديث عن أهميتها .

والحق أن أهمية «بروتاجوراس» أهمية متعددة الجوانب : تاريخياً وأدبياً وفلسفياً .

١- فهي تعد أولاً وثيقة تاريخية ، وذلك من نواح عدة : فهي أوفى ما تركه الكتاب المعاصرون للحركة السفسطائية ، وصفا لها وتصويرا لزعمائها ووضعاً لبعض اتجاهاتها ، وهي تطلعنا على المناخ الثقافي الذي كان سائداً في أثينا وفي بلاد اليونان عموماً ، في الثلث الأخير من القول الخامس قبل الميلاد ، وتبرز لنا مشكلات ذلك العصر الفكرية على نحو يمتلىء حياة وإثارة ، بل هي تضع أيضاً بعض عظماء الساسة الأثينيين في الميزان ، وعلى رأسهم بيريكليس الشهير ، كذلك فإنها تخبرنا عن طموح شباب العصر ، وعن تطلعه إلى مناصب السياسة ، وعن وسائله إلى ذلك ، ولنا أن نضيف أخيراً إشارتها إلى عدد كبير من الشخصيات التي ستلعب دوراً هامة على مسرح الحياة الأثينية في مختلف أوجهها .

٢- وهي تعد كذلك عملاً أدبياً مشيراً شائقاً ، وما أقربها إلى شكل المسرحية بفصولها ونقلاتها ، وهي تضم إلى الحوار الوصف والأسطورة والنقد الأدبي للشعر .

٣- وهي أيضاً وقبل كل شيء عمل فلسفي ، ولعلها من أولى محاورات أفلاطون هجوماً صريحاً على الحركة السفسطائية ، وهي تجمع أهم زعماء السفسطائيين باستثناء جورجياس ، وتجعلهم يتكلمون جميعاً ، ولكنها تركز الاهتمام بالطبع على أعظم السفسطائيين قاطبة ، ألا وهو بروتاجوراس ، وتضعه وجهاً لوجه أمام سقراط وضعاً يجمع إلى الاختلاف الشديد والخصومة الفكرية القاطعة الاحترام المتبادل بينهما على نحو صريح .

كان هذا عن أهمية المحاورة ، وسنعود إلى كل تلك المسائل بالتفصيل في مواضعها ، ونأتى الآن إلى موضوعها . هناك من يقول إنه التأكيد على مفهوم التخصص الفني ونفسيه عن بروتاجوراس ، ويمكن أن يقال إنه التأكيد على أهمية « العلم » ، أو إنه الفضيلة وإمكان تعليمها ووحدها أو تعددها ، أو إنه مشكلة التربية عموماً ، أو إنه معارضة السفسطائيين

وفضح ادعاءاتهم . وسيكون من السهل ولاشك أن نقول إن موضوعها هو هذا كله معا ، ولكن سيبقى هذا السؤال المزدوج : ما هو محورها ؟ وما هو هدفها ؟

ولعلنا لا نبتعد عن روح المحاورة ونصها معا حين نقول إن محورها هو مشكلة الفضيلة كمفهوم كلى ، وأن هدفها هو معارضة موقف السفسطائيين ، ممثلا في بروتاجوراس ، بموقف سقراط وأفلاطون على نحو يؤكد عدم استحقاق السفسطائيين للقب «المعلمين» المتخصصين فى التربية . وسنعود من بعد إلى مشكلة الفضيلة وإلى موقف المحاورة من السفسطائيين . ولكن يجب أن نشير ، تكملة لهذه الإجابة حول موضوع المحاورة ، إلى أنها تدخل فى ثنايا البحث مفاهيم هامة ، بعضها هامة ، بعضها يتلقى علاجاً أنضج مما كان عليه فى محاورات قد نعتبرها سابقة على «بروتاجوراس» ، ومن أمثلة ذلك مفهوم «الفن المتخصص» (tekhne) ومفهوم الضد ومفهوم الاتساق المنطقى ومفهوم «العامة» أو «الجمهور» ، وبعضها يظهر ظهورا واضحا ، ويمكن أن يعتبر من معالم الجدة فى محاورتنا هذه ، ومن أمثلة ذلك مفهوم «المقياس» ومفهوم العقاب ، هذا بالإضافة إلى بعض الإشارات التى يمكن أن تعد تمهيداً من بعيد لنظرية المثل الأفلاطونية .

«بروتاجوراس» كعمل أدبى :

ربما كان الانطباع الأول الذى يتلقاه القارئ المقدم على مطالعة «بروتاجوراس» ابتداء من صفحاتها الأولى هو أنها مؤلف ذو متعة ، وربما يكون هذا الانطباع الأدبى هو الذى يغلب على ما ستعنيه ذاكرته عنها بعد انتهاء قراءتها . فمن ذا الذى سيقراً المحاورة ولا يبرز أمام عينيه بعد ذلك ، إذا ما ذكرت أمامه ، تصوير أفلاطون الرائع لمجلس السفسطائيين فى بيت كالياس وتجمع الأتباع حولهم (٣١٤هـ-٣١٦أ) ؟ أو اقبال أبقرات على سقراط فى الصباح المبكر (٣١٠أ-ب) ؟ أو دخولهما على بيت كالياس وتمنع الخادم فى فتح الباب لهما (٣١٤ج-د) ؟ أو تهديد

سقراط بمغادرة حلقة المناقشة (٣٣٥ ج وما بعدها) ؟ والحق أن أفلاطون يعطينا هنا عملاً فنياً قوياً نجح في طبعه بظابع المرح والشباب ، وفي إبراز جو المناقشات التي كانت تمتلىء بها دور أغنياء أثينا في عصر سقراط والسفسطائيين ، وذلك على صورة حية ، وفي إظهار أن هذه المناقشات كانت مسرحاً لصراع عنيف كأنه المبارزة ، ولكنه صراع تسوده الابتسامة ، وتلمع فيه السخرية ، ويصل أحياناً إلى حد اللعب الصريح (مثلاً ٣٤١ د ، وانظر كذلك ٣٣٦ ج-د ، ٣٣٩ ج ، هـ ، ٣٤٠ أ ، د-هـ ؛ ٣٤١ أ ، ٣٥٧ هـ) .

وتتضمن المحاور عروضاً أخاذة لعدد من الأنواع الأدبية . فهي تجمع إلى الوصف استخدام فن «المحاكاة» والنقد الأدبي والشكل المسرحي واستخدام الأسطورة ، هذا فضلاً عن صيغة الحوار نفسه وهي صيغة سقراطية وأفلاطونية معا . وقد أشرنا إلى المقاطع الوصفية ، وأجملها هو ما يصف منظر تحرك بروتاجوراس وبين يديه ومن خلفه الاتباع المنصتون اهتماماً واحتراماً . ومن المقاطع الأدبية الجميلة كذلك النصوص التي ينسبها أفلاطون إلى بروديقوس والى هيناس (٣٣٧ أ - ٣٣٨ ب) ويحاكي فيهما طريقتيهما في الكلام ، ناهيك عن الأسطورة التي ينسبها إلى بروتاجوراس (٣٢٠ ج) وخطبته الطويلة الافتتاحية (٣١٦ ج وما بعدها) ، بل خطبه التي تتناثر خلال الكتاب ، فتخفف من حدة المناقشة ومن حدة توتر انتباه القارئ معا (٣٣١ د - هـ ، ٣٣٤ أ - ج ، ٣٥٠ ج - ٣٥١ ب) . وإذا كانت خطبة بروتاجوراس ، وهي مقطوعة فنية وأثر فكري معا ، تفتتح الحوار أو تقدم له ، فإن المناقشة بين الرجلين حول أبيات للشاعر سيمونيديس (٣٣٨ هـ وما بعدها) تأتي لتقطع الحوار الفلسفي في الوقت المناسب ، ولتعيد القارئ إلى إطار أدبي يتنافس فيه سقراط نفسه مع بروتاجوراس ، مما يدفع البعض إلى المقارنة بين خطبة سقراط هنا (٣٤٢ - ٣٤٧ أ) وخطبة بروتاجوراس الأولى ، وخاصة من حيث الرجوع في الحالتين إلى التراث وإلى القدماء . ولا يقتصر هذا النقاش حول النقد الأدبي على سقراط وبروتاجوراس وحدهما ، بل يشرك فيه سقراط والسفسطائيين الآخرين

بروديقوس وهيباس . وإلى جانب المحاكاة والنقد الأدبي فإن تقسيم الحوار يقترب كثيراً من فن التأليف المسرحي ، فلا يجب أن ننسى أن أفلاطون بدأ حياته ، فيما يقال ، شاعراً وكاتباً للمسرحيات ، ولكنه أحرق ما كتب ، فيما يقال أيضاً ، بعد اتصاله بسقراط . ورغم هذا فإنه يمكن أن نتصور في سهولة أن « عرق الشجر » ظل ينبض في قلب أفلاطون فترة طويلة بعد ذلك على الأقل .

والمحاورة تنقسم في الواقع إلى ثلاثة محاورات : حوار تمهيدى بين سقراط والشخصية المجهولة ، ثم الحوار بين سقراط وأبقراط ثم الحوار الأخير والرئيسى بين سقراط وبروتاجوراس . وحتى في هذا الحوار الرئيسى نجد تقديمًا ثم خطبة طويلة ثم عودة إلى الحوار ثم حديثًا عن الشعر ثم عودة أخيرة إلى الحوار ، ونجد هنا وهناك حديثًا اعتراضيا مع هيباس وبروديقوس أو كلمة لهذا ولذاك . وهكذا يمكن أن نقسم الحوار إلى فصول كأنه المسرحية ، وبين بعض أجزائه الرئيسية توجد لحظات توقف تسمح للقارئ أن يلتقط أنفاسه . وعلى أية حال فإن هناك من يقرب بين هذه المحاورة ومسرحية للشاعر أو بوليس ، وكانت تسمى « المتملقون » وقد مثلت هذه المسرحية عام ٤٢١ قم . ، وهى تدور بأحداثها كذلك فى بيت كالياس ، ويأتى اسم المسرحية من المتملقين الذين يلتفون حوله ، وهم السفسطائيون هنا أيضاً ، كذلك فإن بروتاجوراس كان صاحب الدور الرئيسى أيضاً فى جوقة النفاق هذه . وهذه كلها أوجه تشابه واضحة ، وإن تكن خارجية ، مع هذا الاختلاف الكبير : أن سقراط فى مسرحية « المنافقون » كان يدخل ضمن فريق أهل السفسطة ، أما هنا فى محاورتنا فإنه يصبح المعارض لهم .

أخيراً فإن المحاورة لا تخلو من تخليق الخيال ، حيث يقدم بروتاجوراس أسطورة تحكى عن الآلهة ما صنعوا عند خلق البشر . وما يؤكد الطابع الأدبى المقصود للمحاورة أن كثيراً من الشخصيات التى تذكرها محاورتنا سنعود إلى رؤيتها فى محاورة « المأدبة » ، وهى محاورة ذات أهمية

فلسفية لاشك ، ولكن أهميتها الأدبية أظهر ما تكون وتحتل المكانة الأولى لأول وهلة بين جوانبها المختلفة .

شخصيات المحاورة :

تذكر المحاورة عدداً كبيراً من الشخصيات التي كانت حاضرة أثناء النقاش (٣١٤هـ وما بعدها) ، كذلك فإن من يتكلمون فيها عدد كبير بالفعل وهم على التوالي : متحدث مجهول ، سقراط ، أبقرات ، العبد حارس الباب في بيت كالياس ، بروتاجوراس ، كالياس ، ألقبيادس ، كريتياس ، بروديقوس وهيباس . أما الحضور الصامتون فأهمهم خارميديس خال أفلاطون الذي سمي باسمه إحدى محاوراته ، والشاعر أجاثون والطبيب اريكسيماخوس اللذان سيظهران في محاورة «المأدبة» ، وانصف كذلك ابني الحاكم بيريكليز .

وإذا أتينا إلى من تحدثوا بشيء نجد منهم كريتياس ، الذي كان من أقرباء أفلاطون ، وأحد الطغاة الثلاثين ، ومن الساسة ذوي الاهتمامات الفلسفية ، ونجد كالياس رب المنزل الذي نزل فيه السفسطائيون ، وهو من بيت من أشرف وأثرى بيوت أثينا ، كما يقول هيباس في محاورتنا (٣٣٧د) ، وكانت أمه قد تزوجت بيريكليز بعد أبيه . وإذا كان كالياس سينحاز إلى جانب بروتاجوراس ، حين يطلب من سقراط (٣٣٦ب) أن يترك له حرية النقاش على النحو الذي يريده ، وربما كان يفعل ذلك لميله الفعلي إلى بروتاجوراس أو تأدية لواجبه كمضيف للسفسطائي الكبير ، فإن شخصاً لامعاً ، تربى في بيت بيريكليز وتربط به علاقة وثيقة هو الآخر ، ينحاز إلى جانب سقراط ، ذلك هو ألقبيادس الذي يحتل في المحاورة مكاناً هاماً ، رغم قلة ما تفوه به من كلمات . فهو أول ما يذكر ، وفي السطور الأولى نفسها (٣٠٩أ) ، حين يسأل المتحدث المجهول سقراط من أين أتى وإلى أين هو ذاهب ، وعما إذا كان ذاهباً للقاء ألقبيادس ويبدو أن سقراط كان يكن لألقبيادس ، على الأقل عندما كان هذا شاباً ، إعجاباً خاصاً ، ليس لجماله ، بل لمواهبه كما يؤكد أفلاطون في المحاورة

التي سنهاها باسم هذا السياسى الطموح ، محاورة « ألقبيادس » . وربما كانت سن ألقبيادس وقت الحوار قد تعدت الثامنة عشرة ، لأن المتحدث المجهول يقول إن لحيته قد ظهرت ، ويبدو وقد تعدى سن الصبى ، بل سن الشباب المبكر . وذكره هذا فى بداية الحوار ، وعلى هذه الطريقة ، يؤكد علاقته الخاصة بسقراط ويهيبىء على نحو ما لمناصرتة له بعد ذلك ، حين لا يريد بروتاجوراس الاستمرار على طريقة السؤال والجواب . وموقف ألقبيادس هنا (٢٣٦ب-د) موقف يتسم بالعنف ، ويبدو أن هذا كان من عادته ، لأن كريتياس حين يتدخل (٣٣٧د) لتهدئة الموقف يشير إلى أن ألقبيادس يريد دائماً أن ينتصر الرأى الذى يدافع عنه أيا ما كان هذا الرأى .

وعندنا أن كلمة ألقبيادس من أحسن ما قيل لحظة توقف الحوار تلك ، وهى مبنية بناءً ماهراً ، بحيث تتسم بالعنف والدقة معا . وهى تتسم بالعنف لأن ألقبيادس يتهم كالياس ، الذى طلب من سقراط أن يترك بروتاجوراس يتكلم على طريقته ، بأنه ليس عادلاً ، ثم يثنى بهجوم بارع على بروتاجوراس يمس الوتر الحساس عنده : وتر التفوق المطلق فى كل ما يمس فن الكلمة . فإذا كان بروتاجوراس يعترف بأنه أقل من سقراط فى النقاش ، فليكن ، وسقراط فى رأى ألقبيادس لا يطلب أكثر من هذا ، أما إذ كان يريد أن ينافس على المركز الأول فلينزل إذن إلى المناقشة وليقبل طريقة الأسئلة والأجوبة ، « وذلك بغير أن تمتد إجاباته على كل سؤال لتكون خطبة طويلة ، وبغير أن يتحاشى الرد على الحجج وأن يرفض إعطاء البرهان » (٣٣٦ج-د) . والمدقق فى كلمة ألقبيادس يرى أنها تبدأ بمقدمة ثم تحدد موقف سقراط ثم تلقى تحدياً إلى بروتاجوراس ، وتنتهى بتلخيص مقتضب لموقف المتكلم ، يختتم بكلمة تبرير لعلها كانت من عبارات الخطباء التقليدية : « فاعتقادی إذن هو أن سقراط محق تماماً فيما قال ، ما دام من الواجب على كل شخص أن يكشف عن رأيه » (٣٣٦د) . ولكننا ربما قد نخطئ إذا اعتبرنا ألقبيادس ممثلاً هنا لسقراط ، فالحق أنه إذا كان يدافع عن سقراط فإنما ذلك على طريقة حلقات المناقشة والمنافسة

على السيطرة على الخصم والانتصار عليه : « إذا أراد بروتاجوراس أن يعترف بأنه أقل من سقراط قدرًا في الحوار ، فإنه يكفي سقراط هذا » (٣٣٦جـ) أما سقراط فإن هدفه المعلن ليس الانتصار على بروتاجوراس بل الاستفادة منه ، وليس الغلبة بل تعميق البحث في مشكلة ذات أهمية ، وهي مشكلة الفضيلة (مثلا ٣٢٠ب-جـ ، ٣٤٨ جـ وما بعدها ، ٣٦٠ هـ وما بعدها) .

ولكن إذا أردنا إقامة علاقة ما بين الاثنين ، فإننا قد نقول إن ألقبيادس هو « شيطان سقراط » ، أى الممثل للجانب « السالب » ، كما يقال هذه الأيام ، من سقراط . فهو « يفضح » سقراط حين يعلن أنه لا ينسى شيئًا في الواقع رغم زعمه ضعف ذاكرته (٣٣٦د) ، ومن ناحية أخرى فإن سقراط يتنصل على نحو ما من محبته ، حين يعلى عليها في بداية المحاورة محبة الفلسفة (٣٠٩جـ) . كذلك فإن ألقبيادس يقوم نيابة عن سقراط ببعض « المهام الشاقة » التي يقتضيها الحوار أحيانًا : فهو يتدخل ثانيًا (٣٤٧ب) . ليمنع هيباس من الانطلاق في خطبة جديدة حول الشعر ، ويطلب الرجوع إلى موضوع الحوار وهو الفضيلة ، ثم يتدخل ثالثًا (٣٤٨ب) ليضغط على بروتاجوراس ، مهددا له ولاعبًا على نفس الوتر الذي أشرنا إليه ، وذلك من أجل العودة هنا أيضًا إلى موضوع الحوار ، وهنا كذلك تتسم كلمته بالعنف الشديد .

وعلى قدر عنف ألقبيادس نجد وداعة أبقرات ، وهو الصبي الذي بسببه دار الحوار بين سقراط وبروتاجوراس . ولعل أهم صفتين لهذا الشاب هما التحمس من جهة والخجل من جهة أخرى . وليس التحمس على الدقة تحمسا لنيل دروس بروتاجوراس ، بل هو تحمس من أجل الحصول على وسائل النجاح السياسى ، أو قل هو التلهف على المجد ، وهو ما يجعله يجرى إلى بيت سقراط من الفجر ليصحبه إلى حيث ينزل بروتاجوراس . وهو فى هذا نموذج لكل شباب أثينا ، وهو هنا يشبه ألقبيادس ، ولكنه يختلف عنه اختلافاً هاماً : ربما كان راجعاً إلى فرق فى

السن، ذلك هو وداعته ، التي تأخذ شكل سهولة الانقياد لتعاليم سقراط ، أو سهولة متابعتها ، والتي تتجسم في النهاية في احمرار وجهه خجلاً حين أدرك أن جريه وراء السنسطنائي قد يفسر على أنه يريد أن يصير هو نفسه سنسطنائياً • وما من ريب في أن معظم الشخصيات التي تمتلأ بها هذه المحاورة ، بل كلها ، موضوعة من أجل إبراز هذه الخاصية أو تلك من نواحي سلوك سقراط ومواقفه ، وربما كان أهم ما يخدم به أبقراط من هذه الزاوية هو أنه يسمح بالتنبيه على ثقة الشباب بسقراط ، أو على الأقل ثقة فئة لا يستهان بعددها من الشباب ، ونجد في هذه الفئة على السواء من يمثله أبقراط ومن يمثله ألقبيادس •

ولنأت الآن الى السنسطنائيين الحاضرين غير بروتاجوراس • وربما كان اهتمام أفلاطون موجهها الى بروديقوس في المحل الأول أكثر من هيباس • وهناك على ذلك دلائل شكلية : فاذا كان صحيحاً أن أن المحاورة تصف مجلس هيباس (٣١٥ ب - ج) قبل وصفها لمجلس بروديقوس (٣١٥ ج - هـ) ، إلا أنها تخص هذا الأخير بتشبيه هوميرو حين تستشهد بشأه بشعر من « الأوديسه » لهوميروس وكأنه « طانطال » ، كذلك فإنها تخصه بحيز أكبر من السطور وبكلمة مديح بل بكلمتين : فهو عالم كامل ورجل نال أنعم الآلهة (٣١٥ هـ) ، بينما هي لم تفعل ذلك (٣١٥ ب - ج) مع هيباس • ومن جهة أخرى فإن اسم بروديقوس عادة ما يسبق اسم زميله السنسطنائي فيما يلي من نصوص (أنظر مثلاً ٣١٧ ج ، ٣٣٧ أ - ج) • وهناك كذلك دلائل أخرى غير الدلائل الشكلية على أولوية بروديقوس : ذلك أن سقراط يعلن أنه (أى سقراط) تلميذ لبروديقوس : (٣٤١ أ) ، وأياً ما كان قدر السخرية في هذا القول ، إلا أنه دليل على مكانة خاصة لهذا السنسطنائي • وهو يستشهد به أكثر بكثير مما يستشهد بهيباس (أنظر ٣٣٩ هـ وما بعدها) ، ويكيل له المديح عياناً (٣٤٠ أ - ب ، ٣٤٠ هـ - ٣٤١ أ) • أما هيباس فإنه لا يكاد يطلب الكلمة (٣٤٧ أ - ب) حتى يمنعه ألقبيادس من الاستطرد ، كذلك فإن

بروتاجوراس نفسه يلقي اليه هو الآخر بسهامه (٣١٨ هـ) • وتصوير
الاثنين مختلف بالطبع في مفتتح النقاش (٣١٥ ب وما بعدها) : فهيباس
هو الرجل الموسوعي الذي يحل المعضلات سواء منها ما يخص مسائل
الطبيعة والفلك (٣١٥ ج) ، أو ما يخص مسائل الحساب والهندسة
والموسيقى (٣١٨ هـ) • أما بروديقوس فانه يصور ملفوفا في الفراء
(وربما كان هذا بسبب البرد ، ويفترض البعض أنه ربما كان ذا حساسية
خاصة للمرض مما قد يقربه من « المريض بالوهم » الذي نراه في
المسرحية المعروفة بهذا الاسم للمسرحى الفرنسى موليير) ، وضوونه
الخشن يران في حجرته • كذلك فان كلمتيهما الطويلتين بعض الشيء
(٣٣٧ أ وما بعدها) ، تنبئان عن اختلاف مجالات اهتمامهما : فبينما يعشق
بروديقوس فن التخصيص ، فان هيباس يؤكد على آرائه السياسية التي
ترى في اليونان مجموعة قومية واحدة •

ولاحاجة بنا الى البرهنة على أن شخصية بروتاجوراس هي الشخصية
الرئيسية بين السفسطائيين في محاورتنا هذه • ولعل أهم ما يخرج به
القارئ من صورة بروتاجوراس هنا هو الاحترام الكبير الذي يكنه له
الجميع بمن فيهم وعلى رأسهم سقراط • ففي أكثر من مكان من المحاورة
يشار اليه على أنه « الحكيم » ، أى العالم (sophos) ، بل شيخ
علماء العصر (٣٠٩ د) ، وقد بلغ صيته كل أطراف بلاد اليونان ، ويسير
في ركابه من مدينة الى مدينة العديد من مواطنى مدن مختلفة • وهو
ما أن يبلغ أثينا حتى يصبح وصوله الحدث الأكبر في المدينة (٣٠٩ د ،
٣١٠ ج ، ٣١٤ د - هـ) وكل ما يتفوه به موضع اهتمام ، كما أن التصنيف
والاستحسان عادة ما يكون نصيب كلماته (مثلا ٣٣٤ ج ، ٣٣٩ د)
بل ان سقراط لا يخفى أن الحديث مع بروتاجوراس بل مجرد الاستماع
اليه متعة أى متعة (انظر مثلا ٣١٧ د ، ٣٣٥ ج ، ٣٤٧ ج) • ولا شك
أن وراء ذلك كله علم بروتاجوراس ، ولكن هناك تأكيدا خاصا على عسره ،
الذى يجعله في سن الوالد لكل الحضور ، وعلى اتساع تجربته ، وهما
أمران يشيران اليهما بروتاجوراس نفسه وسقراط كذلك (٣١٧ ب - ج ،

٣١٨ ب ، ٣٢٠ ب - ج) • ويظهر بروتاجوراس خلال المحاورة متعدد الصفات : فهو فيلسوف سياسى وأخلاقى ، وله آراء حول المجتمع والدين والتربية ، وهو معلم مرب وخطيب يعرف كيف يستخدم البرهان والأسطورة على السواء ، وكيف يكون ساحرا حيث يشاء • وهناك اشارات متعددة الى صورة بروتاجوراس فى نظر نفسه ، وأهم ملامحها الى جانب سنه الكبير ، جرأته فى اعلان أنه سفسطائى مع تلافى المخاطر التى تحيق بذلك (٣١٧ ب) ، وتفوقه فى فن التربية وتكوين المواضع المفيد لنفسه وللمدينة (٣٢٨ ب) ، وخلوه من الغيرة من الآخرين (٣٦١ هـ) ، وهل هناك من يفوقه ، أى بروتاجوراس ، بين أهل عصره حتى يغير منه ؟

وتحوى المحاورة وضعا لبعض المذاهب فى الأخلاق والتربية والسياسة ينسبها أفلاطون الى بروتاجوراس ، وهى تعبر عن اتجاه يمكن أن نسميه بالاجتماعى ، لأنه ينظر الى هذه المسائل كلها من وجهة نظر المجتمع ، ويظهر هذا على الأخص حين يفسر بروتاجوراس الأخلاق كضرورة حضارية أو اجتماعية (مثلا ٣٢٣ أ) • ويصعب جدا أن يقرر الباحث ما اذا كانت الخطبة الطويلة التى يلقيها فى المحاورة (٣٢٠ د - ٣٢٨ د) نقلا لخطبة ألقاها بروتاجوراس التاريخى نفسه أو كانت تأليفا أفلاطونيا محضا أم تأليفا يقوم على بعض اتجاهات عبر عنها بروتاجوراس التاريخى نفسه • وعلى أية حال ، فإن أهم المذاهب الفلسفية التى تنسبها المصادر التى يعتد عليها المؤرخين الى بروتاجوراس ، وتقصد مذهبه فى النسبة وفى أن « الانسان مقياس كل شئ » ، يجد صدى هنا وهناك فيما يترأى لنا (انظر ٣٣٤ أ - ب ، ٣٥٦ ج ، د ، هـ) •

ورغم رنة الاحترام والاعجاب ، الا أن تصوير أفلاطون لبروتاجوراس تصوير سىء فى جملته : فهو يؤكد على صفة بروتاجوراس « كخطيب » ، قد يكون ساحرا ، ولكنه يتجاهل فن الحوار ، ويصوره تاجرا للمعرفة (٣١٦ ب) يجيد فن الدعاية لنفسه (٣١٦ ج - ٣١٧ ج) ، ويعرف كيف

يبرر قبوله للأجر ، هذا ناهيك عن كشف سقراط لتناقضات بروتاجوراس
كما سنرى •

ولكن أفلاطون ربما حاول موازنة تقده هذا لبروتاجوراس بأبرازه
اتساع أفق السفسطائي الكبير حين يعترف بروتاجوراس لسقراط بتفوقه
(أى سقراط) على من هم من جيله ، وبتوقعه أن يبلغ سقراط مكانة عالية
بين « الحكماء » (٣٦١ هـ) •

ويجب أن تتساءل أخيرا : ولم سمي أفلاطون هذه المحاوره باسمه ؟
أو على نحو أدق : لم جعله الشخصية السفسطائية الرئيسية فيها ؟
لا يكفي أن نقول ان سبب ذلك هو أهمية بروتاجوراس ، لأن أفلاطون
لم يسم احدى محاوراته باسم بروديقوس رغم مكانته العظيمة في
الحركة السفسطائية • انما العلة الادعى الى القبول هي أن بروتاجوراس
يناسب موضوع المحاوره ، وهو مشكلة تعليم الفضيلة : فقد كان
بروتاجوراس يؤكد على دور السفسطائي في هذا المجال ، بينما كان
جورجياس يؤكد على تعليم الخطابة ، وبروديقوس على علم اللغة ،
وهيباس على العلوم الرياضية وما قاربها •

وليس من شك عندنا في أن الشخصية الأولى في المحاوره انما هي
شخصية سقراط : فعلى رغم أن المحاوره تتسمى باسم بروتاجوراس ،
الا أننا اذا تساءلنا أيهما هو في خدمة الآخر ، لوجدنا أن مواقف
بروتاجوراس انما هي مناسبة لتحديد مواقف سقراط وليس العكس •
ويمكن أن نحيط بأطراف شخصية سقراط كما يظهر في هذه المحاوره
بمعالجة المسائل التالية : سقراط في نظر مواطنيه ، وفي نظر بروتاجوراس
وهيباس ، وفي نظر نفسه ، واهتماماته ، وأخيرا سلوكه أثناء الحوار •

ومواطنو سقراط يبدون له احتراما وتقديرا ، بل وتعلقا : فأبقراط
الشاب يسعى اليه ليكون من يقدمه الى بروتاجوراس ، وألقبيادس يدافع
عنه في حمية بل في عنف ، وكالياس يعلن أنه ليس عنده أمتع من الاستماع
الى نقاش يكون طرفاه سقراط وبروتاجوراس (٣٣٥ د) • وله أيضا

تقدير كبير عند دبروتاجوراس نفسه (٣١٨ د ، ٣٦١ هـ) ، الذى التقى به من قبل كثيرا ، ويعرف بعض طرائقه فى الحوار (٣٥١ هـ) ، ويعرف حماسه . بل ان هيباس يدخله فى زمرة العلماء فى نص ٣٣٧ د ، وهو نص قد يسمح للبعض بفهم أنه يدخله أيضا فى زمرة « السفسطائيين » بالمعنى الحسن لهذه الكلمة الذى كان سائدا وقت الحوار ، أى أصحاب العلم المتخصصين .

ولكن من هو سقراط فى نظر نفسه ؟ انه رجل اشتغل بالتأمل طويلا حور أمور التربية والفضيلة (انظر ٣٢٨ هـ ، ٣٦١ ج - د) ، وهو يعرف جيدا قصائد الشعراء التى يعتبرها السفسطائيون والجمهور مادة التربية الخلقية (٣٣٩ ب - ج) ، ولكنه لا يعلن لنفسه مواقف محددة ، بل هو مستعد دائما لتقبل رأى المختلف (انظر ٣١٩ أ - ب ، ٣٢٨ هـ) ، وهو يؤكد أهمية التداول الفكرى من أجل الوصول الى وضوح (٣٢٠ ب - ج ، ٣٦١ د) ، ولا يخشى من اخفاء حيرته أمام صعوبة المسائل المطروحة ، ويرى ضرورة الاستمرار فى دراستها وتعمقها أكثر وأكثر (٣٦١ ج - د) .

وما هى الآن الأمور التى تشغل بال سقراط ؟ ربما كانت الاجابة الاولى التى ترد على خاطر أنها أمور الفلسفة أو الحكمة أو العلم بصفة عامة (انظر مثلا ٣٠٩ ج - د) ، أو أنها ما يخص مشكلة الفضيلة بوجه خاص (انظر مثلا ٣٦١ ج) ، ولكننا نميل الى البحث عن الاجابة فى الحوار الافتتاحى الهام بين سقراط وأبقراط . فمنه نعلم أن أعظم ما يشغل سقراط هو « العناية بالنفس » (انظر ٣١٣ أ وما بعدها) ، وعلى وجه أخص العثور على طبيب فريد هو « طبيب النفوس » (٣١٣ هـ) . وما من شك فى أن كلام سقراط يتضمن أنه هو هذا الطبيب ، أو قل انه على الأقل « مطهر » النفوس من أوهامها ، وهو ما يفعل على السواء مع أبقراط (انظر ٣١٢ هـ) ومع بروتاجوراس (٣٦٠ هـ) .

وهذا الهدف ، هدف « التطهير » من وهم ادعاء العلم ، هو الذى

يحكم كثيرا من مواقف سقراط خلال الخوار : فهو يضع نفسه من البداية في مكانة أدنى من مكانة المتحاور معه (وهو ما يأخذ في محاورتنا هذه شكل « الاحترام » بينما أخذ في محاورة «أوطيفرون» مثلا شكل النفس سخرية في غرور رجل الدين) حتى يجعله يخرج في حرية ما في نفسه من « علم » . ثم هو يدعى الجهل حتى يحصل المتحدث معه مسئولية كل النتائج ، وادعاء الجهل هذا يأخذ في محاورتنا شكل ما سنسميه « بالمكر » . أخيرا ، فإنه يهتم أكثر ما يهتم بالطريقة وبالمنهج ، حيث أن هدف التطهير ليس من شأنه إضافة معارف جديدة بل التخلص من الزائف من الادعاءات .

أما عن الاحترام الذي تزخر المحاورة بدلائله ، فما من شك أنه يعبر عن موقف فعلى لسقراط ولأفلاطون بازاء بروتاجوراس ، والدليل على هذا هو تكرار مظاهره في محاورات أخرى وعلى الأخص في «ثياتيتوس» (١٥٢ أ ، ١٦٥ هـ — ١٦٦ أ ، ١٦٨ ج) .

ومع هذا فمن المؤكد أيضا أن له وظيفة منهجية هي تلك التي أشرنا إليها ، والتي تتجسد حين يبدأ بروتاجوراس بإعلان أنه من « السهل » عليه كثيرا أن يجيب على سؤال سقراط (٣٢٩ هـ) (وقارن في « أوطيفرون » ٥ د — هـ) .

ومما يؤكد أن في احترام سقراط المعلن لبروتاجوراس جانب منهجي أن هذا الاحترام لا يمنع « مكر » سقراط من أن ينشط : فهو لا يبدأ الا باثارة « صعوبة صغيرة » (٣٢٩ ب) ، ويعرف كيف يختار توقيت التهديد بمغادرة الحلبة (٣٣٥ ج) ، وكيف يضع بروتاجوراس في الحرج (٣٣٤ ج — د ، ٣٣٥ ب — ج ، وارجع الى ٣٢٩ أ — ب) ، بل ان مكره يبلغ درجة اللعب الصريح حين يقدم ثلاثة تفسيرات مختلفة لقصيدة في الشعر (٣٣٨ هـ وما بعدها) ، وحين يتراجع عن احداها معلنا أنه كان يمزح (٣٤١ د) ، ولكنه لا ينسى أن يلقي تبة ذلك على بروديقوس البريء مدعيا أنه هو الذي كان يلعب به (أى سقراط) وبيروتاجوراس معا (نفس الموضع) . ولكن مكر سقراط يتضح أعظم الوضوح حين

يفضحه ألقبيادس صراحة : ذلك أن سقراط يدعى أنه لا يحتمل الخطب الطويلة لأن « ذاكرته ضعيفة » ، ولكن الواقع غير ذلك ، فيما يؤكد ألقبيادس ، لأن سقراط لا ينسى شيئاً (٣٣٦ د) • ولكن أعظم دليل على مكر سقراط يأتي من سقراط ذاته : فذلك الذى يزعم أنه لا يعرف فن الخطبة الطويلة يعود ليقدم هو نفسه خطبة مستطردة حول الشعر (٣٤٢ أ وما بعدها) يمكن أن تقارن بخطبة بروتاجوراس الأولى (ولكن راجع ما سنقوله عن تلك الخطبة السقراطية فى القسم المخصص للحديث عن « خطوات الحوار ») •

ورغم هذا كله فإن سقراط يبقى أولاً رجل المنهج : ذلك أن ما سيؤكد عليه فى نهاية حوارهِ مع أبقرات (٣١٣ ب ، ٣١٤ أ — ب) وفى نهاية حوارهِ مع بروتاجوراس على السواء (٣٦٠ هـ وما بعدها) ، هو ضرورة الفحص الدائم على نحو يوفر الوضوح ، وسنعود الى قواعد الفحص السقراطى ، أى قواعد المنهج ، بعد قليل فى قسم تال •

السفسطائيون والحركة السفسطائية

نخطأ اذا ظننا أن « بروتاجوراس » مؤلف ذو صبغة تاريخية ، فلم يكن هدف أفلاطون من كتابتها أن يؤرخ للحركة السفسطائية ولآراء شيخها ، بل هو مؤلف فلسفى يضع آراء أفلاطون (وربما كان فيها الكثير مما يرجع الى سقراط التاريخى) ويرمى الى معارضة الاتجاهات السفسطائية فى التربية والأخلاق باظهار أنها لا تقوم على أساس قوى • ولكن أفلاطون اذ يفعل ذلك فانه لا يخلق خصومه من العدم ، بل هو مجبر أن يحترم الخصائص الأساسية للحركة السفسطائية ، حتى وان شوه بعض معالمها بالمغالاة ، وأن يحترم السمات الفعلية لكبار السفسطائيين الذين يصورهم فى محاورته • ومن هنا فان لمحاورتنا هذه صبغة ، ان لم تكن تاريخية ، فلها على الأقل صبغة تاريخية بعض الشيء ، وسنحاول فيما يلى أن نستخرج منها ما تتضمنه ثنائياها من أخبار عن السفسطائيين وحركتهم •

ونحن نرى السفستائيين أول ما نراهم فى أعين الآخرين • ويمكن أن نقول ان الحاضرين يقفون فى جملتهم فى صف السفستائيين ، ولانجد فى « المعسكر » الآخر الا سقراط وألقبيادس ، بينما أبقرط الشاب متردد حائر بين الجانبين • وربما كان الدليل المحسوس على موقف الحاضرين ذلك هو توالى التصفيق لما يقوله بروتاجوراس (٣٣٤ ج ، ٣٣٩ د) ، وهذه الرغبة الشديدة فى الانصات اليه ، التى يشترك فيها العديد من التابعين الغرباء وأهل أثينا المبهورين •

والتابعون والمعجبون يلتفون حول بروتاجوراس وحول بروديقوس وهيباس على السواء ، وان يكن نصيب الشيخ الكبير منهم نصيب الأسد ، وهذا حق • ونلاحظ وجود تنافس بين السفستائيين الثلاثة على جذب الأنظار اليهم (انظر ٣١٧ ج ، ٣٣٧ أ - ب ، ٣٤٠ ج) وجذب الأنظار اليهم يعنى تلاميذ جددا وحظا أوفر من الأجر • وهم من أجل هذا يستخدمون كل ألوان الدعاية الممكنة ، ويشبهون بالفعل ، أو هكذا يريد أفلاطون أن يصورهم ، التجار الذين يعرفون كيف يعرضون سلعهم فى الأسواق ، أو الحواة الذين يبرزون عضلاتهم ليتجمع من حولهم المشاهدون •

وعضلات السفستائيين من كلمات ، وأذرعهم هى الألسن ، وساحاتهم هى ساحات النقاش ، وأسلحتهم تسمى البرهنة والخطبة والأسطورة كذلك (ومشهور عن بروديقوس أسطورة طريفة عن « هرقل بين الفضيلة والريضة » ، لعله كان يلقيها كنموذج أو عينة لبلاغته وقدرته) • وكل هذا يترك المشاهد معجبا مأخوذا (وحتى سقراط نفسه يتظاهر بأن هذا كان تأثير خطبة بروتاجوراس عليه ، ٣٢٨ د) ، ويجعل قسما من مشاهدى جلساتهم يتحولون الى تابعين لهم وتلامذة •

والحق أنه أصبح من الصعب علينا أن نتصور السفستائيين من غير تلامذتهم والتابعين ، ويهتم أفلاطون بابرار أن منهم من يصحبهم فى تجوالهم من مدينة الى أخرى (انظر خاصة ٣١٥ أ - ب) • وصفة

التجول هذه (وليتذكر القارىء أن أثينا نفسها ، وهى التى كانت المحط الرئيسى فى ترحال السفستائيين ، لم تنجب الا سفستائيا واحدا ، وهو أنطيفون الذى لم يكن يحتل مكانة فى الصدارة بين ممثلى الحركة السفستائية) تقربهم من التجار الجائلين ، ويقربهم منهم أيضا هذه السمة الأخرى التى ربما أثارت احتقار بعض اليوفان لهم : وهى تناولهم الأجر عن تعليمهم (وسيهتم سقراط فى « الدفاع » ، (١٩ د - هـ) بالتأكيد على أنه لا يتناول أجرا من أحد) • وربما أثار هذا شيئا آخر كذلك : هو الحفيظة عليهم ، أو على الأقل الغيرة منهم • وعلى أية حال فإن بروتاجوراس يؤكد أن كثيرين كانوا يحسدون السفستائيين ، لعلمهم لاشك ، ولثرائهم من التعليم أيضا ، وقد بلغت ثروة بروتاجوراس قدرا عظيما حتى أن محاوره « مينون » تذكر أن ما كسبه فاق ما كسبه أعظم فناني العصر وهو فيدياس المثال (« مينون » ، ٩١ د) •

وقد يلاحظ القارىء شيئا من التناقض بين ما نقوله الآن عن الغيرة منهم وما بدأنا بقوله عن الإعجاب بهم ، ولكن هذا كان حال السفستائيين بالفعل ، أو هكذا كان حال موقف الجمهور منهم : فهو يجمع من العناصر ما يجذبه اليهم وما يجعله يعرض أيضا عنهم • بل إن شيئا من هذا الموقف المزدوج نراه عند بروتاجوراس نفسه فى محاورتنا : فعلى حين أنه يسعى لجذب الأتباع والتلاميذ اليه ، على نحو يجعلهم يهجرون مصاحبة أهاليهم وأقربائهم ومواطنيهم (٣١٦ ج) ، إلا أنه يكن قدرا واضحا من الاحتقار للعامة •

والآن : فما هى طبيعة رد الفعل السقراطى بازاء الحركة السفستائية ، كما يظهر فى محاورتنا هذه ؟ لا يجهل سقراط أن كلمة « سفستائى » ، مأخوذة بذاتها ، لا تعنى فى عصره المعنى السيئ الذى شارك هو نفسه فى تحميله عليها ونشره • ولهذا فانه عندما يتحدث عن « سفستائى » اسيرطة (٣٤٢ أ - ج) ، فانه يقصد ، كما كان يقصد أهل العصر ، علماء تلك المدينة لا أكثر • ولكنه فى حديثه مع أبقرات

(٣١٢ ج وما بعدها) ينتجه الى تحميل الكلمة معنى مختلفا كثيرا عن هذا المعنى ، مما يكشف عن أولى ردود الفعل السقراطية بازاء الحركة السفسطائية : ذلك هو محاولة التعريف الدقيق ، محاولة ابراز مضمون الكلمة ، ليس على ضوء المعنى اللغوى ، بل على ضوء السلوك النفعى للسفسطائيين ، كما يراه سقراط ، وأهدافهم •

وسقراط يسجل أولا غموض هذا المضمون فى الوعي الشعبى حين يتحدى أبقرات أن يكون داريا به (٣١٢ ج) • فمن هو السفسطائى ؟ يقول أبقرات ، راجعا الى المعنى اللغوى فيما ظن ، انه أستاذ فى المعارف • ولكن فى أية معارف ؟ ولا يكفى قول انها المعارف الخاصة بفن الكلام ، لأننا سنستمر فى التساؤل : الكلام حول ماذا ؟ فيقع أبقرات فى الحيرة (aporia) ولا يعرف بهم يجيب • هنا يتقدم سقراط ليقوم هو بتعريف السفسطائى ، مما يدل على أنه يعبر عن رأيه هو (ورأى أفلاطون بالطبع) فى طبيعة الحركة السفسطائية • السفسطائى فى رأى سقراط تاجر يتجر فى المعارف ، أى يقوم بنقلها من مدينة الى أخرى • وهذا التعريف (الذى سيعود اليه أفلاطون فى محاوراة متأخرة له ، هى محاوراة « السفسطائى ») يتضمن أن السفسطائيين ليسوا خالقى العلم الذى يتجرون فيه وانما هم مجرد ناقلين له (وهذا يخالف ما يعرف عنهم من أنهم شاركوا فى اقامة المباحث اللغوية ، فضلا عن نظريات أخرى هامة ، وطريقة فى الفلسفة والسياسة وتاريخ نشأة الدين وغير ذلك) •

ويمضى سقراط فى نتائج التشبيه الذى بدأ به : فكما أن الناجر يجهل ما قد تنطوى عليه بضاعته من خطر ، فكذلك السفسطائى ، ولكن الخطر هنا أعظم لأن بضاعة السفسطائى ، وهى العلوم ، تتجه الى النفس وليس الى الجسد • وكما أننا فى حالة أغذية الجسد نحتاج الى مشورة طبيب ، فاننا هنا نحتاج الى مشورة طبيب النفوس يساعدنا على انتقاء ما تأخذه من السفسطائيين • هذا الطبيب ستكون له ، كما هو واضح ، اليد العليا على آراء السفسطائيين ، أو سيكون « فوقهم » • وقد أشرنا الى

أنه ما من شك فى أن سقراط هو ذلك الطبيب ، وعلى أية حال فقد أخذ التاريخ الفلسفى فى اليونان وفى الحضارة الأوربية- برأى أفلاطون ، الذى أصبح لفلسفته وفلسفة تلميذه أرسطو (وكلاهما يقفان على أكتاف سقراط) مكان الصدارة فى العقول ، حتى أنهما كسفتا لفترة طويلة نجم الحركة السفسطائية ، التى أصبحت لا تكاد تدرس الا من وجهة نظرهما ، ولتدان على الفور •

ونعود الى سقراط • ان تعريفه للسفسطائى بأنه تاجر فى المعارف ينضمن نتيجة خطيرة لن تتضح الا على ضوء الحديث مع بروتاجوراس ، وهى فى الحق النتيجة التى يهدف اليها جهد أفلاطون كله حين يتناول بالفحص ادعاءات الحركة السفسطائية : ذلك هو اثبات أنهم ليسوا «متخصصين» على الحقيقة فيما يدعون التخصص فيه • فما مغزى المحاوره كلها ؟ مغزاها الأكبر هو أن بروتاجوراس الذى يدعى تعليم الفضيلة لا يعرف فى الواقع ، أى عند الفحص ، ما هى الفضيلة ، وأنه وهو الذى يدعى أنه « يعلم » ، أى ينقل العلم الى التلاميذ ، لا يعطى « للعلم » مكان القيادة فى السلوك البشرى ، باختصار فان مواقف بروتاجوراس لا تتوفر فيها هذا الحد الأدنى من شروط « العلم » ، وبالتالي من شرط « التخصص » ، ألا وهو الاتساق أو عدم التناقض (أنظر محاوره « لاخيس ») • هذا هو موقف سقراط وأفلاطون الأساسى ، ولا يهم كثيرا بعد ذلك أن يظهر سقراط احتراماً كبيراً لبروتاجوراس ، ولا أن يوكل الى السفسطائيين مهمة نشر الثقافة العامة (٣١٣ج) ، ولا أن يتظاهر بدعوة مواطنيه الى التعلم على أيديهم (٣٥٧ د - هـ) ، فكل ذلك قد يكون مجاملة وحسب أو تظاهراً أو « مكرًا سقراطياً » • وماذا يمنع سقراط وأفلاطون من أن يلقيا بكلمة طيبة فى الظاهر ، بينما هما ينفيان عن السفسطائيين السمة الأساسية التى من أجلها يدعون استحقاقهم للأجر الكبير ، ألا وهى سمة التخصص والعلم ؟

خطوات الحوار

يغلف الحديث بين سقراط وبروتاجوراس بغلافين : حديث بين سقراط وشاب صغير ، هو أبقرط ، يريد منه أن يصاحبه لرؤية بروتاجوراس ، ويسبق هذا الحديث حديث قصير بين سقراط وأحد الاثينيين الذى لا تكشف المحاورة عن اسمه . وفى الحوار بين سقراط وبروتاجوراس نفسه نجد لحظات متميزة تمهد للحديث عن مشكلة الفضيلة ، أوتقطعه لتريح القارئ قبل أن تعود اليه من جديد . وسيلاحظ القارئ أن هناك اختلافا بين شكل الحوار فى محاورتنا هذه وبين شكله فى محاورة « مينون » التى تدور حول الفضيلة هى الأخرى : فالحوار هنا غير مباشر أى أنه « رواية » للحوار الأصلى ، يقوم بها سقراط أمام أحد الاثينيين ، أما فى « مينون » فسيكون الحوار « مباشرا » حيث لن نقدم له مقدمة ولن يرويه راو . والحوار التمهيدى هنا بين سقراط والمجهول الاثينى (٣٠٩ أ — ٣١٠ أ) له مهمة فنية هى تشويق القارئ (أو السامع) الى معرفة تفاصيل النقاش بين سقراط والسفسطائى الكبير ، ولكنه يطمح أيضا الى أشياء آخر : منها بيان مكانة بروتاجوراس العظيمة (٣٠٩ ج — د) ، وعلاقة سقراط بألقبيادس وتفضيله للفلسفة أعظم تفضيل : فعنده أن بروتاجوراس بعلمه « أجمل » بكثير من ألقبيادس بشبابه . ومما يزيد فى تشويق القارئ أن سقراط لا يمضى مباشرة الى حكاية الحوار ، بل يبدأ برواية كل أحداث يومه لبيان الدافع الذى حدا به الى بيت كالياس ، حيث كان ينزل بروتاجوراس ، وهو ما نعلم من الحوار بين سقراط وأبقرط ، وهذا الحوار الأخير أهم بكثير من الحديث بين سقراط والاثينى المجهول ويستحق أن نتوقف عنده وقفة خاصة .

الحوار مع أبقرط (٣١٠ أ — ٣١٤ ج) :

ان لهذا الحوار أهمية يستحقها عن جدارة . ذلك أنه ليس فى الحق مجرد تمهيد أدبى ، بل هو يحتوى على بعض الأفكار الأساسية التى ستطورها المحاورة بعد ذلك ، أثناء حديث سقراط مع بروتاجوراس ، بل وعلى فكرة هامة سيظل أفلاطون محتفظا بها وثابتا عليها مدى ما يقرب

من ثلاثين عاما. فاذا كان من الصحيح أن هذا الحوار بين سقراط وأبقراط هو أقرب ما يكون الى التقديم أو الى التمهيد ، وأنه يمتعنا أول ما يفعل حين يدخلنا الى جو الحياة المنزلية فى أثينا (سقراط النائم ، الخروج وراء العبد الهارب ، تقسيم بيت سقراط) ، وأنه يجذب اقتباهنا ويثير تشوقنا حين يجعل أبقراط يدخل على سقراط والبوقت لا يزال فجرا ليوقظه ويطلب منه مصاحبته ، وأن الابتسامة تندفع الى الشفاة عند تطور الحوار بين سقراط النائم وأبقراط المندفع (٣١٠ أ - د) ، وخاصة حين يسأل سقراط الماكر صبينا : « هل أساء اليك بروتاجوراس ؟ » ، كل هذا صحيح ، بل وهناك عناصر أخرى ممتعة سنشير اليها ، ولكن أفلاطون لم يقصد مجرد الامتاع حين مهد للمحاورة هذا التمهيد ، وإنما قصد الى هدف أهم ، أو الى هدفين :

(أ) أن يظهر قوة جاذبية الحركة السفسطائية واقبال الشباب على ممثليها وأسباب تلك الجاذبية ودوافع هذا الاقبال .

(ب) أن يبرز بعض مواقفه الأساسية بوضعها فى مدخل المحاورة تأكيدا عليها ، ويزيد من هذا التأكيد أن سقراط يشير اليها وهو فى صحوة الفجر رائق الوعي ، وهو يشير اليها فى حديثه ، وهو حديث الاخلاص والصدقة ، مع أبقراط ، ممثل البراءة الأساسية ، وستشير بعد قليل اليها ، خلال حوار سقراط وبروتاجوراس ، فهو يفعل كما يفعل الموسيقيون : يمهّدون للحن الأساسى بلمحة ، ثم يعودون بعد ذلك الى تطويره وتفصيله .

ويمكن أن نقسم أقسام هذا الحوار مع أبقراط الى ثلاثة : تحديد موضوع رغبة الصبي (٣١٠ ب - ٣١١ أ) ، الاختبار (٣١١ ؟ - ٣١٣ هـ) ، التحذير (٣١٣ أ - ٣١٤ ج) . فعند دخول أبقراط على سقراط يعلن له على الفور أن بروتاجوراس فى المدينة ، والمدينة هى أثينا ، وأنه يريد منه أن يصعبه إليه لأنه لا يزال صغيرا ، ولم يقابل بروتاجوراس من قبل ولأنه يحتاج الى من يقدمه إليه ، وهو يريد أن

يدرس على يديه لأن الجميع يمتدحونه ويعتبرونه أعلم أهل زمانه • وهنا نضع أيدينا على شيئين : أن الشباب الأثينى كان مجنوناً بالسفسطائيين ، متلهفا على التعلم على أيديهم ، ولا يهم بعد ذلك ما يطلبونه من أجر ، ولكن قسما منه أيضا كان يثق فى سقراط ، أو قل على الأقل اننا ندرك من خلال هذا الحديث أن سقراط كان موضع ثقة بعض الشباب رغم الفارق فى السن ، حيث أن سن سقراط كانت حوالى الأربعين وقت الحوار ، بينما قد لا تزيد سن أبقراط عن الثامنة عشرة • وهكذا يتحدد مطلب أبقراط : التعلم على يدى بروتاجوراس •

وهنا ننتقل الى القسم الثانى : لأن سقراط يريد اختبار عزم أبقراط. (واذا قيل « سقراط » قفز الى الذهن « الفحص » و « الاختبار ») ، ويريد خاصة تبيان ما اذا كان على بينة من أمره : فهل يعرف الى من هو يريد الذهاب ؟ وهل يعرف ماذا يريد أن يصير بعد العناية التى سبقتها على يد بروتاجوراس ؟ وواضح أن الأمرين مرتبطان : فالذى يريد الذهاب الى طبيب ليتعلم على يديه ، يريد أن يصير طبيبا ، ومن سيذهب الى فيدياس نحاس أثينا الشهير ليتعلم عنده يغى من ذلك أن يصير نحاسا مثله • فمن هو بروتاجوراس اذن ؟ وما هو هدف أبقراط من مخالطته ؟ فيجب الصبى : انه سفسطائى • ولكن هل يريد هو أن يصير سفسطائيا؟ عند هذا يحمر وجه الصبى خجلا ، ويزيد سقراط من خجله حين يؤكد أن هذا بالفعل أمر مخجل •

وهنا يجب أن نتوقف لحظة : على فرض أن الحوار دار حوالى عام ٤٣٠ ق م • ، فهل كانت مهنة السفسطائى قد أصبحت حتى منذ ذلك الوقت مهنة « غير شريفة » كما قد يقول البعض ؟ بعبارة أخرى : هل أفلاطون ، كاتب الحوار ، يكتب هذا مؤرخا لما كان يحدث ، أو حتى ما كان يمكن أن يحدث ، فى هذا التاريخ ؟ أم أنه يعلق على شخصياته آرائه هو التى تنتمى الى وقت لاحق على ذلك التاريخ بما يزيد على أوبعين عاما ؟ يجب أن يعترف المؤرخ الأمين بأن الاجابة القاطعة عن هذا

السؤال صعبة جدا ان لم تكن مستحيلة بالفعل • واذا كان لنا ان نجازف، ان لم يكن باجابة فبترجيح على الأقل ، فانه يمكن ان نقول انه من المستبعد أن موقف الأثيني العادى من الحركة السفسطائية حوالى عام ٤٣٠ كان موقف الاستهجان ، ونذكر هنا من الاعتبارات التى تحدد بنا الى هذا الموقف اعتبارين : الأول أن العامل الأكبر فى نشر العداء للسفسطائيين انما كان سقراط وأفلاطون أنفسهما ، وفى ذلك التاريخ لم يكن سقراط الفعلى من القوة بحيث يكون له تأثير مثل هذا ، ولم يكن أفلاطون قد ولد بعد • وحتى اذا قيل ان الهجوم على السفسطائيين لم يكون راجعا الى سقراط وأفلاطون فقط ، بل كان هناك كذلك رجاء من أمثال أرسطوفانيز هاجموهم فى نفس الوقت الذى اشتد فيه هجوم سقراط عليهم ، الا أننا يجب أن ننبه ، وهذا هو الاعتبار الثانى ، أن الهجوم على السفسطائيين لم يشتد ساعده الا فى ظل ظرف موافق ، ألا وهو اندحار أثينا أمام قوات اسبرطة وحلفائها ، بينما نحن فى عام ٤٣٠ فى وقت لم يمض فيه على بدء الحرب البيلوبونيزية الاقليل، ولا يزال بيريكليس هو حاكم أثينا • ولهذا فأننا نميل الى أن كاتب هذا الموقف ليس هو أفلاطون المؤرخ ، بل هو أفلاطون صاحب رأى الذى يغلفه بما يشاء ، ويختار من الشخصيات والتواريخ ما يناسبه « لتعليقه » عليها • وقد كان صبينا أبقرراط من هؤلاء •

ونعود اذن اليه بعد خجله ذاك لنجد أن سقراط ، الذى طارده حتى جعل ظهره الى الحائط ، يعود ليحاول أن يجد له مخرجا ينقذه ، وليتفادى أن يجد الصبى نفسه وقد قفلت دونه كل الأبواب • فيشير سقراط غايه أن قصده من مخالطة بروتاجوراس ربما كان كالتقصده من الذهاب الى معلم العزف على القيثارة ومدرّب الرياضة البدنية : ليس من أجل أن يصير موسيقيا ولا مدرّبا رياضيا ، بل من أجل أن ينال « ثقافة » عامة جديرة بالرجل الحر ، فيلتقط أبقرراط هذا الجبل ويتعلق به تعلق الغريق بلوح النجاة •

ولكن سقراط لا يتركه ، بل يعود الى اختباره بشأن ماهية
السفسطائي . فما هو سيعطى « نفسه » ليعتنى بها « سفسطائي » ، فهل
يعرف من هو السفسطائي ؟ أما اذا كان يجهل من هو ، فان الطامة ستكون
كبيرة . فمن هو السفسطائي ؟ ويجب أبقرط بالرجوع الى ما ظن أنه
مدلول اللغة اليونانية المباشر : السفسطائي هو عالم بالمعارف ، ولكن هذا
ليس الا تحديدا أو تعريفا بالجنس ، فما هى المعارف التى يختص
السفسطائي بها وتفصله أو تميزه عن بقية العلماء ؟ لا يكفى القول انها
المعارف الخاصة بفن القدرة على الكلام ، لأن السؤال سيظل قائما ،
الكلام حول ماذا ؟ هنا لا يملك الصبى جوابا ، ويكون بهذا قد وصل
الى لحظة التنفيذ الكامل (وهى اللحظة التى تقابل نص ١٥ هـ فى محاوره
« أوطيفرون » ، ونص ٨٠ أ - ب فى « مينون » ، على سبيل المقارنة) .

ومن أهم ملامح لحظة التنفيذ الشعور بالعجز (*aporia*) ،
والمفروض أن يجعل هذا الشعور المتحدث مع سقراط قابلا بعده لتلقى
التوجيه السقراطى ، وهو هنا يتخذ شكلا سلبيا هو شكل التحذير ، الذى
يكون ما يمكن أن نعتبره القسم الثالث من هذا الحوار التمهيدى بين
سقراط وأبقرط . وفى هذا القسم ، وهو يمتد من ٣١٣ أ الى ٣١٤ ج ،
يركز سقراط (أى أفلاطون فى الواقع) على فكرتين أساسيتين : هما فكرة
العناية بالنفس وشروطها وفكرة أن السفسطائي تاجر ، وكان مفهوم العناية
بالنفس قد ظهر قبل ذلك أثناء الحديث السابق (أنظر ٣١٢ ب ، ج ،
وراجع ٣١١ ب) ، فيعود سقراط اليه الآن مؤكدا عليه : فالنفس هى
أثمن ما يملك الانسان وعليها يتوقف كل مصيره ، فالسعادة أو الشقاء
مرهونان بحسن النفس أو سوءها ، والآن فان أبقرط يقدم نفسه ليعتنى
بها ، أى ليفعل بها ما شاء ، هذا السفسطائي الذى يجهل ، كما اعترف ،
من هو على الدقة وماذا يعلم . فهل هناك من خطر أعظم ؟

ويقارن له سقراط هذه الحالة بحالة ما اذا كان يريد أن يعالج
جسده : ففي هذه الحالة سيستشير أهله والصحاب قبل الذهاب الى

الطبيب يقدم له جسده ليعتنى به • ثم يضيف سقراط اضافة ذات شأن ،
لعلها من المواقف النادرة التي يعلن فيها أفلاطون في هذه المحاورة رأيا
ايجابيا بصورة صريحة : ذلك أن سقراط يقدم تعريفا للسفسطائي بعد أن
رأينا كيف ان أبقرط أعلن في النهاية جهله بمن يكون السفسطائي •
وها هو هذا التعريف : انه تاجر في سلع تتغذى عليها النفس ، وهي
المعارف • ثم يرجع الى المقارنة أو الموازنة بين النفس والجسد ، فيشير الى
أن تاجر السلع الغذائية التي يتغذى عليها الجسد يمتدح بضاعته ولكنه
يجهل ان كانت ستضر بجسد المشتري أم ستنتفعه ، وهكذا السفسطائيون •
كذلك فكما أن الباعة يتجولون من مدينة الى أخرى ومن سوق الى
سوق ، فكذلك يفعل السفسطائيون •

ولكن المقارنة هنا مع الفارق الكبير : ذلك أن خطر أن تتغذى
النفس على معارف فاسدة أعظم بكثير من خطر أن يتغذى الجسم على
أغذية مضرّة ، لأن النفس أهم بكثير من الجسد ، ولأن المعارف توضع في
النفس مباشرة ، فينتج مفعولها السيء على الفور اذا كانت مضرّة ، على حين
أن الأغذية التي تشتري يمكن أن تحفظ خارج الجسد خلال وقت يمكن
أثناءه فحصها واختبارها ورفضها أو قبولها • وحتى نقرر هذا ، فائنا سنكون
بحاجة الى طبيب ، وكذلك الحال مع النفس : فائنا بحاجة الى طبيب
للنفس يشير علينا ماذا نقبل وماذا نرفض بين المعارف • ويختم سقراط
تحذيره بالنتيجة التي تنتج عنه : وهو أنه يجب على أبقرط أن يستشير
من هو أكبر منه سنا • وفي انتظار هذا يمكن لهما أن يذهبا الى حيث
يقيم بروتاجوراس ، وأن يستمعا اليه في انتظار الاستشارة والمشورة
والقرار •

ونعود الآن الى أهمية هذا الحوار التمهيدى • وقد ذكرنا أن
أفلاطون يعرض فيه بعض الأفكار عرضا سريعا ليعود اليها بعد ذلك في
الحوار الرئيسى بين سقراط وبروتاجوراس ، وأهم هذه الأفكار اثنتان •
(م ٣ — بروتاجوراس)

الأولى ، التأكيد على سؤال « من هو السنسطائي ؟ » ، وهو موضوع سيعود اليه ليس فقط أثناء حديث بروتاجوراس مع سقراط بل وكذلك فى « جورجياس » . الفكرة الثانية الهامة التى سيعود اليها أفلاطون ، وهى فكرة ذات طابع منهجى ، هى أن تعريف السنسطائي يجب أن يتم بالرجوع الى مضمون تعليمه ، وليس فقط بإبراز اطاره أو شكله ، بعبارة أخرى فإن أفلاطون يؤكد على ضرورة عدم الاكتفاء بالمنهج « الصورى » أو « الشكلى » فى التعريف . والى جانب هاتين الفكرتين نجد فى هذا الحوار التمهيدى بعض الأفكار الأخرى التى تستحق الاقتباه : فمنها التمييز بين التعلم من أجل المهنة والتعلم من أجل الثقافة العامة « الجديرة بالرجل الحر » ، ومنها إبراز معارضة النفس والجسد ، ومنها فكرة « طبيب النفوس » ، وهو فى بال أفلاطون لا يمكن أن يكون الا الفيلسوف . والفيلسوف هنا هو سقراط ، وهكذا فإن البديل الحقيقى للسنسطائيين ، بل والمنهجى منهم ، فى رأى أفلاطون ، ليس الا سقراط . وأخيرا وليس آخرا هناك من بين ما يعرضه هذا الحوار التمهيدى تعريف السنسطائي بأنه تاجر ، وهو تعريف سيظل أفلاطون محتفظا به مستمرا عليه ما يقرب من ثلاثين عاما ، أى مدى الفترة التى تفصل بين تأليف محاورة « بروتاجوراس » وتأليف محاورة « السنسطائي » ، التى يظهر فيها هذا التعريف ثانية (« السنسطائي » ، ٢٢٣ ب وما بعدها) .

تقدمة الحوار مع بروتاجوراس (٣١٤ ج — ٣٢٠ ج) :

يذهب سقراط وأبقراط اذن الى بيت كالياس حيث يقيم بروتاجوراس ، وكان كالياس كما أشرنا من أغنى أغنياء أثينا ومن بيت من أشرف بيوتها ، وما من شك أن نزول بروتاجوراس عنده كان شرفا يحسده عليه كثيرون . ولم يكن هناك بروتاجوراس وحده ، بل كان هناك كذلك كثيرون من السنسطائيين ، وسنرى البيت وقد ازدحم بأعداد كبيرة من أهل أثينا نفسها جاءوا سعيا للقاءهم ، ويبدو أن البيت اكتظ بالجميع حتى ظهرت آثار هذا الاكتظاظ على الخدم أنفسهم . وفدرك هذا كله من استقبال العيد صاحب الباب لسقراط وأبقراط : فقد دفعهم عن الباب وقضله دونهم

ظنّامنه أنهم سفسطائيون جدد ، ولم يزل سقراط به حتى أقنعه بادخالهم ،
وان كان ذلك رغما عنه .

وفى صفحة من أجمل صفحات أفلاطون يصف لنا مشهد السفسطائيين
وأتباعهم والحضور (٣١٤ هـ - ٣١٦ أ) . ولن نتوقف عند هذا ،
فيمكن للقارئ أن يعود الى النص نفسه ، ونكتفى بالإشارة الى بعض
الجواب ذات الدلالة فى وصف أفلاطون الممتع لهذا المنظر : (١) أن
أفلاطون يركز على السفسطائيين الثلاثة : بروتاجوراس وهيباس
وبروديقوس ، ولكنه يضع بروتاجوراس فى مقدمتهم ويتحدث عنه حديثا
أطول ووقع . (٢) أثناء حديثه عن أتباع بروتاجوراس ، يخصص أفلاطون
أن أحدهم يدرس على يديه « من أجل الفن » ، أى من أجل ان يصير
سفسطائيا ، وهو ما يذكرنا بجزء من حديث سقراط مع أبقرط . (٣)
يحظى بروتاجوراس بأكبر قسط من التبجيل ، وسيؤكد هذا خلال كل
المحاورة . (٤) فلاحظ أن من الحاضرين من هو أثيني ومن هو غريب ،
وأن الغرباء يأتون من شتى أطراف اليونان ، وبعضهم يصحب بروتاجوراس
فى تجواله من مدينة الى أخرى ، وأينما حل .

والطريقة التى يبدأ بها الحديث بين بروتاجوراس وسقراط تدل
بذاتها على ما كان أفلاطون يريد أن يؤكد عليه ، وهو أن السفسطائي
تاجر . ذلك أن سقراط حينما يقول لبروتاجوراس انهما يأتيان اليه هو ،
وليس لغيره ، يرد قائلا : هل تريدان الحديث معى على اقصراد أم أمام
الجميع ؟ وهذا رد جدير بالفعل بصاحب بضاعة يبحث عن أفسب الظروف
لعرضها على « العميل » . ويعرض عليه سقراط ما أتوا من أجله :
فأبقرط هذا شاب صغير ليس أقل ولا أكثر فى حظه من المواهب من
الشباب الذين فى مثل سنه ، وهو يريد أن يحتل فى المدينة وفى الدولة
مركزا مشهودا ، ويظن أن أفضل طريقة توصله الى هدفه هى أن ينال
دروسا عند بروتاجوراس . والحق أن هذا كان حال كل شباب أثينا
الأحرار ، ومن كان يملك منهم ثروة على الأخص ، لأن بروتاجوراس

كان غالى الثمن • وهنا أيضا يأتى رد بروتاجوراس دالا على نفس اتجاه رده السابق : فهو رد من يعرض سلعة ويشكر من يأتى له بعميل ويأخذ فى امتداح بضاعته وعرض عينة منها ، والعينة هنا خطبة قصيرة محكمة الصنع (٣١٦ ج - ٣١٧ ج) تدل على علمه الواسع وتعلن عن بعض ميزاته •

ذلك أنه يبدأ بشكر سقراط الذى يأتى له بتلميذ ، وهو تلميذ من بيت كبير ثرى ، ثم يعرج على التعريف بمهنة السفسطائى • ولما كان بروتاجوراس عارفا بنفوس البشر فانه يدرك أن قدم القديم حجة له ومدعاة للثقة فيه (وهو ما تفعله بعض بيوت الصناعة والتجارة اليوم حين تعلن متفاخرة أنها « تأسست عام كذا ») ، ولهذا يقول للترغيب فى الاقبال على السفسطائيين ان مهنتهم قديمة قديمة ، ولكن الأوائل الذين اشتغلوا بها غلبوها بأغلفة متنوعة : هؤلاء ، من أمثال هوميروس وهزيود ، بغلاف الشعر ، وهؤلاء ، من أمثال أورفيوس ، بغلاف الأسرار الدينية ، وأولئك بغلاف الموسيقى ، وغير ذلك • ولماذا لجأوا الى هذا ؟ هنا نلمس مسألة هامة لعلها تقع فى مركز خطبة بروتاجوراس هذه ، وقد أشار هو اليها بصريح العبارة بعد شكره لسقراط مباشرة : ذلك أنه يشكر لسقراط اتيانه له بتلميذ وفى هذا دليل على اهتمام سقراط بمصلحة بروتاجوراس الذى يدور من مدينة الى أخرى ليغرى صفوة شبابها (ولنفهم : « أثرى شبابها ») بأن يتركوا صحبة أهليهم ومواطنيهم ليصاحبوه هو ، وهذا يولد الغيرة والعداوة فى قلوب الآباء والأقرباء وأهل المدينة على السفسطائى •

لماذا ؟ اذا كان بروتاجوراس يقرر وجود الغيرة من صنفته ، فانه لا يشفع تقريره ببيان السبب • والحق أنه كان لا يحتاج الى ذلك لأن السبب كان مفهوما من المستمعين ، وربما نستطيع أن نتصور إبتسامات الفهم على شفاههم وهم يستمعون اليه يقول هذا • فما السبب إذن ؟ انه يؤدى بنا الى وضع مشكلة تطور التربية اليونانية بصفة عامة : فبعد

أن كانت تربية منزلية ومدنية ، ها هم أولاء السفستائيون يغيرون منها لتصبح فنا قائما بذاته وحرقة يملكون هم وحدهم أسرارها ، والأمثلة مشابه تماما لتطور الطب من مجموعة من الوصفات تعرفها العجائز الى « فن » (tekhnê) خاص مفصل الميادين لا يستطيع السير فيه الا من سار على الدرب طويلا . بعبارة أخرى ، فان فجاح السفستائيين كان لا يمكن أن يتم الا على حساب السلطة العائلية والسلطة السياسية ، لأنهم أخذوا لأنفسهم ما كانت هاتان السلطتان تعتبرانه حكرا عليها ، ألا وهي وظيفة التربية .

ونعود الى بروتاجوراس : فاذا كان القدماء قد أخفوا عنهم السفستائي تحت ستار فنون أخرى ، فانه لا يفعل ذلك ، هو . فهل هناك من يظن أن هذا الاخفاء سيمر دون أن يفتن اليه حكام المدن ؟ بل هم يفتنون الى ذلك ويبدعهم ان شاؤوا اثاره هياج الغوغاء على « السفستائيين » ، لأن العامة تتبع ما يشير به عليهم خطبائهم . لهذا مادام الاخفاء لا يجدى ، فانه من الأفضل ، ومن الأكرم ، اعلان أنه سفستائي وأنه « يربى الرجال » . وعلى أية حال ، فها قد مرت عليه سنوات طوال وهو يزاول هذه المهنة ، ولم يأت عليه شيء يعكر عليه صفو حياته المهنية حتى تاريخ الحوار . ثم يشير الى أنه كان يمكن أن يكون أبا لكل الحاضرين ، ولعل في هذه الاشارة ، وفي الاشارة السابقة ، محاولة منه لنيل قلوب تلامذة جدد ، فكلاهما تؤكد أنه صاحب خبرة واسعة ، وأنهم سيجدون عنده رعاية أبوية . وينهى بروتاجوراس خطبته الأولى هذه بأنه لا يمانع في معالجة الموضوع الذى أتى من أجله اليه سقراط . وأبقراط أمام الجميع . وهنا أيضا نجد أنفسنا أمام بروتاجوراس التاجر الماهر : فقد أدرك سقراط أنه يريد أن يفهم بروديقوس وهيباس أنه هو الهدف من زيارة سقراط وأبقراط ، فقال سائرا على هواه : فلندع الآخرين اذن ، وهكذا تكونت الحلقة والتف الجميع حول بروتاجوراس وسقراط .

والحق أنه يمكن اعتبار هذه اللحظة (٣١٧ هـ) لحظة بداية الحوار الحقيقي بين بروتاجوراس وسقراط ، ولكننا نفضل أن نعتبر أننا لازلنا في المقدمات إليه ، وذلك لسببين : الأول أن الحديث الممتد من ٣١٨ أ حتى ٣٢٠ ج ما هو الا إعادة للعرض الذي قدمه سقراط ولرد من بروتاجوراس يتفاخر فيه بنفسه ويقدم بضاعته • الثاني أن الموضوع الحقيقي للحوار انما هو مشكلة هل الفضيلة واحدة أم متعددة ، وهذا لا يوضع موضع البحث الا في ٣٢٩ ج - د ، أى بعد المقدمات الحالية وبعد ما سنسميه ببرهان بروتاجوراس (٣٢٠ ج - ٣٢٨ د) الذى يعرض فيه لآرائه حول السياسة والاجتماع والأخلاق والتربية • وهكذا فنحن (٣١٨ أ) لانزال فى نطاق المقدمات •

ويعرض سقراط اذن من جديد مطلبه ، ولكنه يضيف اليه تحديداً جديداً ، وهو أن يعلن بروتاجوراس الفوائد التى ستعود على أبقراط من مخالطته • فيأتى رد بروتاجوراس : الفائدة التى ستعود عليك أيها الشاب هى أنك ستصير كل يوم أفضل • وقد كان يمكن لأبقراط ، لو كان قد جاء وحده ، أن يكتفى بهذا ، ولكن سقراط لا يكتفى بهذه الاجابة العامة والغامضة بالتالى ، ويسأل بروتاجوراس : سيكون أبقراط أفضل فيم ؟ ويضرب له أمثلة حول أهل « الفنون » (أى أهل الصنائع) : فمن سيخالط مدرسة المصور سيكون أفضل فى ميدان التصوير ، ومن سيخالط محترف العزف على الناي سيصير أفضل فى هذا الفن ، وهكذا ، ففيم سيصير أبقراط أفضل حين يتتلمذ على بروتاجوراس ؟ ونلاحظ هنا أن سقراط يعود الى المطلب الذى عرضه على صبينا فى البداية ، وهو ضرورة تحديد مضمون التعليم السفسطائى •

وقد أعجب بروتاجوراس بمسألة سقراط • وربما يكون مرجع الإعجاب الى مناسبة السؤال ، وعلى أية حال فإن بروتاجوراس (ويجب أن تؤكد أن بروتاجوراس هذا انما هو بروتاجوراس كما يرسمه أفلاطون) ينتهز هذه الفرصة أيضا ليمتدح تعليمه وليميز نفسه عن بروديقوس •

وهيباس ، بما يقرب الشباب اليه ويزيد من الاقبال عليه : فهو لا يرهقهم ، كما يفعل البعض ، والمقصود هنا هو السنسطنائي هيباس ، بتعليم الحساب والهندسة والموسيقى والفلك ، وانما هو يأخذ بأيديهم وعلى الفور الى المعرفة التى يسعون من أجلها . فقد أشار سقراط فى تمهيد تقديمه لأبقراط أنه يطمح الى الوصول الى مركز مرموق فى عالم السياسة ، أو قل هو يريد الوصول الى السلطة والى النجاح فى الحياة العملية كمواطن ، ولهذا فإن المعرفة التى يحتاج اليها الشاب الطموح انما هى العلم بفن « النصيحة الطيبة » أو « المشورة الصائبة » ، التى ان استطاع الحصول عليها جعلته يعرف كيف يعالج أموره الخاصة وأمور المدينة ، وذلك على نحو يجعله قادرا على ادارة منزله من جهة ، وعلى وضعه فى أفضل مركز لكى يكون فى خدمة الدولة بالعمل والكلام (٣١٨ هـ - ٣١٩) من جهة أخرى ، وهو ما سيعود عليه هو نفسه ، أى على الشاب ، بالنفع بالطبع . ويفهم سقراط ، أو يريد أن يفهم ، أن بروتاجوراس يعلم فن السياسة (وهذا هو ما يقابل الحديث عن المشورة الصائبة فى الشئون العامة أو شئون المدينة) ويدعى القدرة على تكوين المواطن الصالح (وهذا يعطى النجاح فى الحياة الخاصة وفى الحياة العامة معا) .

وهنا يجب أن نتوقف لحظة قبل الدخول الى اعتراض سقراط الرئيسى على امكان تعليم هذا ، وهو الاعتراض الذى سيؤدى الى اثاره مشكلة الفضيلة . والذى يجب أن نتوقف لنسبه اليه هو على التحديد أن كلمة الفضيلة (aretê) لم يرد لها ذكر حتى الآن لا فى حديث سقراط وأبقراط ، ولا فى الحديث بين الأول وبروتاجوراس ، وانما كان مدار القول كله حول اعداد الشباب للاشتغال بالسياسة ، أو قل انه اعداد المواطن الصالح . وأهمية هذا لا تخفى على القارئ : فمفهوم « الفضيلة » لم يكن عند اليونان فى العصر الذى نتحدث عنه مفهوما ذا جانب أخلاقى وحسب ، كما قد تدل عليه الكلمة العربية ، انما كان مفهوما واسعا ، يتسع ليشمل كل مجالات سلوك الفرد بما فيها ، وأحيانا على رأسها ، السلوك السياسى . ومذهب بروتاجوراس الذى ذكرناه ، ورد

سقراط عليه واعتراضه يضعان السلوك السياسى فى مركز ما سيشار اليه بعد ذلك (٣١٩ هـ) على أنه « الفضيلة » •

فاعتراض سقراط يقول : اذا كان بروتاجوراس يعلم فعلا هذا الفن (أى فن السياسة) ، فلکم سيكون هذا جميلا ، ولكن سقراط لا يعتقد أنه بالامكان تعليمه ، وهو يسوق على ما يقول دليلين • الأول أن أهل أثينا يسمحون لكل من شاء ، سواء أكان نجارا أم حدادا أم تاجرا ، فقيرا كان أم غنيا ، بأن يصعد على منبر الجمعية الشعبية ليدلى برأيه ، ويشير على الأثينيين أن يحاربوا هذه المدينة ، أو يعقدوا الصلح مع تلك ، وغير ذلك من شئون السياسة ، هذا بينما لم يذهب أحد من هؤلاء الى مدرسة ما تعلم فيها السياسة ، دليلا على أن السياسة لا تعلم • وهناك دليل آخر : أن رجال السياسة المشهورين فى أثينا لم يعرف عنهم أنهم كانوا قادرين على نقل قدرتهم على ادارة شئون المدينة ببراعة وفجاح الى غيرهم ، حتى ولو كانوا أبناءهم • هذه « القدرة » ، أو « التفوق » ، هى التى يسميها النص اليونانى *aretê* ، مستخدما بهذا لأول مرة فى محاورتنا (٣١٩ هـ) الكلمة التى تترجمها عادة « بالفضيلة » • ويضرب مثلا بيريكليز الذى علم أبناءه أفضل تعليم عند الأساتذة الآخرين ، أما فى الفن الذى فُبح هو نفسه فيه ، وهو فن السياسة ، فانه لم يستطع أن ينقل اليهم تفوقه أو « فضيلته » • لهذا فان سقراط يدعو بروتاجوراس الى أن يبرهن له على امكان تعلم الفضيلة (وهنا فلاحظ أن سقراط ، فى ٣٢٠ ج ، لا يتحدث على التحديد عن « فن السياسة » ، بل عن « الفضيلة » باطلاق ، ولكن الاشارة واضحة الى السياسة ، وهو ما سيظهر أيضا من رد بروتاجوراس فى أسطورتته) • فكيف سيكون إذن « برهان » بروتاجوراس ؟ سيكون على شكل أسطورة وعلى شكل مناقشة وعرض •

برهان بروتاجوراس :

نطلق هذا الاسم على رد بروتاجوراس أو خطبته التي تمتد من ٣٢٠ ج الى ٣٢٨ د ، وفيها يتناول أشياء كثيرة ، ولكن أظهر ما فى تلك الخطبة هو الأسطورة التي يبدأ بها (٣٢٠ ج — ٣٢٢ د) ، كذلك فان بروتاجوراس نفسه يقدم عرضه على أنه يتخذ شكل الأسطورة بدلا من عرض بالحجج المجردة (٣٢٠ ج) • والمسائل التي يجب أن يتناولها التعليق على نص هذه الخطبة الهامة هي: (أ) ما دلالة استخدام الأسطورة؟ (ب) هل هذه الأسطورة والخطبة بأكملها مما يمكن نسبته بالفعل الى بروتاجوراس كشخصية تاريخية ؟ (ج) ما هو مكان الخطبة بين خطوات المحاورة ؟ (د) هل يمكن اعتبار الآراء التي تضمنتها مثلة لاتجاهات « الرأى العام » اليونانى فى ذلك الوقت ؟ (هـ) ما أهم الأفكار التي جاءت فيها ؟ (و) وأخيرا بعض الملاحظات المنهجية • ولكن فلننظر الى مضمون خطبة بروتاجوراس ، بادئين بالأسطورة •

وهدف هذه الأسطورة المعلن (٣٢٠ ج) هو الرد على الصعوبة التي كان سقراط أثارها حول امكان تعليم الفن الذى يفاخر بروتاجوراس بتعليمه ، ألا وهو فن السياسة ، أو تعليم « الفضيلة » بتعبير أعم ، وكانت تلك الصعوبة أنه لا توجد مدرسة للسياسة ذهب اليها الحدادون الذين يصعدون على منصة الجمعية العمومية ، كذلك فانه لو كان ممكنا بالفعل تعليم التفوق أو المهارة أو القدرة أو الفضيلة السياسية ، اذن لكان عظماء السياسة قد علموها لأبناءهم ، هذا بينما نحن نرى هؤلاء الأبناء أيعد ما يكونون عن فضيلة آبائهم • ويقول بروتاجوراس انه سيكون أمتع للمستمعين أن يقدم اليهم أسطورة عن أن يقدم عرضا متصلا من الحجج •

ومجمل أسطورته أن الآلهة ، عندما كانت تشكل العالم ، أنابت يروميشيوس وأخاه ايميشيوس ليوذعا على الكائنات الحية القدرات المناسبة ، وقد طلب الثانى من الأول أن يتركه ليفعل ذلك ، على أن يأتى

فى النهاية لمراجعة ما فعل • وقد قام ايميشيوس باعطاء القوة لبعض أعضاء مملكة الحيوان وباعطاء السرعة للبعض الآخر ، وهكذا مع الصفات الأخرى التى كانت تهدف جميعا الى توافر القدرة عند جميع الحيوان على حماية حياته ، وتحمل حر الصيف وبرد الشتاء ، وان اختلفت انطرق الى ذلك • وحينما أتى بروميشيوس ليرى ما فعل أخوه ، وجد أنه لم يبق معه شىء ليهبه الى البشر حتى يستمر جنسهم ولا يفنى • فأسرع الى سرقة النار ومعرفة الفنون (أى الصناعات) من الاله هفايستوس ومن الالهة أثينا : فالفنون بغير النار لا تقوم لها قائمة • وهكذا قال الانسان نصيبه وأصبح فى مقدوره أن يقيم حياته • ولكن تكشف للالهة شيئا فشيئا أن معرفة الفنون قد تكفلت الانسان ليعيش ، ولكنها لا تساعد على صد الهجمات المعادية من الكائنات الأخرى : ذلك أن بروميشيوس لم يكن قد استطاع أن يقتحم مقر زيوس كبير الالهة والذي كان يحتفظ عنده بالمعرفة السياسية ، وفن الحرب يشكل جزءا من فن السياسة • وقد خشى زيوس أن يفنى البشر ، لهذا فقد عاد وأرسل رسول الالهة ، الاله هرمس ، ليهب البشر الحياء (أو الضير) والعدالة • ولكن هرمس تساءل كيف سيوزعها بين البشر ؟ هل سيعطيها لجماعة قليلة أم للجميع ؟ وقد أمر زيوس أن يشترك الجميع فى هاتين الفضيلتين ، لأنهما جوهريتان للحياة فى المجتمع ولا يمكن أن يكون عضوا فى المجتمع من لا يحوزهما •

ولا يجب ألا يلهينا الشكل الأسطورى عن أهمية الأفكار التى تحملها الأسطورة ، والتى تهتم علم الاثروبولوجيا (علم الانسان) وعلم الاجتماع وعلم السياسة • وأول هذه الأفكار أن الانسان يحتل مكانة خاصة بين أفراد المملكة الحيوانية ، فهو الوحيد الذى يحوز فيها على فن السياسة • والفكرة الثانية أن الحاجة الأولى للانسان ، وبها يشترك مع بقية الحيوان ، هى حفظ النوع ، ولكن له حاجة أخرى قد لا تقل أهمية عن الأولى : تلك هى الحاجة الى فن السياسة ، أى فن الحكم بعبارة أخرى : ان فن الحياة فى المجتمع ، أى فن السلوك كمواطن فى المدينة ، يصبح للانسان طبيعة ثانية تضاف الى طبيعته التى يشترك بها

مع كل أفراد الحيوان من حيث أنه كائن حي . والفكرة الثالثة أن الفضيلة التي بها يصبح الانسان مواطنا في المدينة (و « المدينة » هنا تعنى « المجتمع ») مشتركة بين كل أفراد المجتمع ، وما من شك أن هذا الموقف يناسب عصر انتشار الديمقراطية كل المناسبة ، فالنظام الديمقراطي يقوم على أن لكل مواطن ليس فقط الحق بل وكذلك القدرة على المساهمة في ادارة (أى سياسة) أمور المدينة . الفكرة الرابعة التي يمكن أن تستخلص من أسطورة بروتاجوراس هي أن أساس النظام السياسى كله وهدفه هو : العدالة .

ولكن هذه الأسطورة لا تبرهن إلا على شئ واحد : أن معرفة أسس السياسة مشتركة بين كل البشر ، فهي إذن لا ترد إلا على اعتراض سقراط الأول (بينما أن الاستشارة في شأن بناء السفن مثلا تطلب من المتخصص الذي تلقى علم هذا الفن عند المتخصصين ، فان الاستشارة السياسية مفتوحة أمام الجميع هذا على حين لم يذهب أحد الى مدرسة متخصصة ولا يعرف أستاذ لفن السياسة) ، ولكنها تترك الوجه الثانى من الصعوبة التي أشار اليها وهي أن عظماء السياسة لم يستطيعوا نقل مهارتهم أوفضيلتهم الى أبنائهم ، مما قد يعد دليلا على أن هذه الفضيلة لا تعلم . لذلك فان بروتاجوراس يرد على هذا الاعتراض في ٣٢٤ د ، ولكن قبل أن يفعل هذا يقدم له ~~بمهمة~~ ضرورة . ألا وهو اثبات أن الكفاءة السياسية ، أو « الفضيلة » السياسية ، شئ ممكن التعلم والتعليم . بروتاجوراس يرفض أن تكون هذه الفضيلة هبة من الطبيعة لهذا وليس لذلك ، أو نتيجة للمصادفة يقع عليها شخص دون آخر ، ويحاول أن « يبرهن » على أنها يمكن أن تعلم وأن تتعلم ، على النحو التالى ان هناك واقعة يلاحظها الجميع ، وهي أن النقائص التي نجدها عند بعض الأشخاص والتي تأتى اليهم اما من الطبيعة (كالقبح مثلا) أو من المصادفة (مثلما ينتج عن حادثة سيئة أو عن مرض) لا تعرضهم للعقاب ، فمن المفهوم أنهم لا يملكون أن يغيروا ما أصابهم من نقائص جاءت بها الطبيعة أو المصادفة . ولكن ما هو موضوع العقاب إذن ؟ انه الخصائص التي تنقص الفرد ويعينه ،

غيابها والتي يعتبرها المجتمع وليدة ، ليس للمصادفة أو الطبيعة ، بل للتدرب والتمرن والتعلم . وهكذا فإن المجتمع يعاقب على الظلم والضلال ، لأنه يعتبر أن العدل والتقوى أشياء يملك الفرد بالتعلم أن يحصلها . يقول بروتاجوراس « العدل والتقوى » ، ويقصد كل الخصائص التي تدخل في دائرة « الفضيلة السياسية » أو « المدنية » ، أى الخصائص الضرورية للحياة المشتركة في المجتمع . وهكذا فإن هذه الفضيلة لا بد أن تكون ممكنة التعلم والتحصيل والمجتمع لا يعتبرها لا وليدة الطبيعة ولا وليدة المصادفة .

ويتوقف بروتاجوراس لحظة (٣٢٤ أ - ج) عند ظاهرة العقاب ليعمقها شيئاً ما من جهة ، وليزيد من تأكيد النتيجة التي يريد أن ينتهي إليها من جهة أخرى . ذلك أن عقاب الظلم لا يهدف وحسب الى مجرد المجازاة ، بل ان من يعاقب يعاقب وهو ينظر الى المستقبل ، ويقصد أن يؤثر العقاب ليس فقط على سلوك من يوقع عليه العقاب في المستقبل ، بل وكذلك على سلوك المواطنين الآخرين الذين يكونون شهودا على العقاب . ويقول السفسطائي الكبير انه اذا كان الأمر كذلك ، فانه يعنى أن الفضيلة (٣٢٤ ب ، وهنا نلاحظ أن استخدام الكلمة هنا مطلق) يمكن أن تكتسب وأن تحصل ، أى أن تتعلم وتعلم . فاذا كان الظلم موضوعا للعقاب ، اذن فإن المجتمع يعتبر فضيلة العدالة مما يمكن تعلمه (٣٢٤ ج) .

ونعود الآن (٣٢٤ د) الى مشكلة أبناء عظماء الساسة الذين لم يستطع آباؤهم ثقل كفاءاتهم اليهم . ونذكر أن سقراط دفع بهذه الملاحظة لمحاولة التشكيك في امكان تعلم الفضيلة السياسية (ونلاحظ أن معنى الفضيلة هنا مختلف قليلا عن المعنى السابق ، وهى تعنى هنا الكفاءة أو القدرة على السلوك الناجح في ميدان ما ، ومبدأنا الآن هو ميدان السياسة) . والذي سيفعله بروتاجوراس هو أن يبرر وجود أبناء فاشلين لرجال عظماء ، بدون أن تمس هذه الواقعة المبدأ الذي يدافع عنه ، وهو أن الفضيلة يمكن أن تعلم . وهو يبدأ بالتأكيد على مقدمة أساسية وهى أن

هناك شيئاً وحيداً لا بد منه لكى تقوم للدولة أو للمجتمع قائمة ، فما هو هذا الشيء اذن ؟ أنه ليس فن الحدادة ولا فن العمارة ، بل هو العدالة والاعتدال والتقوى ، أو فى كلمة واحدة كما يقول بروتاجوراس ، « الفضيلة » (ونلاحظ هنا أيضاً أن مضمون هذه الكلمة مختلف عما أشرنا اليه منذ قليل ، وهو هنا أوسع المعانى) • فإذا كان ذلك كذلك ، فانه يجب أن يشترك كل المواطنين فى الفضيلة ، فعليها يجب أن يقوم كل سلوك ، ويجب أن يتعلمها الجميع وأن يعاقب من يخالفها سواء أكان طفلاً أو امرأة أو رجلاً حتى يعود على التقيد بها • فهل يعقل ، هكذا يستطرد بروتاجوراس ، أن يكون الحال هكذا ولا يعلم عظماء السياسة الفضيلة لأبنائهم ؟ وهل يعقل أن يتركوهم يتعلمون المصارعة والموسيقى ، بينما يهملون هذا الشيء الجوهرى لقيام كل مدينة ؟ كل هذا غير معقول (٣٢٥ ج) •

ولكن من أين يأتى اذن أن كثيراً من أبناء عظماء السياسة لا يبلغون شأواً آبائهم فى فضيلتهم التى اشتهروا بها ؟ يقول بروتاجوراس (٣٢٦ هـ وما بعدها) انه لا عجب فى ذلك ، قياساً على ما نرى من أن أبناء بعض الحدادين لا يجيدون الحدادة ، وأن أبناء بعض العازفين على الناي لا يقاسون فى مهارتهم فى العزف على هذه الآلة بأبناء ليس آبائهم من المتخصصين فى هذا الفن ، فهناك من الأطفال من هم موهوبون أكثر من غيرهم لهذا الفن أو ذاك (٣٢٧ ب ٨٧) • ويلاحظ القارىء أن بروتاجوراس يلجأ هنا الى مفهوم « الموهبة الطبيعية » ، بعد أن كان قد رفض فى البداية أن تكون الفضيلة هبة من الطبيعة • وهكذا فانه فى نفس الوقت الذى تعلم فيه الفضيلة للجميع (مبدأ أن الفضيلة تحصل بالتعلم وليست من الطبيعة أو المصادفة) ، فإن الفروق الشخصية يرجعها بروتاجوراس الى اختلافات فى الموهبة الطبيعية ، مع التأكيد على أنه يعتبر أن حداً أدنى من هذه الموهبة الطبيعية متوفر لدى الجميع • وهكذا لو فرضنا أن الشرط الأساسى للحياة فى المجتمع هو القدرة على العزف على الناي فانا:

سنجد كل المواطنين قادرين على ذلك من حيث المبدأ ، ولكنهم سيتفاوتون في مدى مهاراتهم الشخصية ، وكذلك الحال مع الفضيلة (٣٢٧ ج) • ويرى بروتاجوراس ، في اضافة جديدة ، أن سقراط يرى أن هناك من يعلم الفضيلة لالشيء ، في رأى الخطيب ، الا لأن كل الناس تعلم الفضيلة ، ويقيس ذلك على ما قد يبدو من أنه ليس هناك في بعض المجتمعات من يعلم اللغة ، وما ذلك الا لأن الجميع يعلمونها لمن حولهم (٣٢٧ هـ — ٣٢٨ أ) •

ولكن السفسطائي الحاذق ينتبه الى أن في قوله الأخير هذا ما قد يشكل تهديدا له هو نفسه : فما دام الجميع يعلمون الفضيلة ، فماذا يفعل هو اذن ؟ وعلام ينال أجره المرتفع ؟ لهذا فانه يضيف سريعا أنه سيكون من الصعب جداً أن تجد من يعلم فن الحدادة مثلاً لأبناء الحدادين أفضل من آبائهم ، الا أن هذا ممكن • وهكذا الحال مع الفضيلة : صحيح أن الجميع يعلمونها ، وصحيح أنه من الصعب أن يوجد واحد يعلمها لأبناء المواطنين أفضل من آبائهم ، ومع ذلك فإن هذا ممكن ، وبروتاجوراس ممن يتمتعون بهذه الميزة العظيمة (٣٢٨ أ) •

ويستطرد مشيداً بنفسه : فهو يعتبر أنه يتفوق على كل الآخرين في صناعة تعليم الفضيلة ، أى في جعل الشباب يسيرون على طريق ما هو جميل وطيب • وهو لهذا يستحق أجره ، بل هو يستحق أكثر مما ينال بالفعل باعتراف تلامذته أنفسهم ، كما يقول • وها هي الطريقة التي اختارها لتحديد أجره : عندما ينال أحدهم دروساً عنده فانه اما أن يدفع الأجر الذي يحلده بروتاجوراس نفسه ، أو يدفع الأجر الذي يراه مناسباً ، على أن يودعه أحد معابده الآلهة ، مقسماً أنه الأجر الذي يستحقه بروتاجوراس •

ولكن الخطبة البروتاجورية تحوى قسماً آخر أجلنا الإشارة اليه حتى الآن ، حتى يكون عرض رأى بروتاجوراس ، في مشكلة تعلم الفضيلة

مكتنلا ومتصلا بجوانبه المختلفة ، ذلك هو القسم (٣٢٥ ج - ٣٢٦ هـ)
الذى يعرض فيه لنظام التربية التقليدى ، وهو قسم يهم المؤرخ للتربية
والذى يريد أن يتفهم بعض أسس تكوين العقلية اليونانية فى عصرها
الذهبي .

وكافت تربية الطفل تبدأ بالطبع فى المنزل ويقوم بها ، الى جانب
الأم والأب ، المرضعة والعبد القائم على توجيه الصغير ورعايته ، وهم
جميعا يستخدمون الارشاد ، يستخدمون الانذار والعقاب . وحين يحين
السن يرسل الطفل الى المدرسة ، وهناك ستستمر تربيته الأخلاقية الى
جانب تعلمه اللغة والموسيقى . وما أن يعرف القراءة حتى توضع بين
يديه قصائد كبار الشعراء التى تمجد البطولة والأبطال المشهورين ، فيمتلأ
الطفل رغبة فى الاقتداء بهم . وكذلك يفعل مدرسو الموسيقى : فهم
يحاولون غرس الانسجام والتوافق فى نفوس الأطفال ، حتى تصير وديعة
بعيدة عن الجفاف . وبعد هؤلاء وأولئك يأتى دور مدرسى التدريبات
الرياضية : ومهمتهم أن يضعوا جسدا قويا قادرا على تحمل الحرب فى
خدمة مواطن المستقبل . هذه كانت جوانب التربية التقليدية الرئيسية ،
ويؤكد بروتاجوراس على أن العناية بالطفل تزداد بازدياد ثراء عائلته : وهكذا
فأطفال الأغنياء هم أول من يذهبون الى المدرسة ، وآخر من يتركونها
(والاشارة هنا الى عدد السنين التى يقضيها الأطفال فى المدرسة) .

هل يمكن تعليم الفضيلة ؟ (٣٢٨ د - ٣٣٤ ج) :

هنا يبدأ الحوار الفلسفى على الحقيقة ، لأن سقراط يعد الاستماع
الى خطبة بروتاجوراس الطويلة يضع المشكلة التى ستكون محور المحاضرة ،
وهى مشكلة وحدة الفضيلة أو تعددها . ولكن أفلاطون قبل هذا ينتقل
بالتارىء فى رفق من بلاغة بروتاجوراس الى دقة سقراط ، بأن يجعل هذا
الأخير يعبر أولا عن انبهاره الى درجة تقرب من فقد الوعي أمام سحر
كلمات بروتاجوراس . وليس فى هذا فى الواقع مديح ، بل هو أقرب

ما يكون الى الذم ، لأن هدف التفلسف السقراطى الأفلاطونى ليس أن يفقد المرء سيطرته على عقله بل أن يصل الى حالة من الوضوح العقلى الكامل يقوم على وعيه بذاته وعيا يطبق الحكمة المعروفة : « اعرف نفسك بنفسك » .

ويتظاهر سقراط بأنه قد اقتنع « ببرهنة » بروتاجوراس على أن الفضيلة يمكن أن تعلم وتتعلم (ونلاحظ هنا أن سقراط فى ٣٢٨هـ يتحدث بصفة عامة عن تكوين الرجل الفاضل ، وهكذا يرتفع الحوار من درجة « الفضيلة » بمعنى النجاح فى السلوك ، وفى السلوك السياسى بوجه خاص ، الى الفضيلة بمعنى القدرة الخاصة على أداء وظيفة معينة ، وها هى تستخدم الآن بالمعنى الأخلاقى الخاص الذى تشير اليه الكلمة العربية) . ولكنه لا تستوقعه الا صعوبة « صغيرة » ، ما هى ؟ لا يذكرها سقراط على الفور ، وانما يمتدح بروتاجوراس أولا على نحو يجعله ينتفخ فخرا ، حين يقارن بينه وبين الساسة أو الخطباء بوجه عام : فقد يستمع المرء من أحد مشاهير الخطباء ، بيريكليز مثلا ، الى خطبة « جميلة » (ونلاحظ السخرية الرقيقة هنا) كخطبة بروتاجوراس تلك ، ولكنه ما أن يلقى عليهم سؤالا حول مسألة مما جاء فى حديثهم ، حتى يسقط فى أيديهم فلا هم يعرفون الاجابة ولا هم يعرفون كيف يسألون بدورهم . واذا حدث وطلب المرء منهم ايضاحا ، تجدهم يردون فى غزارة وكأنهم أو ان نحاسية اذا هزوها ظلت تردد الصدى حتى تصمتها بوضع اليد .

هكذا الخطباء والساسة . أما بروتاجوراس فانه يختلف . انه يجيد فن الخطبة الطويلة (كما حدث وفعل الآن) ، وهو يجيد أيضا فن الرد على الأسئلة باجابات قصيرة ، كذلك فانه اذا ما سأل يعرف كيف يصبر حتى يتلقى من محادثه الاجابة . هنا نستطيع أن نتصور بروتاجوراس . وقد انتفخ أوداجا ، وهو ينظر فيمن حوله منتصرا متباهيا ، غير منتبه الى أن سقراط انما يستدرجه ليقطع عن أسلوب الخطبة ، وليخضع لأسلوب الحوار السقراطى عن طريق الأسئلة والاجابات القصيرة ، والذى يقول عنه سقراط (٣٢٩) ان القليلين القليلين هم القادرون عليه .

هناك اذن « صعوبة صغيرة » : تلك هي أن بروتاجوراس أشار في خطبته الى العدل والى الاعتدال والى التقوى ، وكأنها كلها ليست الا شيئا واحدا ، هو الفضيلة • وسقراط يريد الآن من بروتاجوراس أن يوضح له في جلاء ان كانت هذه الخصائص أجزاء من الفضيلة أم كانت أسماء مختلفة لشيء وشيء واحد • هذا هو وضع المشكلة ، ومن هنا ينطلق الحوار الفلسفى الذى يبدأ بعرض رأى بروتاجوراس فى طبيعة العلاقة بين الفضائل المختلفة • وهو يقول (٣٢٩ د) ان الفضيلة واحدة ، وان تلك الفضائل المشار اليها أجزاء منها • ولكن على أى نحو؟ هل على نحو ما أن الأنف والعينين والفم أجزاء من الوجه ، أم على نحو ما أن قطع الذهب أجزاء من الذهب ، ولا اختلاف بينها الا من حيث الكبر والصغر ؟

فيجيب بروتاجوراس بأن العلاقة بين أجزاء الفضيلة والفضيلة ككل هي على النحو الأول ، وأحيانا ما يحدث أن يكون للفرد هذا القسم من الفضيلة دون ذاك ، فبناك من يملكون الشجاعة ولكنهم ليسوا عادولا ، أو من يملكون العدل ولكنهم ليسوا فطناء أو « حكماء » (بمعنى امتلاك الذكاء والفطنة ، وهو قريب من المعنى الذى تستخدم من أجله العامة لفظا فصيحيا هو « النصيحة ») ، وهكذا فإن أجزاء الفضيلة ، وعلى رأسها « الحكمة » بمعنى « الفطنة » ، تختلف عن بعضها البعض ، ولكل منها خاصيتها التى تميزها ووظيفتها ، كمثل اختلاف وظيفة العين وخاصيتها عن الأذن والأنف وهكذا •

هذا هو موقف بروتاجوراس • ويبدأ قسم جديد من الحوار (٣٣٠ ب وما بعدها) حين يأخذ سقراط فى فحصه فحصا تفصيليا ، بمحاولة ايضاح طبيعة العلاقات بين فضيلة وأخرى : العدالة والتقوى (٣٣٠ ب — ٣٣٢ أ) ، الحكمة والاعتدال (٣٣٢ أ — ٣٣٣ ب) ، الاعتدال والعدالة (٣٣٣ ب — د) • فهل يمكن ألا تكون التقوى عادلة ، أو أن تكون العدالة ضلالا ؟ ويحاول بروتاجوراس ألا يطلق رأيه صريحا ، حتى لا يناقض ما كان بدأ بقوله ، ويشير الى أنه لا شك من وجود تشابه ما على وجه (م ٤ — بروتاجوراس)

من الوجوه بين أى شيء وأى شيء ، حتى بين الأبيض والأسود ، ولكنه لا يكفى لوجود تشابه طفيف بين شيئين لكى نقول انهما متشابهان •

ويدهش سقراط من هذه الاجابة : فهل لن يكون بين العداله والتقوى الا مجرد تشابه طفيف ؟ ويجب بروتاجوراس : ليس الأمر هكذا تماما ، ولكنه أيضا ليس كما قد يبدو لسقراط • ويفهم سقراط أن المناقشة السابقة لم ترق لمحاورة ، فيحول الحديث الى العلاقة بين الحكمة والاعتدال (٣٣٢ أ وما بعدها) ، ليظهر له أن لهما نفس الضد ، وهو الجنون ، وليس للضد الا ضد واحد ، اذن فالحكمة والاعتدال هما واحد ونفس الشيء • ثم يسارع الى تناول العلاقة بين الاعتدال والعدل (٣٣٣ ب) ، ولكن بروتاجوراس يضيق بطريقة سقراط النى تؤدي به ، من حيث لا يدرى الى ما لا يود أن يصرح به (٣٣٣ د - هـ) •

وكانت المسألة التى سمحت له بالهرب من الدائرة التى يريد سقراط. أن يحصره فيها هى مسألة العلاقة بين ما هو خير وما هو مفيد ، وحولها يلقى خطبة قصيرة لامعة ، ويتخذ فيها موقفا يذكركم بمذهب النسبية الذى قال به بروتاجوراس الشخصية التاريخية بالفعل : فهناك من الأشياء ما هو مضر لهذا الحيوان ومفيد لذلك ، والزيت يفيد حين يستخدم هذا الاستخدام ، ويضر حين يستخدم استخداما آخر • وتثير هذه الخطبة (٣٣٤ أ - ج) تصنيفا حادا عند الحضور ، فما من شك أنها مست عندهم أوتارا مناسبة ، ولكنها لا تمس سقراط ولا تروق له ، سقراط الذى كان قد طلب من بروتاجوراس (٣٢٩ ب) أن يستخدم معه الاجابات القصيرة ، والذى يكرر الآن أنه لا يحتمل الخطب الطويلة « لأن ذاكرته ضعيفة » (٣٤٤ ج) ، ولكن بروتاجوراس لا يستجيب له (٣٣٥ أ) ، ونصل الى موقف يتهدد فيه استمرار الحوار ، ويتوقف بالفعل للحظات طوال •

فقد فهم سقراط أن بروتاجوراس لم يكن راضيا عن الاجابات التى كان هو نفسه قد أدلى بها وأنه لذلك لا يود الاستمرار فى الحوار ،

ونهذا يهيم سقراط بالقيام (٣٣٥ ج) ليغادر المجلس ، ولكن رب البيت ، كالياس ، يمسك به ويلح عليه من أجل أن تستمر المناقشة بينه وبين بروتاجوراس ، لأنه ليس هناك أمتع عنده من مثل تلك المناقشة بين هذين الرجلين ، وبينما يعود سقراط الى تأكيد موقفه ، وهو أنه لا يملك القدرة على متابعة الخطب الطويلا كما يدعى ، فان كالياس يأخذ جانب بروتاجوراس حين يقول ان من حق هذا الأخير أن يناقش على النجوى الذي يحلو له (٣٣٦ ب) . أما ألقبيادس فانه يأخذ جانب سقراط صراحة ، فى كلمة عنيفة تتحدى قدرة بروتاجوراس على الحوار بطريقة الأسئلة والأجوبة القصيرة (٣٣٦ ب - د) .

وهنا يدعو كريتياس السفسطائيين الآخرين ، بروديقوس وهيباس ، الى أن يتدخلوا فى الخلاف على الحياد ليدعوا المتناقشين الى العودة الى الحوار . فيلقى كل منهما خطبة (٣٣٧ أ - ٣٣٨ ب) يستعرضان فيها قدرتهما الخطابية ، ويدعو بروديقوس المستمعين الى الانصات الى المتناقشين على الحياد ، وان لم يكن على السواء ، أما هيباس فانه يدعو سقراط وبروتاجوراس الى موقف وسط ، ويقترح عليهما على الأخص أن يختارا رئيسا للمناقشة ، يحكم بينهما فى أمر طول الكلام وقصره (٣٣٨ أ - ب) . وقد لاقت هذه الفكرة استحسان الحاضرين ، لأنها كانت شيئا متبعيا فى مناقشات العصر ، وخاصة بين سفسطائيين فيما يبدو . ولكن سقراط يرفضها ، متعللا فى الظاهر بأنها ستكون اهانة لبروتاجوراس شيخ علماء الوقت ، ويقترح بدلا من ذلك أن يقوم بروتاجوراس أولا بسؤاله ما شاء له من أسئلة ثم يفعل هو معه بعد ذلك الشئ نفسه ، وهكذا فلن تكون بهما حاجة الى حكم رئيس (٣٣٨ ج - د) . وقد وافق الجميع على هذا الاقتراح ، ورغم أنه لم يكن يروق لبروتاجوراس ، الا أنه اضطر الى الموافقة عليه .

مناقشة حول قصيدة شعرية (٣٣٨ هـ - ٣٤٧) :

ويختار بروتاجوراس أن يقوم بسؤال سقراط حول إحدى قصائد الشاعر سيمونيديس ، وهو يفعل ذلك ، من جهة ، لأن القصيدة التى

اختارها تعالج موضوع الفضيلة أيضا ، ومن جهة أخرى ، وهذا هو الأهم ، لأنه يعتبر ، وأهل العصر مع والسفسطائيون ، أن « مادة » التريية الرئيسية انما هى الشعر (ويجب أن تتذكر أن هوميروس سيظل لأمد طويل المحور الرئيسى للتريية اليونانية) • ولا يضع أفلاطون هذا القسم فى المحاوره عبثا ، فربما يكون هدفه الترويح عن القارئ بعض الشيء ، وربما يكون تسجيل جانب من جوانب نشاط العصر الثقافيه ، ولكن لعل هدفه الأول منه أن يكون بيان الفرق بين طريقة السفسطائيين وطريقة سقراط الذى سنراه فى النهاية (٣٤٧ ب وما بعدها) يرفض أن يكون الشعر مادة الفكر (أى مادة الفلسفة) ، ويطلب الرجوع الى الحوار العقلى • على أية حال ، فان بروتاجوراس يعرض على سقراط (٣٣٨ أ - ب) أبياتا من شعر سيمونيديس ، تقول انه من الصعب أن يصير المرء رجلا فاضلا ، ثم أبياتا أخرى له أيضا يبدو فيها وكأنه يتناقض مع نفسه ، حين يعلن أنه لا يوافق على كلمة للشاعر بتاكوس (أحد الحكماء السبعة) ، يقول فيها انه من الصعب أن يكون المرء فاضلا •

والحق أن سقراط يدافع عن سيمونيديس ويأخذ ثلاثة مواقف مختلفة بل ومتناقضة : فى الموقف الأول (٣٣٩ ج - ٣٤٠ د) يعتمد سقراط على بروديقوس للتمييز بين « يصير » و « يكون » ، وفى الثانى (٣٤٠ د - ٣٤١ د) يؤكد على معنيين لكلمة « صعب » باليونانية التى تعنى أيضا « سىء » ، أما فى الثالث (٣٤١ د - ٣٤٧ أ) فانه يعلن أن موقفه السابق لم يكن سليما ويقدم عرضا طويلا يفسر فيه قصيدة سيمونيديس • ولا نريد أن نتوقف هنا عند تحليل هذا التفسير السفرادلى لأن أهميته الفلسفية قليلة ، ونشير فقط الى بعض ما هو جدير بالملاحظة فى هذه « الخطبة » السقراطية •

١ - فهى بالفعل خطبة طويلة ، مما يبدو معه وكأن سقراط يتناقض مع كان قد قال حول عدم قدرته على الحديث الطويل ، وربما كان الهدف هنا هو منافسة بروتاجوراس فى ميدانه هو ، أى ميدان الخطبة •

٢ — يبدأ حديث سقراط بعرض طويل حول مكانة الفلسفة في اسبرطة وكريت ، ونعلم أن سقراط كان متهما بالميل الى النظم الاسبرطية في الحكم ، وربما كان أفلاطون نفسه كذلك .

٣ — وهو يشير أيضا الى الحكماء السبعة والى أهم حكمتهم : « اعرف نفسك بنفسك » و « تجنب الافراط » .

٤ — وبعد أن يفسر المعارضة بين سيمونيديس وبتاكوس يصل الى الاشارة الى الرأى المعروف عن سقراط وهو أنه « لا شرير بارادته » (٣٤٦ د — ٣٤٧ ب) .

وهناك من الاشارات الصريحة (٣٣٩ ج ، هـ ، ٣٤٠ ج — د ، ٣٤١ د) ، ما يدل على أن حديث سقراط هذا لا ينبغي أن يؤخذ على محمل الجدل ، بل هو لعب بالكلمات والأفكار ، وربما كانت أهم هذه الاشارات رفض سقراط نفسه فى النهاية لهذا الحديث الشعري ، لأنه قد يكون ممتعا ، ولكنه لا يؤدي الى العثور الى الحقيقة . فالفلسفة ومنهج الحوار العقلى شيء ، والشعر والخطب المطولة المنمقة شيء آخر .

عود الى مشكلة وحدة الفضيلة وتعددتها :

ويضع سقراط المشكلة من جديد وضعا أدق مما سبق : فهل الحكمة والاعتدال والشجاعة والعدل والتقوى مجرد أسماء خمسة لموضوع واحد ، أم أن كل اسم منها يعكس هيئة أو تكوينا ، شيئا قائما بذاته له خواصه الذاتية (٣٤٩ ب) ؟ وكان موقف بروتاجوراس الأول أن لكل شيء من هذه الأشياء كيانه الخاص وأنها جميعا أجزاء من الفضيلة ، ليس على طريقة أجزاء قطعة الذهب ، بل على طريقة أعضاء الوجه ، ولكنه الآن يغير من موقفه بعض الشيء ، ويساعده سقراط نفسه على اعلان ذلك ، بأن يقول انه لن يدهش اذا غير بروتاجوراس من آرائه ، فما قال ما قال الا ليختبر سقراط .

وها هو موقف بروتاجوراس المعدل : ان هذه الأشياء أجزاء للفضيلة ، ولكن أربعة منها متشابهة فيما بينها ، وهى الحكمة والاعتدال والعدل والتقوى ، أما الشجاعة فانها تختلف كثيرا عن الأربعة الأخرى ، والدليل على ذلك أن هناك من الأشخاص من هم ظالمون وفجرة جهلة لا يعرفون الاعتدال ، ولكنك تجدهم مع ذلك شجعان أعظم شجاعة (٣٤٩ د) . وهكذا تأخذ المناقشة وجهة جديدة محددة تدور حول الشجاعة وحول تشابهها أو اختلافها مع الفضائل الأخرى الأربعة ، وخاصة مع الحكمة أو العلم .

ريبدأ سقراط فى فحص هذا الموقف الجديد ويحاول أن يبين لبروتاجوراس أن الشجعان جسورون ، وأن الجسارة نجدها عند من يعرفون (من هو الجسور فى القتال على ظهور الخيل ؟ هو من يعرف ركوب الخيل وليس من لا يعرف ذلك) ، وأنهم يصبحون أكثر جسارة بعدما يعرفون عنهم قبل المعرفة (٣٥٠ أ) . ولكن الذى لا يقبله بروتاجوراس (٣٥٠ ب) هو ألا يكون الجسورون هم من يعلمون وحدهم ، فهناك أشخاص لا يعرفون فن القتال ولكنهم يحاربون بجسارة فائقة ، كما تدل على ذلك تجربتنا ، وأن هؤلاء جسورون ، ولكنهم ليسوا شجعانا ، لأن الشجاعة شىء جميل بينما هؤلاء مجانين فى الواقع . وعلى حين أن سقراط يحاول استخراج النتيجة التى تهمة من المناقشة ، وهى أنه مادام بروتاجوراس يعترف بأن من يعلم يصبح أكثر جسارة وشجاعة عما قبل ، فانه يجب أن يعترف اذن أن الشجاعة هى العلم ، فان بروتاجوراس يقلب الوضع ، ويحتج على استنتاجات سقراط التى تفترض وكأن بروتاجوراس يقول بأن كل الجسورين شجعان ، بينما هو يقبل فقط أن كل الشجعان جسورون (٣٥٠ ج - د) . ومن جهة أخرى فان طريقة سقراط فى اثبات أن الشجاعة هى العلم يمكن أن تستخدم أيضا فى قول ان القوة هى العلم .

بعد هذا الهجوم المضاد القوي ، اذا أردنا استخدام لغة الحرب ، يوجه سقراط المناقشة وجهة جديدة من أجل اثبات أن الشجاعة علم ،

وهو يفعل ذلك بالقيام بدورة كبرى لا يرى القارىء لأول وهلة هدفها ولا مغزاها ، ولكنها تدور حول الحياة الانسانية بأكملها وتتناول أسس السلوك وتثير مسألة مكان العلم ، أى المعرفة العقلية بمعناها العام ، فى تدبير شئون حياة الانسان . وها هى حلقات هذه « الدورة الكبرى » التى تمتد من ٣٥١ ب الى ٣٥٨ هـ .

يبدأ سقراط بعرض رأى مفاده أن الحياة الطيبة هى الحياة المستمرة التى تخلو من الآلام والأحزان ، ثم يحاول أن يجعل من الحياة فى المتعة شيئا طيبا أو خيرا (agathon) ، ولكن بروتاجوراس يشترط أن يكون الاستمتاع استمتاعا بالأمور الحسنة والجميلة . وقد يخطر على القارىء هنا هذا التساؤل : هل الرأى الأول ، وهو أن الحياة الطيبة هى حياة المتعة ، هل هو رأى سقراط (ورأى أفلاطون) بالفعل ؟ وأليس الشرط الذى يشترطه بروتاجوراس كان جديرا بسقراط نفسه فى الواقع ؟ نكتفى هنا بالإشارة الى هذه المشكلة ونسعود إليها حين نعرض لمفهوم اللذة فى محاورتنا هذه . بعد اشتراط بروتاجوراس يتعجب سقراط ، أو يصطنع التعجب ، ويقول له : فهل أنت لا توافق اذن على رأى الجمهور الذى يرى الخير فى المتعة وتعتبر أن بعض الأشياء الممتعة سيئة وبعض الأشياء غير الممتعة حسنة وخيرة ؟ فيؤكد بروتاجوراس موقفه مع شىء من التفضيل (٣٥١ د) ، بينما يستخدم سقراط اصطلاح « اللذة » الى جانب اصطلاح « المتعة » ، ويصبح محور التساؤل : هل اللذة فى ذاتها هى الخير أم لا ؟ ويظهر بروتاجوراس سعة أفق واضحة حين يطلب من سقراط فحص الأمر لنرى ان كانت اللذة هى الخير أم كانتا مختلفين (٣٥١ هـ) .

وكما احتار القارىء بعض الشىء حين أثار سقراط مشكلة طبيعة الحياة الطيبة وعلاقة اللذة بالخير ، فانه قد يحس بشىء من ذلك أيضا حين يرى سقراط يبدأ فحصه (٣٥٢ ب) بسؤال بروتاجوراس عن رأيه فى العلم ، أو المعرفة ، وقوته وعما اذا كان يرى فيه نفس رأى العامة

أو الجمهور • ذلك أن العامة لا ترى أن العلم قوة حقيقية في توجيه السلوك وقيادته ، فهي مقتنعة أن العلم يمكن أن يوجد عند شخص ما ، ولكنه ليس هو الذي يحكم تصرفاته ، بل هي انفعالات وعواطف من قبل الغضب واللذة والألم ، والحب أحيانا والخوف كثيرا ، وأن العلم ، أو المعرفة ، الذي يوجد عند مثل هذا الشخص لا يفعل شيئا إلا أن يكون تابعا وخادما لهذه الدوافع السلوكية • فهل يرى بروتاجوراس مثل هذا الرأي في العلم ؟ أم هو يرى أن الشخص الذي يوجد عنده العلم ، أي علم الخير والشر ، لا يمكن لأي دافع آخر أن يغلبه على أمره وأن يجعله يسلك على خلاف ما يأمره العلم به ، وبعبارة واحدة . هل العقل في الإنسان يكفي لتوجيه السلوك ؟ يحاول بروتاجوراس التهرب من الإجابة الصريحة ، ويقول انه سيكون من العار عليه ألا يعان قوة العلم ، ولكن هناك كثيرين ممن يعتقدون في أن العلم ليس هو الموجه للسلوك ، وأن المرء قد يعلم ما هو الأفضل ولكنه لا يفعله ، والسبب في ذلك في رأي العامة أن اللذة أو الألم تغلب المرء على أمره •

وهكذا ننتقل في هذه « الدورة الكبرى » الى موضوع ثالث هو : ما معنى أن تتصر اللذة على المرء وأن تغلبه على أمره حتى أنه لا يفعل ما يعرف أنه الأفضل ؟ (٣٥٢ هـ - ٣٥٣ أ) • والحق أن بروتاجوراس يعترض على اهتمام سقراط بأقوال العامة الذين لا يفكرون ، ولكن سقراط يطلب منه أن يتبعه على هذا الطريق لأنه ذو أهمية من أجل اكتشاف طبيعة العلاقة بين الشجاعة وبقيّة الفضائل ، وهي المسألة التي أدت الى القيام بهذه الدورة الكبرى • وحتى لا يحمل بروتاجوراس حراصة مسئولية الرأي القائل بضعف العلم ، فانه يدير المناقشة مع متحدّثين خياليين يمثلون العامة مكتفيا بأخذ موافقة السفسطائي على طول تلك المناقشة المتخيلة •

ويقول سقراط اذن للعامة ان اللذات التي يقصدونها حين يتحدّثون عن وقوع المرء تحت تأثير اللذة هي لذات الطعام والشراب والحب ،

وأنهم يعلمون أنها قد تكون سيئة ، الا أنهم يفعلونها رغم هذا . ولم يعرفون أنها سيئة ؟ ان السبب فى هذا ليس هو اللذة فى ذاتها ، بل هو نتائجها فى المستقبل ، من فقر وأمراض وغير ذلك (٣٥٣ د - هـ) . والفقر والمرض يولدان الآلام وتتبعها الأحزان ، وهكذا فان تلك اللذات ليست سيئة الا لأنها تؤدي الى الألم وتحرم من لذات أخرى . هذا من جهة . ومن جهة أخرى (٣٥٤ أ) فان العامة ترى أن بعض الأشياء الطبية مؤلمة ، مثال ذلك التدريبات الرياضية والمعارك الحربية وبعض ألوان العلاج الطبى ، ولكنها لا ترى أنها طبية بسبب الآلام التى تصاحبها مباشرة بل لأنها تنتج فى المستقبل نتائج طبية (٣٥٤ ب) ، والمقصود بهذه النتائج الطبية لذات (٣٥٤ ب) ، بحيث أن العامة ترغب فى اللذة على أنها هى الخير وتهرب من الألم على أنه الشر ، لأن المتعة فى ذاتها قد تكون شرا حين تحرمنا من لذات أو تأتى بالآلام ، وهكذا فان معيار الخير والشر ليس هو المتعة بل هو اللذة والألم (٣٥٤ ج - هـ) .

ولكن اذا كان ذلك كذلك ، أى كانت اللذة هى الخير والألم هو الشر ، فانه سيكون من المضحك ، أى من التناقض ، أن تقول العامة مع ذلك ان رجلا قد يعرف الشر على أنه شر ولكنه يفعله رغم هذا لأنه يقع فريسة للذات ، وكذلك الحال مع العلم بالخير وعدم فعله (٣٥٥ أ - ب) . ويظهر هذا التناقض اذا انتهينا الى أن قولهم ان المرء لا يفعل الخير لأنه واقع فريسة للذات يعنى فى الواقع بحسب المبادئ التى اتفق عليها أنه لا يفعل الخير لأنه واقع تحت تأثير الخير . وكذلك الحال أيضا مع قولهم ان المرء يفعل الشر لأنه واقع تحت تأثير اللذات ، فهو يعنى أيضا أنه يفعل الشر لأنه واقع تحت تأثير الخير ، وفى هذا وذاك تناقض . والواقع أن الأمر كله لا يخرج عن موازنة بين اللذات ، الحاضرة والمستقبلية ، الضئيلة والعظيمة ، وأنهم حين يتحدثون عن الوقوع تحت تأثير اللذات ، فانما يقصدون لذات أعظم وآلام أقل ، ولكن اللذة فى ذاتها لا يستطيعون أن يرفضوا أنها الخير . وهكذا (٣٥٦ دوما بعدها) تصبح سعادتنا معلقة .

على اختيار الأعظم من اللذات وعلى تقادى الأقل ، ويصتبح أساس اقتاذ حياتنا فن القياس ، قياس اللذات والآلام • وأليس هذا علما ومعرفة ؟ (٣٥٧ أ) • ولا يفصل سقراط فى طبيعة هذا العلم (٣٥٧ ب) ، مكتفيا بهذه النتيجة الهامة فى مناقشته مع العامة : أن سعادتنا وانقاذ حياتنا يعتمد فى الأساس على علم • وينهى سقراط مناقشته مع العامة (٣٥٧ ج - هـ) بتلخيص الخطوات السابقة مع ابراز أن ما كانوا يسمونه « خضوعا للذات » يمكن الآن أن نعطيه اسمه الحقيقي ، ألا وهو « الجهل » ، لأن الوقوع فى خطأ فى السلوك لا ينتج الا عن افتقار الى هذا العلم ، علم قياس اللذات والآلام •

ثم يعقب قسم جديد (٣٥٨ ا - هـ) يتناول فيه سقراط الحديث مع هيباس وبروديقوس ويعد تمهيدا للانتقال الى المناقشة الختامية مع روتاجوراس حول صلة الشجاعة بالفضائل الأخرى ، وبهذا القسم الحالى تنتهى « الدورة الكبرى » التى بدأت فى ٣٥١ ب • وفيه يتلقى سقراط موافقة هيباس وبروديقوس على ما قيل وخاصة حول أن المتعة خير والعكس بالعكس ، وأنه ما دام الأمر كذلك فإن كل من يعلم الأفضل سيفعله ، لأن الأفضل هو الذى يجلب متعة أكبر ، وهو قد يفعل هذا مقاوما ميلا الى فعل شيء آخر ، فهو بالعلم سيسيطر على نفسه ، وهذا ما يسنمخ لسقراط بأن يعرف الجهل بأنه أن يكون المرء أقل أو أضعف من نفسه ، والعلم أو الحكمة أن يكون أقوى من نفسه (٣٥٨ ج) • وهنا يضيف مذهبا سقراطيا هاما ، وهو أنه ليس هناك من يذهب بازادته الى الشر ليفعله اذا ما كان يعلم أو حتى يعتقد أنه الشر ، واذا حدث واضطر المرء الى الخيار بين شرين فإنه يختار الأهلون • ثم يسأل السقسطائين سؤالاً يقربنا من موضوعنا الأصلي : أليس هناك شيء هو الخوف أو الخشنة وأنه انتظار حدوث شر ما ؟ فاذا ووقع على هذا ، وهو ما يحدث ، فإنه يصبح غريبا أن نرى أحدا يذهب الى ما هو موضع الخوف ، حيث أنه اتفق على أن ما يكون موضوعا للخوف هو شر ما ، وعلى أن المرء لا يذهب الى الشر بازادته (٣٥٨ هـ) •

وهكذا نلمس من جديد أعتاب مشكلة الشجاعة التي يعود اليها سقراط بالفعل في القسم الأخير من المناقشة الذي يمتد من ٣٥٩ أ حتى ٣٦٠ هـ . وهنا أيضا يبدأ سقراط بتلخيص ما سبق تلخيصا وافيا وخاصة ما سميناه بموقف بروتاجوراس المعدل (٣٤٩ د) ، الذي اعتبر فيه الشجاعة فضيلة مختلفة عن الفضائل الأربع الأخرى التي قبل وجود تشابه فيما بينها ، وقال على الأخص ان الدليل على ذلك أن هناك من هو جاهل عظيم الجهل ولكنه شجاع عظيم الشجاعة . وهو يستمر الآن معتمدا على كل النتائج التي انتهت اليها مراحل المناقشة المختلفة ، ويبدأ بسؤال بروتاجوراس : هل ما يجابهه الرجال الشجعان هو نفس ما يجابهه الجبناء ؟ فإذا قيل ان الشجاع يجابه ما هو محل للخوف والجبان ما ليس مخلا للخوف ، لم يتسق هذا القول مع ما سبق أن اتفق عليه منذ قليل (٣٥٨ هـ) من أنه من المستحيل أن يقبل المرء على ما يخشاه لأنه ليس هناك من يقبل على الشر . وهكذا (٣٥٩ د - هـ) فان الشجاع والجبان يقدمان على نفس الأشياء . ولكن بروتاجوراس يعترض على ذلك بدليل أن الشجاع وحده هو الذي يقدم على الحرب بينما الجبان يهرب منها . ويرد سقراط : وهل ذلك الا لأن الجبان يعتبرها شيئا سيئا وبالتالي فانها تسبب الألم ؟ ويوافق بروتاجوراس ويوافق كذلك على أن الحرب في الحق شيء جميل وحسن وأنها بالتالي تسبب الخير والمتعة (٣٦٠ أ) . وهكذا فان الشجاع يقبل على الحرب لأنه يعلم أنها شيء جميل وحسن بينما الجبان يفر منها لأنه يجهل ذلك (٣٦٠ ب) . وبالتالي فان جبن الجبان يأتي من الجهل وتأتي شجاعة الشجاعة من العلم (٣٦٠ ج - د) . أمام هذه النتيجة التي يستخلصها سقراط لا يريد بروتاجوراس أن يجيب ولا حتى بهز رأسه ، ولكنه يعترف في النهاية أنه من المستحيل ، بحسب ما سبق أن تم الاتفاق عليه ، أن يكون الشجاع

جاهلا • وهكذا فان الشجاعة علم هي الأخرى ، ولما كان بروتاجوراس قبل منذ البدء تشابه الفضائل الأربعة الأولى فيما بينها فانه يضطر الى أن يقبل أيضا أن الشجاعة تشبه الفضائل الأخرى •

وفى السطور الأخيرة من الحوار (٣٦٠ هـ - ٣٦٢ أ) يبرز سقراط علة اهتمامه بمناقشة هذا الموضوع مع بروتاجوراس : فما الحديث حول تعدد الفضيلة أو وحدتها الا مقدمة ضرورية لمجابهة مشكلة أهم ، تلك هي مشكلة طبيعة الفضيلة في ذاتها وما اذا كان يمكن أن تكون موضوعا للتعليم أم لا ويؤكد سقراط على اضطراب فهم هذه المسائل كلها في نفوس أهل العصر ، وليس من دليل أقوى على ذلك من أن سقراط الذى بدأ بقول انه لا يعتقد أن الفضيلة يمكن أن تعلم ، ينتهى الآن الى أنها علم وأنها يمكن بالتالى أن تكون موضوعا للتعليم • وتنتهى المحاوره كلها بمديح عال من بروتاجوراس لمواهب سقراط ويتنبأ له بأن يحتل مكانا مرموقا بين الحكماء •

افلاطون

محاورة « بروتاجوراس »

(أو : عن السفسطائيين)

شخصيات الحوار : سقراط ، أبقراط ، بروتاجوراس ، كالياس ،

القيبادس ، كريتياس ، بروديقوس ، هيباس

(٣٠٩) الصديق : من أين أنت آت يا سقراط ؟ لابد أنك آت من الصيد ، صيد شباب القيبادس النضر (١) . والحق اتى وجدته جميلا عندما رأيته منذ وقت غير طويل ، رجلا جميلا ، ولكنه رجل مع ذلك يا سقراط (٢) ، فلنقل هذا فيما بيننا ، بلحيته التى أصبحت وفيرة من الآن .

سقراط : وماذا فى هذا ؟ أفان تمتدح هوميروس (ب) حينما نقول ان أكثر فترات الحياة سحرا هى تلك التى تشهد بزوغ اللحية ، كما هو الحال الآن مع القيبادس ؟

(١) كان يقال ان سقراط مفرم بالقيبادس الذى كان من أعظم بيوت أثينا وريبب بريكليز ومن أجمل وأذكى شباب عصره وأكثرهم طموحا ، وقد تقلد شابا مناصب حربية هامة ولكنه كان لا يهتم الا بمجرد مجده وبمصلحته حتى ولو كان ذلك على حساب أثينا وطنه . ولا شك ان علاقته بسقراط كانت احد العوامل الهامة الخفية وراء محاكمة هذا الأخير ، وكأنه كان مسئولا عن سلوك القيبادس مسئولية جزئية . وعلى هذا الضوء نفهم ان سقراط يتصل هنا من وجود علاقة خاصة قوية تربطه بالقيبادس وتجعله يفضل على الحكمة ، فسحر الفلسفة كما سنقرأ بعد سطور أقوى من سحر القيبادس . راجع « المأدبة » ، ٢١٦ د ، و « السفسطائي » ، ٢٢٢ د .

(٢) وهكذا ربما كانت سن القيبادس وقت الحوار حوالى الثامنة عشرة . وهناك من المؤرخين من يميلون الى جعل عام ميلاده ٤٥٢ أو ٤٥١ ق.م . وكان القانون الاثيني يدخل الشباب فى عداد الرجال عند هذا السن المذكور . حول زهرة الشباب ، راجع « القيبادس الكبرى » ، ١٣١ د .

الصديق : فكيف تسير أمورك (معه) الآن اذن ؟ هل أنت آت من عنده ؟ وما قدر ميل الفتى اليك ؟

سقراط : حسن ، بحسب ما أعتقد ، واليوم ذاته أكثر من أى يوم آخر ، لأنه تكلم طويلا في صالحى ماذا يد العون الى ، وأنا قادم الآن بالفعل من صحبته . ولكن هناك شيئا غريبا أريد أن أحدثك بشأنه . ذلك أنه رغم أنه كان حاضرا ، إلا أنني لم أوجه انتباهى (٣) اليه ، بل وكثيرا ما كنت أنساه .

(ج) الصديق : فأى أمر جال حدث اذن بينكما ؟ هل حدث وقابلت من هو أجمل منه ، فنى مدينتنا هذه على الأقل ؟

سقراط : نعم ، ومن هو أجمل منه بكثير .
الصديق : ماذا تقول ؟ مواطن أم غريب ؟

سقراط : غريب (٤) .

الصديق : ومن أى مدينة هو ؟

سقراط : من أبديرا .

الصديق : وهل ظهر لك هذا الغريب شخصا جميلا حتى بدا لك

أنه أجمل من كلينياس (٥) ؟

(٣) لأن عقل سقراط كان منتبها الى بروتاجوراس ، وعلى الأخص الى فحص مشكلة الفضيلة . قارن ما تقوله « المأدبة » ، ٢٢٠ ج ، حول استغراق سقراط في فحص بعض المشكلات التى تعن له ، فلا ينتبه معها الى شيء آخر .

(٤) أى من مدينة يونانية أخرى غير أثينا التى يدور فيها الحوار ، وكان بروتاجوراس من مدينة أبديرا في شمال اليونان ، على ساحل تراقيا ، وكانت قد ظهرت فيها الفلسفة الذرية على يد لوقيبوس وديمقريطس .

(٥) وهو القبيادس .

سقراط : وكيف لا يمكن للأعلم والأحكم (٦) ، أيها العزيز (٧) ،
أن يكون هو الأجمل ؟ (٨ مكرر) •

الصديق : آه ! تأتي إلينا اذن من صحبة عالم حكيم ؟

(د) سقراط : بل هو أعلم وأحكم أهل هذا العصر بلا منازع ،
هذا اذا كنت تعتقد أن بروتاجوراس هو أحكم الجميع وأعلمهم •

الصديق : ماذا تقول ؟ بروتاجوراس هنا (٨) ؟

سقراط : ومنذ ثلاثة أيام !

الصديق : فأنت اذن تأتي الآن بعد أن كنت بصحبته ؟

(٣١٠) سقراط : تماما ، وقد تحدثنا طويلا واستمعنا الى بعضنا
البعض •

الصديق : فلماذا لا تروى لنا اذن حديث المجالسة ، اللهم
الا اذا كان هناك ما يمنعك ، وتلجس هنا مكان هذا العبد (٩) بعد أن
يقوم ؟

سقراط : بكل سرور ، بل وسأكون أنا شاكرا لكم فضل الانصات
إلى (١٠) •

(٦) نترجم بهاتين الكلمتين معا كلمة *sophôatos* هنا .
(٧) كلمة مجاملة لا أكثر .

(٨ مكرر) لاحظ ترابط المستوى الجمالي والمستوى الأخلاقي ، ليس عند
أفلاطون وحده ، بل وفي الأخلاق اليونانية بعامة .

(٨) لأنه كان لا يأتي أثينا الا زائرا من وقت لآخر ، والمعروف أنه صار
صديقا للحاكم الإثيني بيريكليس . سؤال المتحدث المجهول يدل على أن
الخبر الذي يرويهِ سقراط جدير بالاهتمام الشديد .

(٩) كان بعض الخدم يصاحبون سادتهم عند خروجهم . قارن « مينون » ،
٨٢ أ .

(١٠) ويدل هذا على مبلغ اهتمام سقراط بالحديث حول الفلسفة . قارن
« غبدون » ، ٥٨ د . ولا حظ استخدام جمع الخطاب مما يدل على
وجود جماعة في الحلقة .

الصدیق : ونحن أيضا سنكون شاكرين لك فضلك ، اذا أنت
تكلمت •

سقراط : وهكذا يكون الفضل مزدوجا • فانصتوا اذن • فهى هذه
الليلة الأخيرة ، وقيل بزوغ اليوم الجديد (١٠مكرر) ، قرع أبقرات اين
أبولودوروس وشقيق فازون (ب) الباب عندي بالعصا بشدة ، ولما فتح
له هرول داخلا وصاح قائلا : « يا سقراط هل استيقظت أم لا تزال
نائما ؟ » وقد تعرفت عليه فى صوته وقلت : « هذا أبقرات •
هل هناك من جديد تخبرنى به ؟ » فقال : « ليس لدى الا أطيب
الأخبار » • فرددت عليه : « فما عليك الا بالكلام • ولكن
ماذا هناك ؟ وما الذى أتى بك فى ساعة مثل هذه ؟ » فقال :
« بروتاجوراس فى المدينة » ، قال ذلك وقد انتصب أمامى • فقلت :
« منذ أول أمس (١١) » • « أو لم تعلم ذلك الا مؤخرا ؟ » فقال :
« نعم بحق الآلهة ، أمس مساء » • (ج) وفى نفس الوقت أخذ يتحسس
سرى وجلس عند قدمى وقال : « نعم أمس فقط ، وفى المساء
المتأخر عند عودتى من أونويس (١٢) • فقد هرب عبدى (١٣) زاتورس ،
ورغم أنه كان فى نيتى أن أخبرك اننى سألاحقه ، الا ان شيئا ما أنساني
ذلك • وحينما رجعت ، وبعد العشاء ، وبينما كنا على وشك أن نستلقى
للراحة أخبرنى أخى أن بروتاجوراس فى المدينة • وقد أردت أن أتى

(١٠مكرر) حين تكون الظلمة اغلب ، أى قبيل ظهور نور الشروق • قارن
« أقريطون » ، ١٤٣ • وعن شخصية أبقرات التى تظهر بعد هذه
الكلمات مباشرة ، فأننا لا نعلم عنها شيئا ، ويمكن أن تكون من
اختراع أفلاطون • وراجع حولها مقدمتنا ، ص ١٦ — ١٧ •

(١١) سقراط عنده كل الاخبار ، هو العالم بكل شئ فى عالم الثقافة
فى عصره •

(١٢) منطقة على حدود أثينا ، وربما كانت الى شمالها الغربى •

(١٣) كان الرق أحد أسس النظام الاقتصادى اليونانى ، وسيتفنن أفلاطون
وخاصة أرسطو فى تبريره « بأدلة عقلية » •

إليك عند ذلك على الفور (١٤) ، ولكنى رأيت أن الوقت كان متقدما فى الليل • وما أن أزال النوم عنى التعب حتى قمت على الفور (د) وجئت الى هنا كما ترى • ولما كنت أعرف فيه اقداما وعزما (١٤ مكرر) ، فقد قلت له : « ماذا بك ؟ هل أساء إليك بروتاجوراس ؟ » ، فضحك وقال : « نعم وحق الآلهة يا سقراط ، لأنه وحده العالم ولا يجعلنى (أصير مثله) » فقلت : « ولكنك اذا أعطيته نقودا وأقنعتة فانه سيجعل منك أنت أيضا عالما وحق الآلهة » • فرد قائلا : « لو أن الأمر يتوقف (هـ) على هذا أيازيوس وكل الآلهة ! فأتى لن أترك شيئا عندى ولا عند أصدقائى (١٥) • وائنى لأجل هذا نفسه عندك الآن : من أجل أن تحدثه فى شأنى • فأنا صغير السن جدا كما أئنى من جهة أخرى لم أقابل بروتاجوراس من قبل مطلقا ولا سمعته أبدا ، لأئنى كنت طفلا عند زيارته الأولى هنا (١٦) • ولكن الجميع يمتدحون الرجل ، يا سقراط ، ويقولون انه أعلم الناس بفن الكلام (١٧) • فلماذا لا تذهب اليه حتى

(١٤) يدل هذا على وثاقة العلاقة بين ابقرات وسقراط ، وعلى أن هذا الأخير كان « مستشاره » فى شئون التعليم . لاحظ أن الصلة مباشرة بين الصبى وسقراط ولا تمر بالآباء . وقد كان البعض فى أثينا يضع سقراط فى زمرة السفستائيين ، ويتهم هؤلاء بنزع الأبناء من سلطة الآباء . قارن « الدفاع » ، ١٩ ج ، « مينون » ، ٩١ ج ، ١٩٢ ، وهنا ٣١٣ أ - ب .

(١٤ مكرر) andreia ، وهى الشجاعة ، والمقصود هنا الشجاعة المعنوية ، انظر أيضا ٣١١ أ - ب .

(١٥) كانت الصداقة من أهم مكونات الحياة الاجتماعية اليونانية ، ومن يرد معرفة محسداق ذلك فليرجع الى « الأخلاق الى نيقوماخوس » .

(١٦) ويدل هذا على أن « دورة » السفستائي بين مختلف مدن اليونان كان يمكن أن تمتد لسنوات طويلة قبل أن يعود الى احدى المدن التى كان قد مر عليها .

(١٧) هنا يبدأ التعريف ، عن طريق غير مباشر ، بمهنة السفستائي . لاحظ أن الجميع يعرفون من هو بروتاجوراس ويعرغون مكانته . فالمدينة اليونانية مجتمع صغير وفيه يعرف الكل كل شيء عن أمور السياسة والفكر وغير ذلك .

نفسك به (٣١١) حيث ينزل ؟ انه يقيم ، بحسب ما سمعت ، عند كالياس (١٨) ابن هيبونيقيوس • فلنذهب • ولكنى قلت له : « لن نذهب الآن (١٩) الى هناك يا عزيزى ، لأن الوقت لا يزال مبكرا ، ولكن فلننهض من هنا الى الى الفناء (٢٠) ولنتمشى حوله متحدثين حتى يظهر نور الصباح ، ثم فلنذهب بعد ذلك : فبروتاجوراس يقضى جل وقته حيث يقيم ، فاطمن ، وسنمسك به هناك على كل احتمال » •

وقمنا بعد ذلك نحو الفناء وأخذنا نتمشى حوله • (ب) وسألت أبقراط بقصد اختبار قوة عزمه وفحصه فحصا عميقا قائلا (٢١) : « قل لى يا أبقراط : انت تريد الآن الذهاب الى بروتاجوراس ، وذلك بقصد أن تدفع له المال أجرا فى شأن يخصك ، ولكن الى من أنت ذاهب ؟ وأى إنسان تريد أن تصير ؟ والحال كما لو فرضنا وكنت تريد الذهاب الى سميك أبقراط (٢٢) من قوص ، من جماعة اسكليبيوس (٢٣) وذلك بغرض اعطائه المال أجرا فى شأن يخصك ، وسألك سائل (٢٤) : « قل لى يا أبقراط : أنت ترغب فى اعطاء أبقراط (ج) أجرا باعتباره من ؟

(١٨) انظر حوله مقدمتنا . وحول صلاته بالسفسطائيين ، راجع « أقراطيلوس » ، ٣٩١ ب ، و « ثياتيتوس » ، ١٦٤ هـ .

(١٩) حيث لم يبدأ النهار بعد .

(٢٠) يدلنا هذا على بعض تفاصيل العمارة اليونانية ، فيبدو أن الفناء كان جزءا رئيسا من عمارة المنازل حتى فى منزل لا شك كان متواضع الأركان مثل مسكن سقراط الذى لم يكن غنيا .

(٢١) هذا هو ما يشغل سقراط أولا ودائما : **الفحص والاختبار** . كذلك فإن العمل يجب أن يسبقه الفكر الواضح ، فعليه يرتكن نجاح السلوك .

(٢٢) وهو طبيب اليونان الأشهر ، وعاش فى القرن الخامس قبل الميلاد على الأغلب .

(٢٣) اله الهاء (وهو ابن الاله أبوللون الذى كان الشفاء بين مخصصاته) .

(٢٤) كثيرا ما يظهر فى محاورات أفلاطون سائل يخترعه سقراط اختراعا ، ولكنه غالبا ما يمثل رأى سقراط نفسه ، انظر مثلا هنا فى « بروتاجوراس » ، ٣٣٠ ج وما بعدها ، ومحاورة « اقريطون » ، ١٥٠ ، وخاصة محاورة « هيباس الكبرى » ٢٨٦ ج وما بعدها وعلى الأخص ٢٩٢ ب .

فبماذا انت مجيب ؟ قال : « باعتباره طبييا » • « ومن أجل أن تصير من ؟ »
 فقال : « طبييا » (٢٥) • واذا كنت تريد الذهاب الى بوليكليتيس من
 أرجوس أو الى فيدياس الأثيني (٢٥ مكرر) بغرض اعطائهما أجرا فى شأن
 يخصك ، وسألك أحدهم : « بأى اعتبار فى فكرك تقصد اعطاء المال
 لبوليكليتيس وفيدياس ؟ » فبماذا أنت مجيب ؟ — سأقول باعتبارهما
 فحائتين • — « ومن ستصير أنت نفسك ؟ » — نحاتا كما هو واضح •
 وقلت له : « حسن • (د) والآن فانتا متجهون أنا وأنت الى بروتاجوراس
 ومستعدون لدفع له المال أجرا فى شأن يخصك ، اذا كانت ثروتنا
 كافية واستطعنا بذلك اقناعه (٢٦) ، والا فانتا سننفق من ثروة الأصدقاء •
 والآن اذا حدث ورأى أحدهم اهتمامنا الشديد بهذا وسألنا : « قولنا لى ،
 يا سقراط وأنت يا أبقرات ، فى فكركما قصد اعطاء بروتاجوراس هذه
 الأموال باعتباره من ؟ » فبماذا (هـ) سنجيبه ؟ ما هو الاسم الآخر الذى
 نسمعه عن بروتاجوراس ؟ فكما أننا نسمع عن فيدياس أنه نحات وعن
 هوميروس أنه شاعر ، فماذا نسمع من هذا القبيل عن بروتاجوراس ؟
 فقال : « الحق أن الناس تسمى الرجل « سفسطائيا » يا سقراط • —
 » وهكذا فانتا ذاهبون الى سفسطائى بقصد اعطائه الأموال ؟ » —
 « تماما » • — « واذا سألك الآن أحدهم هذا السؤال (٣١٢) : « وأنت
 نفسك ماذا تريد أن تصير بذهابك للقاء بروتاجوراس ؟ » وهنا أجاب

(٢٥) يختار سقراط ، المتحدث باسم افلاطون ، نماذج من المتخصصين فى
 فنون محددة ، ليسأل ابقرات بعد ذلك : وما هو تخصص
 بروتاجوراس ؟

(٢٥ مكرر) فيدياس هو أشهر النحاتين اليونان (٥٠٠ — ٤٣٢ ق.م •) ،
 وقد أسند اليه بيريكليس الاشراف على تجميل أثينا ومعابدها •
 أما بوليكليتيس ، فكان انتاجه قليلا ، ولكن تأثيره كان عظيما • عاش
 فى نفس عصر فيدياس ، وكان مركزه مدينة أرجوس • وافلاطون
 يذكر فيدياس عدة مرات (« هيباس الكبرى » ، ٢٩٠ أ — د ،
 « مينون » ، ٩١ د) ، ولكنه لا يذكر بوليكليتيس الا فى محاورتنا
 هذه (انظر أيضا ٣٢٨ هـ) •

(٢٦) لأن وقت السفسطائى ربما كان لا يسمح بتلامذة جدد من كثرة طالبي
 العلم على يديه •

أبقراط ووجهه يحمر (٢٧) ، لأن النهار بدأ يظهر وأصبح ممكنا أن اراه .
« اذا كان هذا متشابها مع ما سبق ، فانه من الواضح أن ذلك لأصغر
سفسطائيا » . فقلت له : « وأنت ألا تخجل وحق الآلهة من أن نظهر
أمام اليونان بصفتك سفسطائيا ؟ » — « نعم وحياة زيوس يا سقراط ،
هذا اذا كان ينبغي أن أقول ما بفكرى » (٢٨) — « أم لعلك لا تعتبر
يا أبقراط أن هذا (٢٩) هو بالأحرى ما سيكون عليه (ب) ، تعليمك عند
بروتاجوراس ، بل أنه سيكون قريبا من هذا الذى عند مدرس اللغة (٣٠) ،
وعند مدرس الموسيقى (٣١) وعند مدرس التربية البدنية ؟ (٣٢) ذلك أم لا .
لم تتعلم كلا من هذه المواد من أجل التخصص الفنى (٣٣) فيها ومن أجل
أن تكون مشتغلا (٣٤) بها ، بل من أجل تكوينك الثقافى (٣٥) ، كما يليق
بغير المتخصص فى فن من الفنون وكما يليق بالرجل الحر (٣٦) » ، —
« تماما تماما : هذا هو بالأحرى ما أرى أنه نوع التعليم الذى يأخذ عند
بروتاجوراس » .

(٢٧) إذا افترضنا أن وقت المحاورة كان حوالى عام ٤٣٠ ق.م. ، فإن لنا أن نتشكك في أن تكون سبعة السفستائيين قد أخذت بالفعل تسوء الى هذه الدرجة منذ ذلك التاريخ . انما يعبر هذا على الأغلب عن رأى افلاطون مؤلف الحوار أكثر من أن يعبر عن حقيقة تاريخية تنسب الى ذلك الوقت .

(٢٨) يجب دائما على المتحاور مع سقراط أن يقول ما يعتقد به بالفعل .
والأ يخفى شيئا ، وهذا شرط لازم للوصول الى الحقيقة ، قارن هنا .
مثلا ٣٣١ ب - ٣٣٢ ، ٣٥٢ أ - ب ، و «جورجياس» ، ٥٢١ .

(٢٩) المقصود هو أن يكون هدف أبقرراط من مخالطته السفسطائيين .
هو أن يصير سفسطائيا .

(٣٠) أى معلم القراءة والكتابة .

(٣١) حرفيا « معلم المزف على القيثارة » .

(٣٢) كان هؤلاء الثلاثة هم المدرسون الذين يتناوبون على العناية بالطفل :
وربما لم يكن مدرس الرياضة البدنية أقلهم أهمية .

(٣٣) ieklinê ، حرفيا « الفن » .

(۳۴) *dêmiourgos* ، ای صاحب احترام متخصص .

(٣٥) هنا يستخدم أفلاطون اصطلاح *paideia*.

(٣٦) يسكنون الفأغ دائما هم الجدد، والقداماء، والبنات، والبنات.

فسألته : « ولكن هل تعي ما أنت بسبيل القيام به ؟ أم أنه خاف عليك ؟ » — « عم تتكلم ؟ » — « عن أنك تعتزم تقديم روحك (ج) لكى يعتنى (٣٧) بها رجل تقول أنت انه سفسطائى ، هذا على حين أنتى سأدهش اذا كنت تعرف ما عساه أن يكون السفسطائى (٣٨) . واذا كنت تجهل هذا ، فانك لا تعرف أيضا الى من أنت تقدم روحك ، ولا ان كان ذلك من أجل أمر فيه خير أم شر » فرد قائلا : « ولكنى أعتقد أننى أعرف (٣٩) » . « — اذن فقل لى من تعتبر السفسطائى ؟ » فقال : « أنا أعتبره من جانبى كما يدل الاسم : ألا وهو أنه رجل عالم بالمعارف » (٤٠) . فقلت : « ولكن هذا هو ما يمكن أن يقال كذاك سواء عن المصورين أو عن المعماريين ، ألا وهو أنهم أناس عالمون بالمعارف » فاذا (د) سألنا سائل : « ما هى المعارف التى يكون المصورون علماء بها ؟ » فانتا سنجيب انها المعارف الخاصة بإنتاج الصور ، وهكذا مع الآخرين . واذا سألنا الآن أحدهم هذا السؤال : « والسفسطائى ، ما هى الموضوعات التى هو عالم فى أمرها ؟ » فبماذا سنجيبه ؟ فى إنتاج ماذا هو عالم (٤١) ؟ « — ماذا يمكن أن نقول عنه يا سقراط الا أنه عالم

(٣٧) حول مفهوم « العناية بالنفس » ، انظر « الدفاع » ، ٢٩ د — ١٣٠ . ولكن ربما كان المقصود هنا ليس مفهوم « النفس » الاصطلاحي ، بل « أنت نفسك » . ومع ذلك فان المفهوم الاصطلاحي يظهر بعد قليل فى ١٣١٣ . ويقول Adam عن كلمة « تقديم » ان اليونانى *paraskein* كان يستخدم فى الاطار الطبى ، وهو يرجع الى « جورجياس » ، ٥٦ هـ (ص ٩٠) .

(٣٨) المقصود هنا ليس بروتاجوراس بشخصه بل أى سفسطائى من حيث هو كذلك .

(٣٩) المتحاور مع سقراط يظن دائما فى بداية الحوار انه « يعرف » . (٤٠) هذا هو المعنى الذى سيظل سائدا حتى يحمل سقراط وأفلاطون على السفسطائيين حملتهما التى ستؤدى ، مع عوامل أخرى ، الى التنفير حتى من مجرد الاسم . حول خطأ أبقراط فى ربط «سفسطائى» بكلمة *sophos* راجع Adam (ص ٩٠) و Taylor (ص ٦٧) .

(٤١) تعريف المتخصص يكون عند أفلاطون بإبراز مضمون علمه وما هو قادر على فعله .

فى جعل الشخص ماهرا فى الكلام ؟ (٤٦) •

فقلت : « ربما كنا سنجيب هكذا اجابة صحيحة ، ولكنها مع ذات غير كافية • فاجابتنا هذه ستوجب سؤالاً آخر : السفسطائى يجعل الشخص ماهرا فى الكلام حول ماذا (٤٣) ؟ خذ مثلاً هذه الحالة (٤٤) : ان المتخصص فى القيثارة (هـ) يجعل الشخص ماهرا فى الكلام حول هذا الذى هو عالم فيه . أى حول فن العزف على القيثارة • أليس كذلك ؟ » « — بالطبع » • « حسناً • فما هو هذا الشيء الذى يجعل السفسطائى الشخص ماهرا فى الكلام بشأنه ؟ واضح (٤٥) أن هذا يكون فيما هو عالم فيه (٤٦) ؟ » « — هذا محتمل » • « — فما هو اذن هذا الشيء الذى يكون السفسطائى ذاته عالماً فيه والذى يجعل تلميذه عالماً فيه هو الآخر ؟ » فقال : « انى لا أدرك وحق زيوس ما أجيباك » (٤٧) •

(٣١٣) فقلت له بعد ذلك : « ماذا اذن ؟ هل تعنى أى خطر أنت مقدم على تعريض روحك له ؟ فانك اذا كنت ستضع جسدك (٤٨) بين يدي شخص ما مخاطراً بأن يصير أحسن أو أسوأ ، أو لن تفحص الأمر فحصاً عميقاً طويلاً عما ان كنت ستضع جسدك بين يديه أم لا ، وتدعو الأصدقاء

(٤٢) وكان هذا فى الحق ما يطلبه التلامذة من السفسطائى • انظر :

٣١ هـ ، وراجع حول موضوع مهنة السفسطائى محاوره «جورجياس» ،

٤٤٩ أ وما بعدها ، ومحاوره « السفسطائى » ، ٢٢١ أ وما بعدها •

(٤٣) من كل ما سبق يظهر أن التعريف يجب أن يشير الى المضمون •

(٤٤) اعطاء الأمثلة أو « النماذج » وسيلة سقراطية أساسية لمساعدة

المحاور على الاجابة • حول « الاستقراء » السقراطى ، انظر

أرسطو ، « الميتافيزيقا » ، ١٠٧٨ ب ٢٧ وما بعدها •

(٤٥) نحن نتبع طبعة بيرنت التى تجعل هذا الجزء ضمن كلام سقراط •

(٤٦) فاقصد الشيء لا يعطيه •

(٤٧) هنا نصل الى مرحلة العجز (aporia) ، قارن « أوطيفرون » ،

١١ ب ، « مينون » ، ٨٠ أ — ب •

(٤٨) لاحظ الموازنة التى ستقوم بين النفس والجسد فى الفقرة التى ستلى •

والأقارب للتذاكر فى الأمر وتظل فى فحصه أياما طويلة ؟ أما ما تعتبره
 ذا قيمة أعظم من قيمة الجسد ، ألا وهى النفس ، وهى التى يتوقف عليها
 سعادتك أو شقاؤك بحسب أن تصبح طيبة أو فاسدة ، هل فيما يخص
 هذا لا تتشاور لا مع أهلك ولا مع أخيك (ب) ولا مع أحد منا نحن
 صحابك ، حول ما اذا كان ينبغى أن تضع نفسك أم لا بين يدي هذا
 العريب (٤٩). الذى وصل الى المدينة ، بل تجرى ، وأنت لم تعلم بوصوله
 الا أمس كما نقول ، وبدون أن نتفكر فى الأمر ولا أن تجرى مشاورة
 حول ما اذا كان ينبغى أن تضع نفسك بين يديه أم لا ، ومستعدا أن تنفق
 أموالك وأموال أصدقائك كما لو كنت بالفعل قد قررت أنه لا بد لك
 مطلقا أن تكون فى معية بروتاجوراس ، وهو الذى لم تعرف ، كما تقول ،
 والذى لم (ج) تحدث على الإطلاق ، والذى تسميه سفسطائيا ، هذا
 على حين أنه ظاهر أنك تجهل من هو السفسطائى الذى تستعد لتضع
 نفسك بين يديه ؟ » (٥٠) •

عندما استمع الى هذا قال : « هذا هو ما يبدو يا سقراط بحسب
 ما تقول » (٥١) • — « ولكن يا أبقراط : أليس السفسطائى فى الحق
 بائعا بالجساة أو بالقطعة بضائع عليها تتغذى النفس (٥٢) ؟ أنا فيما يخصنى
 أتصور أنه واحد كهذا » • « وعلام تتغذى النفس يا سقراط ؟ » فأجبت :

(٤٩) وهو بروتاجوراس . انظر هنا ، ٣١٦ ج — د ، و « الدفاع » ،
 ١٩ ه — ٢٠ ب . والأمر ذو أهمية اخلاقية (بالنظر الى الفسرد
 نفسه) وسياسية كذلك (بالنظر الى دور المدينة فى التربية ، قارن
 « مينون » ، ١٩٢ ا — ب) .

(٥٠) كما اشرنا من قبل ، فان المعرفة أساس العمل فى رأى سقراط
 وأفلاطون . ولاحظ فكرة « الفحس » فى حديث سقراط هذا منذ
 ٣١٢ ب .

(٥١) بهذا الاعتراف يبدأ المحاور فى الخضوع لسقراط وينبهه على
 الطريق الذى يقوده عليه . قارن « أقريطون » ، ٤٦ ا وما بعدها .
 (٥٢) سيرجع أفلاطون الى نفس الفكرة فى محاوراة تلت محاورتنا هذه
 بسنين طويلة ، وهى محاوراة « السفسطائى » ، ٢٢٣ ج وما بعدها .

« على المعارف ، من غير شك (٥٣) • ولا يجب ، يا عزيزى ، أن يخذعنا السفسطائى وهو يمدح ما يبيع (٥٤) ، كما يفعل من يبيعون غذاء الجسد ، (د) أى تجار الجملة أو تجار التجزئة • فهؤلاء لا شك لا يعرفون أن كانت البضائع التى يتجولون بها مفيدة للجسد أم مضرّة به ، ولكنهم مع ذلك يمتدحون كل ما يبيعون ، كذلك فإن هؤلاء الذين يشترون منهم يجهلونّه ، اللهم الا اذا حدث بالصدفة وكان الواحد منهم متخصصا فى التربية البدنية أو كان طبيبا ، وهكذا الأمر أيضا مع هؤلاء الذين يتجولون بالمعارف من مدينة الى أخرى ويبيعونها ويتسوقون بقطعها ويستدحون لمن يرغب كل ما يبيعون ، ولكن ربما يكون من بينهم ، يا أفضل الناس ، من يجهل أن كان ما يبيع مفيدا للنفس أم ضارا (هـ) بها ، وكذلك الأمر أيضا مع من يشترون منهم ، اللهم الا اذا حدث بالصدفة وكان من بينهم طبيب فى أمور النفس (٥٥) • والآن فاذا حدث وكنت عالما بما هو طيب وخبيث فى هذه الأشياء فانك تستطيع بلا تردد أن تشتري تلك المعارف سواء عند بروتاجوراس أو عند آخر غيره أيا من كان • أما اذا لم يكن هذا هو حالك ، فاتنبه ، أيها العزيز ، (٣١٤) الى أنك تخاطر بأعز ما لديك (٥٦) فى لعب بالنرد (٥٧) • ذلك أن المخاطرة أعظم بكثير فى شراء المعارف عنها فيما يخص الأطعمة • فالأطعمة والمشارب التى تشتريها عند تاجر التجزئة وتاجر الجملة يمكن أن تحملها فى أوعية أخرى (غير الجسد) ،

(٥٣) هذا فرض خطير ، وهو سيؤدى بأفلاطون فى محاوره « فيدون » الى اعتبار أن جوهر النفس هو العقل وأن نشاطها الحقيقى إنما هو المعرفة (أى الفلسفة) • وهذا الفرض ، الذى يمكن أن نتصور فرضا غيره بشأن ما يقيم النفس ، ذو أصل سقراطى وهو ينسجم مع النظرية العقلية فى الأخلاق التى بدأها سقراط (« الفضيلة معرفة ») وسار على نهجها أفلاطون وأرسطو •

(٥٤) راجع هنا مثلا ٣١٨ ، د — هـ ...

(٥٥) أشرنا الى الموازنة القائمة فى كل هذه الفقرة بين النفس والجسد ، وبعد الحديث عن طبيب البدن تأتى هذه الإشارة الى طبيب النفس ، وهو سقراط بحسب ما توحى به معالجة الموضوع ، أى الفيلسوف •

(٥٦) وهو النفس •

(٥٧) المقصود « بالمصادفة » وعلى غير فحص وترو •

وقبل أن ندخاها الى الجسد يشربها أو آكلها فانه يمكن أن نضعها في المنزل وأن نستشير الخير الذي ندعوه لمعرفة اذا ما كان يمكن أن نأكلها أو أن نشربها أم لا وبأى مقدار وفي أى وقت • وهكذا فإن الخطر ليس كبيرا يثرائنا لها • (ب) أما المعارف فانه ليس ممكنا أن نحملها في وعاء مختلف غير النفس ، بل نحن نحمل المعرفة بالضرورة ، فور أن ندفع الشمن ، فى النفس ذاتها ونذهب بمعرفتنا سواء أكان فى ذلك ضرر لنا أم نفع • اذن فلنتدبر هذه الأمور ومع من هم أكبر منا سنا • لأننا لا نزال صغارا حتى نقرر فى مثل هذا الأمر (٥٨) •

ولكن الآن ، ما دمنا قد انطلقنا (٥٩) ، فلنذهب ولنستمع الى ذلك الرجل ، وحينما نكون قد استمعنا اليه فلنتصل بآخرين غيره (٦٠) ، لأن بروتاجوراس ليس هنا وحده ، (ج) بل هناك أيضا هيباس من اليس ، وكذلك فيما أعتقد بروديقوس من كيوس والكثير غيرهم من العلماء (٦١) •

وما أن رأينا هذا حتى مضينا • وحينما وصلنا الى المدخل توقفنا لتبادل الرأى فى موضوع عرض لنا أثناء الطريق ، وحتى لا نتركه غير كامل ، بل نكمل بحثه قبل أن ندخل (٦٢) ، فائنا توقفنا فى المدخل تتحاور حتى اتفقنا سويا كل مع الآخر (٦٣) • ولكن حارس الباب ، وكان

(٥٨) سقراط هنا يتحدث باسم ابقرراط • ونشير الى أن عمر سقراط وقت الحوار (حوالى عام ٤٣٠ ق.م.) كان حوالى الأربعين •

(٥٩) فى فحص ذلك الأمر •

(٦٠) لأن الأمر (تطبيقا لكلام سقراط) هو أقرب ما يكون الى امر مضاعة تباع وتشترى ويجب على المرء أن يفاضل وأن يقارن •

(٦١) sophoi ، جمع sophos ، وقد يبدو للقارىء أن فى هذا بعض السخرية ، ولكن السفسطائيين كانوا بالفعل علماء ذلك العصر •

(٦٢) وفى هذا درس منهجى : لابد لكل بحث من رأس حتى يكتمل ، ولا يجب أن نترك بحثا ناقصا ، قارن ٣٦١ د •

(٦٣) وهذه تكملة الدرس المنهجى : الاتفاق هو ما يجب أن يتوج كل بحث ، وهو دليل الحقيقة •

خصيا (٦٤) ، استمع فيما أعتقد الى حديثنا ، ولا شك أنه من الممكن (د) أن تكون وفرة السفستائيين الذين يزورون البيت قد عكرت عليه مزاجه . وعلى آية حال فحينما قرعنا الباب وما أن فتح ورآنا حتى صاح : « آه ، سفستائيون ! انه (٦٤) ليس على فراغ » ، وعلى الفور أغلق الباب بأكملنا يديه بكل القوة التي كان قادرا عليها (٦٦) . فرجعنا من جديد الى قرع الباب ، وها هو يجيئنا خلال الباب المغلق بقوله : « يا ناس ، ألم تسمعوا أنه ليس على فراغ ؟ » فأجبته : « ولكننا لم نأت من أجل كالياس أيها الرجل الطيب ، ولا نحن أيضا بسفستائيين ، فاطسئن (هـ) ، فنحن لم نأت الا لرؤية بروتاجوراس . فاذهب وأخبر بوجودنا » . وهكذا حتى فتح لنا الرجل الباب بصعوبة .

وحيثما دخلنا وجدنا بروتاجوراس يتمشى في أروقة البهو ويصاحبه في تمشيته كالياس ابن هيبونيقيوس وأخوه من (٣١٥) أمه وبارالوس ابن بيريكليز وخنارميديس ابن جلوكون على جهة وعلى الجهة الأخرى اكزاثيوس ، وهو الابن الآخر لبيريكليز (٦٧) ، وفيلبيديس ابن فيلاميلوس وأتيموريوس من مندا ، وهو أشهر تلامذة بروتاجوراس ويدرس معه من أجل التخصص (٦٨) وبهدف أن يصير سفستائيا . وخلف هؤلاء كان يتبع آخرون يحاولون التقاط ما يتفوه به ، وجلهم كانوا من الغرباء كما يبدو : هؤلاء الذين يقودهم بروتاجوراس في كل مدينة يمر بها ، يسحرهم بصورته وكأنه (ب) أورفيوس (٦٩) ، وهم به مسحورون ولصوته

(٦٤) الباب هو باب بيت كالياس الثرى ، والحارس من عبده الكثيرين . ويبدو أن كون الحارس خصيا دلالة على الثراء ، حيث كان ذلك نادرا (Adam ، ص ٩٨) .

(٦٥) يقصد سيده ، كالياس ، ويمكن أيضا أن نترجم : « السيد ليس . . » .

(٦٦) يسنطيع القارىء من هذا المشهد أن يستنتج مدى اقبال اليونان على الاستماع الى السفستائيين .

(٦٧) حول هؤلاء ، انظر المقدمة .

(٦٨) قارن ٣١٢ ب .

(٦٩) شخصية أسطورية ، شاعر بارع وموسيقى ساحر .

تابعين ، ولكن كان هناك كذلك فى الكورس (٧٠) بعض مواطنى مدينتنا (٧١) • وقد أمتعتنى أعظم المتعة رؤية هذا الكورس : كيف أنهم يحاذرون أعظم الحذر أن يكونوا أمام بروتاجوراس فى طريقه ، بل أنهم ، حينما كان يستدير هو ليرجع ومن معه ، كان هؤلاء المستمعون المطيعون يتتبعون نى نظام كامل من كلتا الجهتين ليعودوا لينتظموا دائما فى دائرة من ورائه على أبداع صورة •

« وبعده نحت » ، كما يقول هوميروس ، هيباس (ج) من اليس وكان جالسا على مقعد مرتفع فى البهو المقابل للباب ، وكان جالسا حوله على دكالك اركسيياخوس ابن اندروتيون وفايدروس من موريتوسيدس وأندرون ابن اندروتيون وغرباء مواطنون لهيباس (٧٢) وغيرهم • وبدا أنهم كانوا يسألون هيباس حول (مبحث) الطبيعة وحول بعض المسائل الفلكية الخاصة بالفوقيات (٧٣) • أما هو فكان يقضى ، جالسا على كرسيه العالى ، فيما يعن لكل منهم ويفصل فى شرح موضوعات مسائلهم •

« ثم لمحت أيضا طانطال » (٧٤) : (د) ذلك هو بروديقوس من

(٧٠) لا زلنا فى اطار تشبيهه بروتاجوراس بالمغنى الساحر ، والكورس هى المجموعة المصاحبة للمنشد ، وكانت تتكون من ثلاثة صفوف ، وفى وسطها يقف رئيس المنشدين •

(٧١) أى من مواطنى اثينا •

(٧٢) حول هيباس وبروديقوس ، أنظر المقدمة •

(٧٣) *peri phuseôs te kai tôn meteôrôn astronomika* •

وقارن « الدفاع » ١٩ ب - ج ، و « هيباس الصغرى » ، ٣٦٧ هـ •

(٧٤) شخصية أسطورية ، والبيت مأخوذ من هوميروس مثلما حدث حين تحدث سقراط عن هيباس • ومن غير الواضح ما يقصده أفلاطون من تشبيهه بروديقوس بطانطال • ولا نميل الى رأى Adam (ص ١٠١) الذى يرى أن الجامع بينهما هو بؤس المظهر ، وقد يكون أقرب الى القبول الرأى القائل بأن المقصود هو أنه دائم الجوع والعطش •

(The Oxford Classical Dictionary, 1970 ed., p. 1037)

ولكن هذا الرأى لا يقوم على دليل بخصوص بروديقوس •

كيوس ، الذى كان حاضرا أيضا • وقد كان جالسا فى احدى الحجرات التى كان هيبونيقيوس يخصصها للخزين، أما الآن ومع وفرة الضيوف فقد حولها كالياس الى حجرة لاستقبال الضيوف الغرباء • وقد كان بروديقوس لا يزال مستلقيا مغطى بالفراء وبقدر كبير من الأغطية كما كان ظاهرا • وقد كان جالسا الى جواره على بعض الأسرة (٧٥) قريبه باوسانياس ، وهو باوسانياس الذى من قبيلة كيراميس ، وكان معه فتى لا يزال صغير السن • وقد بدا لى أن (هـ) طبيعته جميلة رائعة وكان مظهره الخارجى جميلا كل الجمال على أية حال ، وقد سمعت فيما بدا لى أن اسمه أجاثون (٧٦) ، ولن أدهش اذا كان صاحب باوسانياس الصغير • كان هناك اذن هذا الشاب الصغير وكل من المسمين أديماتتوس ، أى أديماتتوس ابن كيبيدوس وأديماتتوس ابن لوكولوفيدس ، وكان المرء يرى غيرهم أيضا • ولم يكن باستطاعتى أن أعلم وأنا فى الخارج عم كانوا يتناقشون ، ولو أنى كنت أتحرق شوقا لأن ألتصت الى بروديقوس ، وهو فى رأى رجل موهوب (٧٧) (٣١٦) وعالم كامل العلم ، ولكن صوته الأجش كان يحدث فى الحجرة رنينا أصم يجعل حديثه غير واضح •

وما أن دخلنا حتى دخل ورائنا ألقبيادس ، ألقبيادس الجميل كما تقول أنت وهو ما أوافقك عليه ، وكريتياس (٧٨) ابن كالايستخروس •

(٧٥) كان الضيوف يجلسون كل على سرير •

(٧٦) وهو سيظهر فى محاوره « المأدبة » . لاحظ المقابلة الضمنية بين المظهر الجميل والباطن الذى قد يكون غير جميل ، والعكس كذلك •

(٧٧) theios ، حرفيا « الهى » . وسيأتى « عالم كامل العلم » (passophos) ، وربما كان فى ذلك شئ من السخرية •

(٧٨) انظر المقدمة ، وفى النص ٣٣٦ ب — هـ •

أما نحن فتقدمنا ، وبعد لحظة قضيناها فى مشاهدة كل هذا المنظر بالتفصيل ، توجهنا نحو بروتاجوراس (ب) وقلت أنا له : لقد أتينا يا بروتاجوراس من أجلك أنا وأبقراط هذا .

فقال : هل تريدان مجادئتي على انفراد أم أمام بقية الآخرين ؟ (٧٩) فرددت : الأمران عندنا سواء ، ولكن استمع الى ما أتينا من أجله وانظر فى الأمر أنت نفسك .

فقال : فما الغرض الذى من أجله قدمتما اذن ؟

— أبقراط هذا هو من مواطنى هذه المدينة ، وهو ابن أبوللودوروس ، ومن بيت عظيم ثرى ، وهو نفسه ذو استعداد (٨٠) لا يقل فى رأى عن استعداد أقرانه . وهو يطمح على ما أعتقد (ج) الى أن يصير مشهورا فى المدينة ، ويعتقد أن أفضل وسيلة الى ذلك هى أن يأخذ دروسك (٨١) . فانظر أنت الآن اذن اذا كنت تعتقد أنه ينبغى أن نحادثك على انفراد أم أمام الآخرين .

فقال بروتاجوراس : لقد أحسنت فعلا ياسقراط بحيطتك فيما يخص أمورى : ذلك أن الرجل الغريب الذى يأتى الى المدن الكبرى وفيها يعمل على اقناع أفضل عناصر الشباب بأن يهجروا صحبة الآخرين ، من أقرباء وغرباء ، شيوخا كانوا أم شبابا ، لكى يصاحبوه هو ، بغرض أن يصيروا أفضل من خلال (د) هذه المصاحبة (٨٢) ، هذا الرجل يجب

(٧٩) لاحظ أن افلاطون يصور بروتاجوراس وكأنه تاجر يسلك على هذا الأساس ، وهو هنا ، كأنه أمام عميل .

(٨٠) phusis ، حرفيا « طبيعة » أو « طبع » .

(٨١) وهذا يمثل مطمح كل شباب ذلك العصر .

(٨٢) sunousia .

عليه أن يكون حذرا وهو يفعل ذلك • فهذا أمر ليست قليلة الشأن
ألوان الحسد التي يثيرها ولا العداوات ولا المخططات العدائية (٨٣) •

وانى اعتبر أن الفن (٨٤) السفسطائى فن قديم ، ولكن القدماء الذين
اشتغلوا به ، خشية منهم لما يصاحبه من حقد ، غطوه بغطاء تخفوا
تحتة ، بعضهم تحت ستار الشعر ، كهوميروس وهزيود وسيمونيديس (٨٥) ،
وبعضهم الآخر تحت ستار الأسرار الدينية والنبوءات ، مثل أورفيوس
وموسىوس وأتباعهما (٨٥ مكرر) • وقد لاحظت أن بعضهم اختار الرياضة
البدنية ، وهو حال ايموس من تارتوس وهو أيضا حال (ه) هيروديكوس
من سلمبريانوس ، والمولود فى ميجارا ، وهو الذى يعيش الى اليوم

(٨٣) قارن « الدفاع » ، ١٩ هـ — ٢٠ ١ ، و « مينون » ٩١ ج ،
١٩٢ — ب . ولنتذكر أنه يقال أن السلطات الأثينية أرادت محاكمة
بروتاجوراس بتهمة الاتحاد ، ولكنه نجح فى الهرب (حوالى عام
٤١٦ ق م) •

(٨٤) tekhnê .

(٨٥) هوميروس هو شاعر اليونان الأكبر ، وهو صاحب « الإلياذة »
و « الأوديسة » ، وهزيود يحتل بعده المرتبة الثانية ومن مؤلفاته :
« أصل الآلهة » و « الأعمال والأيام » ، أما سيمونيديس ، الذى
سيأتى الحديث عنه فى قسم المناقشة الشعرية ، فهو من أعظم
الشعراء الغنائيين اليونان ، وقد مجد بشعره الانتصارات اليونانية
على الفرس وخاصة بعد معركة ماراثون (٤٩٠ ق م) ، وكان شاعرا
موهوبا خصب الانتاج متعدد المعارف .

(٨٥ مكرر) أورفيوس شاعر أسطورى ، كان قادرا على تحريك الصخر
والنبات بغنائه ، وقد نزل الى العالم التحتى (هاديس) لانقاذ
زوجته من الموت ، ولكنه فشل . وقد ظهرت تحت اسمه ، فى
أواخر القرن السادس ق م . ، فرقة دينية هامة هى النحلة
الأورفية ، وتهتم بالنفس ومصيرها وبالتطهير . أما موسىوس ، فإنه
شخصية أسطورية هو الآخر ، وكان مغنيا وكاهنا ومتنبئا ، ويقال
أنه كان ابنا لأورفيوس (« الجمهورية » ، ٣٦٤ هـ) •

وليس سفسطائيا أقل من غيره . أما أجاثوكليز مواطنكم (٨٦) فانه اتخذ
الموسيقى غطاء له ، وهو سفسطائي كبير وكذلك بوتكليديز من كيوس
وغيرهم وغيرهم . هؤلاء جميعا ، كما كنت أقول ، اصطنعوا من هذه
الفنون ستارا لهم خشية الحسد والغيرة . أما أنا (٣١٧) فلا أوافق هؤلاء
جميعا على ذلك : فأنا أعتقد أنهم لم يصيبوا ما كانوا يهدفون اليه ، حيث
أنهم لم يستطيعوا أن يخفوا أنفسهم عن أعين الرجال الأقوياء في كل
مدينة ، وهم الذين من أجلهم اتخذوا هذه الستر . ذلك أن الجماهير (٨١)،
لا تفقه شيئا في شيء ، ان أمكن استخدام هذا التعبير (٨٨) ، وهي لا تتغنى
إلا بما يأمرها هؤلاء . وهكذا فان الرغبة في الهرب مع عدم القدرة
عليه ، بل والتعرض لاكتشاف الأمر ، لهو بؤس عظيم (ب) بل ان مجرد
محاولة ذلك لبؤس عظيم (٨٨ مكرر) ، هذا فوق أن ذلك يثير مزيدا
ومزيدا من الضغينة عند الناس: لأنهم يعتبرونه اضافة للخديعة الى
(المثالب) (٨٩) الأخرى .

(٨٦) أي مواطن سقراط . وهذا الموسيقى تذكره أيضا محاوره « لآخيس » ،
١٨٠ د . انظر حول هذه الأسماء كلها ، بصفة عامة ، تعليقات Adam .

(٨٧) كثيرا ما هاجم المفكرون اليونان « الجمهور » أي العامة ، حدث
هذا مع هيراقليطس وبارمنيديس وسيحدث مع سقراط وأفلاطون ،
وانظر هنا ١٣٥٣ .

(٨٨) بروتاجوراس يدري جيدا أن الجمهور مع هذا هو صاحب السلطة
في المدن اليونانية ذات النظام الديمقراطي .

(٨٨ مكرر) يشير Adam (ص ١٠٦) الى أن هذا قد يذكر بعادة في
التربية الاسبرطية ، وهي ان يعاقب ، ليس من سرق ، بل ذلك الذي
لا يستطيع الهرب بما سرق .

(٨٩) من الواضح ان ما يوضع بين قوسين هكذا هو اضافة من المترجم
لتوضيح النص .

لهذا فاني قد أخذت لنفسي طريقا مخالفا تماما لطريق هؤلاء : فأنا
أوافق أنتى سفسطائي وأنتى أعلم الناس وأرييهم (٩٠) ، واعتبر ان هذه
تحوط أفضل من ذلك الآخر : فالاعتراف أفضل من النفي (٩١) • وقد
انتهيت الى تحوطات أخرى غير هذه بحيث أنتى ، ولأقل أن ذلك بفضل
الألوهية ، لا أخشى التعرض لمكروه من جراء (ج) الاعتراف بأنتى
سفسطائي • وعلى أية حال فقد مر وقت طويل بالفعل وأنا أزال هذه
الفن ، فسنى عمرى عديدة فى الواقع حتى أنه ليس هناك من بينكم من
لا يمكن أن أكون له أبا من حيث العمر (٩٢) • وهكذا فإنه ليس هناك
ما يمتنعى أعظم من أن تعرضوا مقالتيكم (٩٣ مكرر) ، ان شئتم هذا ، أمام
هؤلاء الموجودين هنا جميعا •

ولما كنت قد لمحت أنه يرغب فى أن يبين لبروديقيوس ولهيلاس
أننا انما (د) أتينا محبة فيه هو وليتفاخر بذلك ، فقد قلت له : فلماذا
اذن لا نادى بروديقيوس وهيلاس ومن معهما حتى يستمعوا إلينا ؟

فرد بروتاجوراس : بالطبع ، بكل سرور (٩٤) •

وقال كالياس : فهل ترغبون اذن أن نرتب مجلسا مشتركا حتى
تتحدثوا وأنتم جلوس ؟

(٩٠) بكمنى « التعليم والتربية » معا نترجم هنا كلمة paideuein .

(٩١) أى أن نتأجه أو مكاسبه احسن .

(٩٢) ربما يكون ميلاد بروتاجوراس حوالى عام ٤٩٠ ق.م. ، وبهذا
يكون عمره وقت المحاوره حوالى الستين ، ويقال أنه عاش حتى
الثمانين ، بل أنه بلغ فوق التسعين . وتقول محاوره « مينون » أنه
مارس مهنته أربعين عاما (٩١ هـ) .

(٩٢ مكرر) logon ، أو « طلبكم » .

(٩٣) لاحظ هنا التنافس بين السفسطائين .

وكان الرأى أن هذا هو اللازم وكنا جميعا سعداء بأننا سنستمع الى كلام العلماء (٩٤) . وقد أخذنا بأنفسنا الدكاك (٩٥) والأسرّة ووضعناها فى الجهة التى كان فيها هيباس ، لأنه كانت هناك بالفعل بعض الدكاك . ثم جاء ألقبيادس وكالياس يقودان بروديقوس الذى جعلاه ينهض من سريره وكذلك من كانوا معه .

وبعد أن جلسنا جميعا قال بروتاجوراس : والآن يا سقراط جاء وقت أن نتحدث ، بعد أن حضر كذلك هؤلاء ، حول الموضوع الذى ذكرته لى منذ لحظات بخصوص هذا الشاب .

(٣١٨) فأجبتة : سأبدأ من نفس البداية كما فعلت منذ لحظات : بالهدف الذى أتينا من أجله . ذلك أن أبقرات هذا له رغبة شديدة فى أن يتتلمذ عليك (٩٦) ، ولهذا فانه يود كما يقول أن يتعرف على ما سينتج له ان هو صاحبك متتلميذا عليك . هذا هو ما نريد أن نقول .

عند ذلك قال بروتاجوراس : اذن فائك ، اذا ما أنت تتلمذت على ، أيها الشاب فائك ، بعد اليوم الذى تقضيه معى ، ستعود الى دارك وقد أصبحت أفضل ، ونفس الأمر أيضا فى اليوم الذى سيليه وهكذا ، بحيث تتقدم دائما بعد كل يوم نحو الأفضل (٩٦) .

(٩٤) انظر فوق ، هامش ٩١ .

(٩٥) الدكاك ، بالكسر ، جمع دكة ، مقعد يجلس عليه .

(٩٦) يستخدم افلاطون هنا كلمة sunousia ، وهى كلمة نترجمها 'أحياتا' « بالمصاحبة » ، أى أخذ العلم على يد فلان ، ومن هنا فهى تعنى التتلمذ .

(١٩٦) to beltion .

(ب) وعندما قال هذا قلت : يا بروتاجوراس ان ما تقوله هذا ليس بالشيء المدهش ، بل هو أمر طبيعي ، لأنه حتى أنت ، مع سنك ومع ما أنت عليه من عام ، اذا ما علمك أحد ما قد يحدث بالفعل وتكون غير عالم به ، فانك ستصير بهذا أفضل . ولكن ليست هذه هي الإجابة التي نطلب ، بل ما نطلبه هو كما قد يحدث اذا غير هذا الشاب أبفراط حينما يأتي الى لن يخضع لما قد يخضع له عند مصاحبته لهذا أو الذي حل بمدينتتا حديثا ، وهو زيوكسيبوس من هيراكليوطس^(٩٦) ، ويذهب اليه كما يأتي اليك (ج) الآن ، وسمع منه نفس ما يسمعه منك ، من أنه سيصير أفضل بعد كل يوم يقضيه في صحبته وسيحرز تقدما ، فيسأله : « ولكن سأصير أفضل في أي شيء ؟ وسأحرز تقدما نحو ماذا ؟ » ، ويجيبه زيوكسيبوس بأن ذلك سيكون في فن التصوير ، وكذلك أنه اذا صاحب أرتاجوراس من طبيبه ، وسمع منه نفس ما يسمعه منك ، فيسأله في أي شيء سيصير أفضل كل يوم عندما يصبح في صحبته ، ويجيبه هذا بأن ذلك سيكون في فن العزف على الناي ، هكذا اذن ما ينبغي أن نجيبنا أنت به ، (د) عندما نسألك ، هذا الشاب وأنا : عندما يصاحب أبفراط هذا بروتاجوراس ، في اليوم الذي قد يحدث ويصاحبه فيه ، فانه سيرجع منه وقد صار أفضل وسيحرز تقدما بعد كل يوم من الأيام التالية ، ولكن نحو ماذا يا بروتاجوراس وفي أي شيء ؟^(٩٨) .

(٩٧) كما كانت اثينا محل زيارة السفستائيين ، فقد كانت كذلك محل زيارات كل أهل الصنائع (« الفنون ») الأخرى ، وحول هذه الشخصية ، راجع Adam (ص ١٠٩) .

(٩٨) كما أشرنا من قبل ، فان التعريف يجب أن يبرز مضمون التعليم . ونضيف أن سقراط يهدف في النهاية الى رفض أو قبول هذا الشخص أو ذاك لتعليم هذا الفن أو ذاك بحسب معيار التخصص ، ولهذا فان أمثله أمثلة مستمدة من عالم التخصصات المحددة المعترف بها ، ويبقى الآن أن يرى سقراط اذا كان نشاط السفستائيين « فسادا » =

عندما سمع بروتاجوراس هذا منى قال : انك تعرف كيف تسأل
يا سقراط ، وأنا من جانبى يسرنى أن أجيب على الأسئلة الجميلة . ان
أبقراط حينما يأتى الى لن يخضع لما قد يخضع له عند مصاحبته لهذا
أو ذاك من السفستائيين الآخرين . فهو لاء يسيئون معاملة الشبان : (هـ)
فهم يهربون من دراسة الفنون المتخصصة فيأتى السفستائيون الآخرون
ليدفعوا بهم من جديد الى دراسة الفنون بتعليم فنون الحساب والفلك
والهندسة والموسيقى^(٩٩) (وهنا رفا بنظره فاحية هيباس^(١٠٠)) ، أما ان
جاء الشاب عندى فانه لن يدرس الا ما جاء من أجله : أى معرفة النصيحة
الصائبة^(١٠١) فيما يخص الأمور الخاصة به ، أى كيف يدبر أموره
المنزلية ، (٣١٩) وفيما يخص الأمور المدنية ، أى كيف يصير أعظم
ها يكون قدرة على العمل والكلام فى معالجة أمور المدينة
والدولة^(١٠٢) .

وردت : انى لأتساءل ان كنت أتابع ما تقول ، لأنه يبدو لى أنك
تقول انك تعلم فن السياسة وانك تصنع من الرجال مواطنين صالحين .

== متخصصا ام لا . ونلاحظ من الآن أن بروتاجوراس سيظهر فى نهاية
الحوار وهو لا يعرف ما هى الفضيلة بينما هو يدعى ، كما سنرى
بعد سطور فى النص ، انه معلم الفضيلة ، وهكذا تنقضى عنه سمة
العلم ، لأن شرط العلم عدم التناقض .

(٩٩) يجب أن ننتبه الى أن معنى *mousikê* يتسع أحيانا ليعنى « الثقافة
الأدبية » ، وان كان يبدو من السياق هنا أن المقصود هو معناها
الأدق .

(١٠٠) هيباس كان اكثر السفستائيين علما موسوعيا ، أنظر محاوره
« هيباس الكبرى » ، ٢٨٥ ج - د .

(١٠١) *euboulia* ، أى المشورة الحسنة ، أو الراى السديد ، ونشير
الى أن لكلمة *boulê* واسرتها استخدامات سياسية هامة .

(١٠٢) لليونانى دائما عين عنى أموره الخاصة وأخرى على أمور المدينة
العامة ، وهو « فاضل » حينما يدير هذه وتلك بنجاح . لاحظ هنا
أهمية « الكلام » من أجل المدينة .

فقال : هو ذلك نفسه ، يا سقراط ، ما أعان أننى أعد به (١٠٣) .

فقلت : اذن فما أجمل هذا النهى (١٠٤) الذى تحوز علمه ، هذا الذى كنت تحوز هذا العلم حقاً (١٠٥) ، لأننى لن أقول لك شيئاً الا ما يكون دائراً فى بالى بالفعل (١٠٦) ، ذلك أننى لم آكن أعتمد أن هذا الفن يمكن ان يعلم ، (ب) ولكنى من جهة أخرى لا أملك الا أن أصدقك مادمت أنت الذى تقول هذا (١٠٧) . ولكنه سيكون من المناسب أن أذكر السبب الذى من أجله أعتمد أن هذا الفن لا يمكن أن يعلم ولا يمكن أن ينتقله شخص الى شخص آخر . ذلك أننى أقول ، وحالى كحال باقى اليونان ، ان الأثينيين رجال على معرفة (١٠٨) . ولكنى أراهم ، حينما يجتمع فى الجمعية الشعبية (١٠٩) ، وقت أن تحتاج الدولة الى القيام بشيء فى ميدان العمارة ، أراهم يدعون مهندسى العمارة ليدلوا بمشورتهم فى مسائل العمارة ، ويدعون بناء السفن حينما يتعلق الأمر ببناء

(١٠٣) قارن « مينون » ، ٩٥ ج . ولاحظ ان سقراط يترجم كلام بروتاجوراس فى عبارة أكثر اصطلاحاً .

(١٠٤) tekhnê .

(١٠٥) ما بين اقواس مربعة اضافة منا ، وحول تحفظ سقراط ، قارن « الدفاع » ، ٢٠ ب — ج ، وراجع فوق ، هامش ٩٨ .

(١٠٦) راجع فوق ، ٣١٢ ١ وتعليقنا .

(١٠٧) لاحظ ان سقراط ، كما سيقول فى ٣٦١ د ، قد قضى حياته فى الاهتمام بهذا الأمر وبحثه . الجزء الأخير من كلام سقراط هدفه النفخ فى غرور بروتاجوراس ، قارن « أوطيفرون » ، ٥ ج ، « مينون » ، ٧٠ ب ، ٧١ د ، « الدفاع » ، ٢٠ ب — ج .

(١٠٨) sophoi ، وهى كلمة لا تعنى هنا « حكماء » ، بل « مهرة » ، « خبراء » ، « فاهمون » .

(١٠٩) كان لكل مواطن اثينى حصة فى الحق فى الاشتراك فى هذه الجمعية ، وكانت هى السلطة العليا فى الدولة .

السفن^(١١٠) ، وهكذا أيضا فى كل الأمور المماثلة ، (ج) التى يعتبرون أنها موضع للتعليم وللتعليم . وحينما يحاول شخص آخر أن يشير عليهم بمشورة حول هذه الأمور ، بينما هم لا يعتبرونه متخصصا^(١١١) ، فانهم ، مهما كان من جماله أو ثروته أو عراقة أصله ، لا يقبلون منه رأيا ، بل يتضاحكون عليه ويتصايحون فى وجهه ، وذلك حتى ينسحب من تلقاء نفسه ذلك الذى يتجرأ على الكلام ، أو أن يأمر رؤساء الاجتماع بالحراس بأخذه بعيدا أو جره جرا . هذا هو سلوكهم حينما يكونون يازاء أمر يعتقدون أنه يدخل ميدان فن متخصص . أما حينما يحتاجون الى التشاور حول أمر يخص (د) سياسة المدينة فانه يقوم لمشورتهم إما نجار أو حداد أو تاجر أو صاحب سفينة ، غنيا كان أم فقيرا ، نيلا . كان أم من غير أصل سواء بسواء ، ولا من أحد يتحرك للومهم كما كان الحال مع الآخرين ، بينما هم لم يتعلموا هذا فى أى مكان كان ولا كن لهم معلم على الاطلاق حتى يأتوا ليتجروا على اعطاء المشورة وابداء الرأى^(١١٢) . فسن الواضح أن الجميع لا يعتقدون أن هذا الأمر يمكن أن يعلم . وليس هو الحال مع شئون (هـ) المدينة العامة وحسب ، بل ان أحكم وأعلم المواطنين عندنا وأفضلهم^(١١٣) ليسوا قادرين على الحياة الخاصة أن ينقلوا هذه الفضيلة^(١١٤) الى غيرهم . ذلك أن

(١١٠) كانت اثينا قوة بحرية على الخصوص ، ومن هنا كان اهتمامها ببناء السفن .

(١١١) dēmiourgos ، وتعنى هذه الكلمة « صاحب مهنة » وعادة ما تكون مهنة يدوية ، ولكن ليس دائما .

(١١٢) هذا هو النقد الاساسى الذى كان سقراط يوجهه الى النظام الديمقراطي ، وهو مبنى كما نرى على تطبيق مفهوم « التخصص الفنى » حتى على السياسة ، وهو هو الأساس الكبير الذى ستقوم عليه « جمهورية » افلاطون .

(١١٣) المقصود السياسة ، والكلمة المستخدمة هنا aristoi .

(١١٤) هنا تظهر لأول مرة فى « بروتاجوراس » كلمة aretê ، « الفضيلة » والمقصود هنا القدرة السياسية .

بيريكليز مثلاً ، والد هذين الشابين (١١٥) ، قد رباهما أحسن تربية فيما يتعلق بالتعليم الذى يقوم به معلمون ، (٣٢٠) أما فيما هو فيه هو نفسه . عالم متمكن (١١٦) فلا هو علمهما بنفسه ولا هو جعل آخرين يعلمانهما . بل هو يتركهما على حريتهما يذهبان يمنة ويسرة ، وكأنهما قد يقعان بالمصادفة من تلقاء أنفسهما على هذه الفضيلة (١١٧) . وإذا أردت فهناك كذلك حالة كلينياس ، الشقيق الأصغر لألقبيادس هذا : فخشية من الوصى عليه ، وهو بيريكليز ذلك نفسه ، أن يفسده ألقبيادس ، فأنه أبعد عنه ووضعه عند أريفرون (١١٨) ليقوم على تربيته . ولكن قبل مضي ست شهور (ب) أرجعه أريفرون لأنه لم يعد يدرى ماذا يفعل معه . وأستطيع أن أسرد عليك غير ذلك الكثير من الحالات التى لا يقدر فيها أناس ، هم أنفسهم فضلاء ، لا يقدرون مطلقاً على جعل أحد يصير أفضل (١١٩) ، لا من ذويهم ولا من غيرهم .

(١١٥) الإشارة الى بارالوس واكرانثيبوس الحاضرين ، انظر ٣١٤ هـ — ٣١٥ ١ .

(١١٦) sophos ، بالمعنى الحرفى ، من علم يعلم علماً ، والمقصود المعرفة والخبرة بالسياسة .

(١١٧) وسقراط لا يعتقد أن المصادفة تؤدي الى الفضيلة ، قارن «مينون» ، ١٧٠ ، ١٩٩ . وحول معنى « الفضيلة » اليونانية ، راجع تعليق Taylor على هذا النص (ص ٧٤) .

(١١٨) وهو شقيق بيريكليز . وراجع « القبيادس » ، ١١٨ د — هـ ، و « مينون » ، ٩٤ ب .

(١١٩) beltistos ، ولا يجب على القارئ أن ينسى الصلة بين « الفضيلة » و « يصير أفضل » ، راجع هنا ٣١٨ ١ ، وفي «جورجياس» ، ٥١٥ ب — هـ ، وفي «مينون» ، ١٩٣ وما بعدها . (١٢٠) هنا يعمم سقراط : فهو ينتقل من حالة تعليم الفضيلة السياسية الى تعلم الفضيلة بصفة عامة .

وهكذا يا بروتاجوراس فاني حين ألقى بنظري الى هذه الحالات
أجد أنه ليس من الممكن أن تعلم الفضيلة (١٢٠) . ولكني ، من جهة
أخرى ، حين أسسعت تقول أن هذا ممكن ، أجد رأيي يتأرجح وأرى
أن ما تقول فيه قوة (١٢١) لا اعتقادي في اتساع خبرتك المكتسبة وأنت
تعلمت الكثير كذلك ، هذا فوق الكثير الذي اكتشفته أنت نفسك (١٢٢) .
فاذا كنت تستطيع اذن أن تبرهن لنا على نحو أوضح (١٢٣) أن (ج)
الفضيلة أمر يسكن أن يعلم ، فلا ترفض مطلبنا هذا وقم ببرهنتك (١٢٤) .

فقال : واني لموافق يا سقراط . ولكن هل نريدون أن أعرضها
عليكم على شكل حكاية (١٢٥) أقولها ، كما يفعل شيخ مع من هم أصغر
منه سنا ، أم على شكل تناول تفصيلي (١٢٥ مكرر) للسالة ؟

فقال كثير من الحاضرين بأن يقوم بعرضه على أي من النحويين
الذي يروق له . فقال : اذن فاني أجد أنه من الأمتع أن أروي لكم

(١٢٠) هنا يعمم سقراط : فهو ينتقل من حالة تعليم الفضيلة السياسية الى
تعليم الفضيلة بصفة عامة .

(١٢١) حرفيا « أن ما تقوله شيء » أي أنك على صواب . ولاحظ أن
تردد سقراط بين النفي والاثبات هو انعكاس لاضطراب أفكار أهل
العصر حول هذه الأمور . انظر ٣٦١ أ وما بعدها .

(١٢٢) في هذا مديح لبروتاجوراس ، وكثيرا ما يذكر سقراط في المحاورات
أن العلم يصل اما بالأخذ عن الآخرين أو بأن يكتشفه المرء بنفسه .

(١٢٣) مطلب الوضوح من أهم مطالب التفلسف السقراطي .

(١٢٤) ربما كانت فكرة البرهان العقلي هي أهم ما جاء به الفكر اليوناني
على الإطلاق .

(١٢٥) nullus ، وهي تعني أيضا « أسطورة » ولها معاني أخرى .

(١٢٥ مكرر) هكذا نترجم logos هنا .

• حكاية (١٢٦) •

كان هناك زمن كانت فيه الآلهة كائنة ، ولكن أجناس الكائنات
الفانية (د) لم تكن موجودة • ثم جاء بعد ذلك الزمن الذى قدر فيه
أن تظهر هذه الأجناس الى الوجود ، وقد شكلتها الآلهة فى داخل الأرض
من مزيج من تراب وفار ومما يمتزج بالنار والتراب • وحينما حل رقت
دفعها الى النور عهدت الى بروميثيوس وايميثيوس (١٢٧) أن يهبأ كل
جنس منها خصائصه (١٢٨) وأن يوزعها هذه الخصائص على ما ينبغي ،
ولكن ايميثيوس طلب من بروميثيوس أن يوزع هو وقال : « وبعد أن
أقوم بالتوزيع ، تأتى أنت لتراجع » • ووافق الآخر وأخذ هو فى
التوزيع • وفى توزيعه أعطى بعض الأجناس القوة دون السرعة ، (هـ)
بينما وهب السرعة أجناسا أخرى أضعف ، كما أنه سلح بعضها أما البعض
الآخر منها التى أعطاها طبيعة بغير سلاح فانه قد هيا لها قدرة أخرى
على اتقاذ نفسها : وهكذا فانه وزع على الأجناس التى دثرها بقامة قصيرة
قدرة على الهرب بالطيران أو مسكنا تحت الأرض ، أما التى أطال من
قامتها (٣٢١) فانه جعل هذا ذاته وسيلة لانتقاذا • وهكذا أيضا كانت
خريقتة فى التوزيع مع باقى الأجناس : أن يساوى بينها بالتعويض ،

(١٢٦) ربما تكون دلالة هذا الاختيار أن السفسطائى لا يهدف الى الحقيقة ،
بل الى الامتاع والفائدة أولا . ونشير الى أننا لن نعلق بالتفصيل
على كافة اجزاء خطبة بروتاجوراس ، ويحتوى تعليق Taylor
(ص ٧٨ وما بعدها) على كثير من التفاصيل .

(١٢٧) الاثنان شخصيتان أسطورتان ، والاول يحتل اسمه مكانا فى المقدمة
بين الاسماء الأسطورية ، ويأتى الحديث عنه عند معظم الشعراء
وكتاب المسرح ، ويختلفون فى تصويره ، ولكن اسمه يرتبط فى المحل
الاول بسرقة النار من الآلهة واعطائها للانسان ، ويعقاب زيوس له
عقابا خالدا . وما يلى هو صياغة جديدة لأسطورته ، وقد تعود
الى بروتاجوراس أو الى أفلاطون نفسه .

(١٢٨) جمع dunamis ، وتعنى أيضا « القدرة » .

يُهو في كل هذا الذي دبر كان صادرا عن تحوط منه ألا يصير أي جنس إلى العدم •

وبعد أن أعطى للكائنات ما يجعلها تفلت به من قضاء بعضها على بعض ، تخيل ما يساعدها في يسر على تحمل تغيرات فصول زيوس : وذلك بأن يغطيها بشعر كثيف أو بجلد شديد يجعلها قادرة على مقاومة البرد ، وقادرة أيضا في نفس الوقت على الدفاع ضد الحر ، ويكون لها كذلك ، عند ذهابها إلى النوم ، غطاء يخص كل واحد بمفرده وينمو فيه من تلقاء نفسه • أما (ب) عن النعال فقد تخيل للبعض حوافر وللبعض الآخر جلدا خشنا لا يجرى الدم فيه • ثم كانت بعد ذلك ألوان الأغذية التي أعطاها مختلفة بحسب اختلاف الأجناس : فأعطى البعض عشب الأرض ، وثمار الأشجار للبعض الآخر ، وللبعض جذورها • وهناك بعض الأجناس التي أعطى لها غذاء لحوم الحيوانات الأخرى ، وقد جعلها قليلة العدد ، أما الحيوانات التي تلتهمها فقد جعلها كثيرة الانجاب وذلك من أجل أن يهبها وسيلة لحفظ نوعها •

ولكن ايبيشيوس ، الذي لم يكن حكيما كل الحكمة ، كان قد وزع ، بدون أن يدري ، (ج) كل القدرات على الحيوانات غير الناطقة (١٢٩) ، وبقي أمامه الجنس البشري لم يوهب شيئا ، وتملكته الحيرة حول ما سيفعله معه • وبينما هو على هذه الحيرة وصل بروميشيوس ليفحص كيف تم التوزيع ، فوجد أن كل أجناس الحيوان قد حازت قدرات من كل نوع على نحو مناسب ، بينما لا يزال الإنسان عاريا بغير ما يقى قدميه وبغير غطاء وبلا سلاح ، وقد اقترب اليوم الذي كان قدر للإنسان أن يخرج فيه من الأرض إلى النور (١٣٠) • ولما احتار بروميشيوس

(١٢٩) ta aloga ، وربما يكون استخدام هذا الاصطلاح هنا من أوائل مرات استخدامه للدلالة على الجنس البشري •

(١٣٠) انظر فوق ، ٣٢٠ د •

فى العثور على الوسيلة التى تضمن للانسان حفظ بقائه ، قام (د) وسرق من هيفايستوس وأثينا (١٣١) معرفة الفنون الى جانب النار (لأنه لم يكن ممكنا بغير النار الوصول الى اكتساب هذه المعرفة الفنية ولا استخدامها) ، وهكذا كان هذا ما قدمه هدية (١٣٢) الى الانسان .

بهذه الطريقة اذن حصل الانسان على المعرفة (١٣٣) الضرورية لحياته ، أما علم السياسة المدنية (١٣٤) فانه لم يحصل عليه : ذلك أنه كان فى حوزة زيوس ، ولم يكن فى امكان بروميثيوس بعد أن يدخل الى الأكروبوليس (١٣٥) حيث مقام زيوس ، هذا بالإضافة الى وجود حراس زيوس الأشداء . أما منزل أثينا وهيفايستوس المشترك ، الذى (هـ) يمارسان فيه فتونهما ، فانه دخل اليه خفية وسرق منه فن النار ، وهو فن هيفايستوس ، والفن الآخر (١٣٦) ، وهو فن أثينا ، ووهبهما هدية الى الانسان ، ومن هذا كانت قدرة الانسان على التمتع (٣٢٢) بحياة رغدة . أما بروميثيوس فيقال انه عوقب بعد ذلك على سرقة بسبب ايميثيوس (١٣٧) .

(١٣١) هيفايستوس اله النار والفنون والصنائع ، وأثينا الهة السماء والرعد ، والحرب أيضا أحيانا ، والهة الغبطة والذكاء والمعرفة كذلك . وهى تعتبر ، بعد زيوس ، من أهم آلهة الأولمبوس ، مجمع الآلهة اليونانية التقليدية .

(١٣٢) يظهر هذا المعنى هنا لأول مرة منذ ٣٢٠ ج .

(١٣٣) sophia .

(١٣٤) politêkê ، من polis ، أى المدينة .

(١٣٥) وهو أعلى قمم جبل الأولمبوس ، والمعنى الحرفى هو «أعلى المدينة» .

(١٣٦) وهو المعرفة التكنيكية (من tekhnê) .

(١٣٧) الى هنا ينتهى الجزء الأول من أسطورة سرقة النار . وبعدها يبدأ جزء جديد ، بطله زيوس كبير الآلهة والآله هرمس .

ولما أصبح للانسان نصيبه الالهى فانه أولا صار الوحيد بين الحيوانات الذى يعتقد فى الآلهة ، وذلك بسبب قرابته مع الآلهة ، وأخذ فى اقامة المعابد والتماثيل^(١٣٨) للآلهة . وبعد ذلك فانه سرعان ما نسق الأصوات والأسماء تنسيقا فنيا ، ثم اخترع المساكن والملابس والأحذية والأغذية والأغذية التى تخرج من الأرض . وحينما كان هذا هو عتادهم ، (ب) كان البشر فى البدء يعيشون متفرقين ، فلم تكن هناك مدن^(١٣٩) . لهذا كانوا فريسة للحيوان المتوحش حيث كانوا أضعف منه من كل الأوجه . واذا كان فئهم الاتاجى كافيا للدفاع عنهم فيما يخص الغذاء ، الا أنه كان قاصرا فيما يخص الحرب مع الحيوان المتوحش : ذلك أنهم لم يكونوا حائزين على الفن السياسى ، وفن الحرب جزء منه . لهذا حاولوا أن يتجمعوا وأن يدافعوا عن أنفسهم بتأسيس المدن . ولكنهم حينما تجمعوا ارتكب بعضهم فى حق البعض انطالم ، حيث أنهم لم يكونوا حائزين على الفن السياسى^(١٤٠) ، حتى أنهم عادوا من جديد الى التفرق والى الفناء .

(ج) لهذا خشى زيوس أن يفنى جنسنا بأجمعه ، فبعث هرمس^(١٤١) حاملا الى البشر شعور الخجل^(١٤٢) والميل نحو العدالة ،

(١٣٨) agalmata ، وتعنى أيضا « الصور » . هذا وقد كررنا فى الترجمة كلمة « الآلهة » كما فى النص . ونشير الى أن الحضارات القديمة تناولت دائما ، على صور شتى ، اثبات علاقة خاصة بين الانسان والالوهية .

(١٣٩) أى لم تكن هناك حياة اجتماعية .

(١٤٠) أى فن ادارة (« سياسة ») المدينة .

(١٤١) هو رسول الآلهة ، وهو يتميز أيضا بالاختراع وتعدد المواهب ، وبالمكر والخداع فى بعض ما صور به . وكانت عبادته منتشرة جدا فى خلال كل بلاد اليونان .

(١٤٢) أو « الضمير » .

وذلك حتى تصير قوانين^(١٤٣) للمدينة ووشائج لتجميع الصداقات^(١٤٤) .
وعند ذلك سأل هرمس الاله زيوس عن الطريقة التي سيعطى بها العدالة
والخجل الى البشر : « هل سأوزعهما كما وزعت الفنون المتخصصة ؟
فهذه قد وزعت هكذا : ففرد واحد حائز على فن الطب كاف لكثيرين من
الأفراد العاديين الجاهلين لهذا الفن ، وكذلك الحال أيضا مع أهل باقى
الصنائع . فهل أقيم العدالة والخجل (د) بين البشر على نفس هذا
النحو ، أم أوزعهما عليهم أجمعين ؟ » فأجاب زيوس : « بل فليشاركوا
فيهما جميعا . ذلك أنه لن يمكن للمدينة أن تقوم اذا شارك فيهما عدد
قليل من الناس وحسب كما هو الحال مع الفنون الأخرى . بل وضع
قانونا باسمى يقضى باعدام غير القادر على المشاركة فى الخجل والعدالة
وكأنه وباء على المدينة » .

هكذا اذن يا سقراط^(١٤٤ مكرر) توضيح كيف ولماذا أن أهل
المدن الأخرى والأثينيين كذلك يعتقدون ، حينما يتصل الأمر بفضيلة^(١٤٥)
المعماري أو غيره من أصحاب الصنائع ، أن قليلين فقط لهم حق اسداء
المشورة ، وأنه اذا وجد (هـ) شخص خارج عن هذا العدد القليل يريد
اسداء مشورته ، فانهم لا يسمحون له بهذا ، كما تقول أنت^(١٤٦) ، وعن
حق كما أقول أنا . أما عندما يأتون الى التشاور حول (٣٢٣) الفضيلة
السياسية ، وهو تشاور يدور بالضرورة بأكمله حول العدالة وحول

(١٤٣) kosmoi ، والمفرد kosmos يعنى النظام أو الحلية ، والمقصود
هو المعنى الأول هنا ، والقانون ما هو الا منظم حياة المدينة فهو
نظامها .

(١٤٤) مفهوم الصداقة من أهم أسس الحياة الخاصة والعامة عند اليونان .

(١٤٤ مكرر) هنا يبدأ جزء جديد فى خطبة بروتاجوراس ، بعد جزء
« الأسطورة » .

(١٤٥) ولنتنبه الى أن معنى الفضيلة هنا هو « القدرة المتخصصة » .

(١٤٦) انظر فوق ، ٣١٩ ب — ج .

الحكمة العملية^(١٤٧) ، فانهم يقبلون في هذا المضمار ، وعن حق ، أى شخص ، وذلك باعتبار أنه من حق الجميع المشاركة في هذه الفضيلة^(١٤٧ مكرر) ، والا لما كانت هناك مجتمعات مدنية . هذه هى ، يا سقراط ، العلة في هذا .

وحتى لا تظن أنني أخادعك حين أقول ان الناس جميعا تعتقد بالفعل ان كل شخص يشارك في العدالة وفي غيرها من جوانب الفضيلة الاجتماعية^(١٤٨) ، فهناك اذن هذا البرهان الجديد ، فى ألوان الفضائل الأخرى اذا حدث ، كما تقول أنت^(١٤٨ مكرر) ، وادعى أحدهم أنه عازف ، قدير على الناي ، أو أنه قادر فى أية فضيلة أخرى بينما هو ليس كذلك ، فان الناس اما أن تسخر منه (ب) أو أن تعنفه ، ويأتى الأقارب ليوبخونه على جنونه . أما فى الحالات التى تخص العدالة والفضائل الاجتماعية الأخرى ، فاذا كان هناك شخص يعرف عنه الناس أنه رجل غير عادل وحدث أن جاء هذا الشخص بنفسه وقال الحقيقة أمام الجميع ، فان قول الحق هذا ، الذى كانوا يعتبرونه حكمة وتعقلا^(١٤٩) فى الحالة الأخرى^(١٥٠) ، سيعتبرونه هنا جنونا ، وسيقولون ان على كل شخص أن

(١٤٧) على التوالى dikaiosunê و sôphrosunê ، ولاحظ بداية التأكيد على دور العدالة فى الفضيلة . وقارن ١٣٣٠ ب و ١٣٣٢ ب .
(١٤٧ مكرر) يبدو أن بروتاجوراس سيقول بغير هذا الراى فى ٣٢٩ هـ ، ٣٤٩ د .

(١٤٨) أو « انسياسية » .

(١٤٨ مكرر) ربما تكون هذه اشارة الى ٣١٩ ب ٨ ، حسبما يشير Robin (هامش ٢ على ص ٩١) ، وقد تكون اشارة الى طريقة الاستقراء السقراطى بصفة عامة .

(١٤٩) بهاتين الكلمتين نترجم هنا sôphrosunê .

(١٥٠) وهى حالة ادعاء التخصص فى فن خاص كما جاء فى ٣٢٣ أ .

يقول انه عادل ، سواء آكان كذلك أم لم يكن ، فسيكون من الجسور
ألا يصطنع المرء أنه عادل ، لأنه من الضروري (ج) ألا يكون هناك
شخص لم يشارك بطريقة أو بأخرى فى العدالة ، والا لما بقى فى صفوف
البشر .

اذن فان اناس يقبلون عن حق أن يدلى كل امرئ برأيه فيما يخص
هذه الفضيلة لأنهم يعتقدون أن البشر يشاركون فيها ، فهذا هو
ما أوضحت . أما أن الناس لا يعتبرونها شيئا طبيعيا ولا انها تظهر من
ذاتها (١٥١) ، بل انها تعلم وانها تظهر عند من قد تظهر عنده بالتحصيل (١٥٢) ،
فهذا هو ما سأحاول أن أبرهن لك عليه الآن . ذلك أنه يخص المساوىء
التي يعتقد الناس أنها عند بعضهم ، (د) اما بالطبيعة أو بالمصادفة ،
فانه ليس هناك من يغضب ممن هم على هذا الحال ولا عمن يوبخهم عليها
ولا من يعطيهم الدروس ولا من يعاقبهم ، من أجل ألا يستمروا على حالهم
تلك ، بل ان الناس تكتفى بالشفقة عليهم . ومن سيكون أخرقا الى
الحد الذي يحاول أن يفعل مثل ذلك مع من عنده قبح أو كان قصير
القامة أو ضعيفا ؟ فالناس ، فيما يبدو لى ، يعرفون أن الخصائص
الجميلة وازدادها انما تأتي اما بالطبيعة واما بالمصادفة . أما فيما يخص
الخصائص الطيبة التي يعتقد الناس أنها تأتي بالتحصيل وبالمران والتعليم ،
(هـ) اذا حدث ولم تكن للمرء هذه الخصائص ، بل كانت أزدادها
السيئة هي التي يحوزها ، فهنا يظهر ولا شك الغضب والعقاب وألوان
التوبيخ . من هذه الخصائص السيئة الظلم والضللال (١٥٣) ، (٣٢٤)
وفى كلمة واحدة كل ما يناقض الفضيلة الاجتماعية (١٥٤) . هنا اذن يثور

(١٥١) apo tou atomatou ، أى مصادفة ، راجع فوق ، هامش ١١٧ .

(١٥٢) ex epimelia ، أو بالمران .

(١٥٣) الضلال (asebeia) ضد التقوى ، وهو يعنى بصفة عامة عدم
احترام الالهة .

(١٥٤) راجع فوق ، ١ ٣٢٣ .

كل واحد ضد الآخر ويوبخه ، وواضح أن ذلك بناء على أنه يمكن حيازة هذه الفضيلة بالتحصيل وبالدرس •

والواقع أنك إذا أردت ، يا سقراط ، أن تتأمل حول ما يعنيه عقاب (١٥٥) من يرتكبون الظلم ، فإن هذا سيبين لك أن الناس تعتقد أن الفضيلة شيء يكتسب • فالحق أنه لا يوجد من يعاقب من يرتكبون الظلم وفي ذهنه هذا ومن أجل هذا ، أى أنهم ارتكبوا الظلم ، اللهم لا (ب) إذا تأر المرء لنفسه بلا عقل على طريقة الحيوان المتوحش • أما ذلك الذى يريد أن يعاقب شخصا متبعا للعقل فانه لا يثار بسبب الظلم الذى ارتكب وكان ، فما هو يستطيع أن يجعل ما حدث وكأنه لم يحدث ، إنما هو المستقبل الذى يضعه فى اعتباره ، وذلك من أجل ألا يرتكب الظلم من جديد لا هذا الشخص ذاته و لا شخص آخر غيره يكون قد حضر انزال العقاب •

ومن كان هذا فكره يرى أن الفضيلة يمكن أن تكون نتيجة للتربية ، فما هدف العقاب الا تجنب ارتكاب الظلم • هذه اذن هى النظرة التى نجدتها عند كل من يقومون بالعقاب سواء أكانوا أفراد أم كانوا الشعب فى مجموعه • وهكذا فإن كل البشر يثأرون ويعاقبون (ج) من يعتقدون أنهم ظالمون ، وليس الأمر غير ذلك عند الأثينيين ، مواطنيك • اذن ، وعلى هذا المبدأ ، فإن الأثينيين من بين من يعتقدون أن الفضيلة شيء يكتسب ويتعلم • وهكذا يقبل مواطنون أن يدلى الحداد أو الاسكافى بمشورتهم حول أمور السياسة ، ويعتقدون أن الفضيلة شيء يتعلم ويحصل ، هذا هو ما أظن يا سقراط أثنى برهنت لك عليه برهانا كافيا •

«(١٥٥) اهتم افلاطون كثيرا بفلسفة العقاب • انظر ، فى اطار محاورات الشباب ، « جورجياس » ، ٤٧٢ د وما بعدها ، ٥٢٥ ا وما بعدها • ويشير Adam (ص ١٢٣) الى مواقع فى محاورات أخرى ، وكذلك Taylor (ص ٩٦) •

(د) ولكن لا تزال هناك صعوبة ، وهي تلك التي أشرت أنت إليها حول الرجال الفضلاء (١٥٦) : فكيف يكون اذن أن هؤلاء الرجال وهم الفضلاء يعلمون أبناءهم كل ما يعلمه المعلمون ويجعلون منهم علماء (١٥٧) ، على حين أنهم فيما يخص نوع الفضيلة التي تميزوا هم فيها لا يجعلونهم متفوقون على أحد ؟ حول هذه الصعوبة يا سقراط فاني لن أذكر لك أسطورة بل برهانا (١٥٨) . فانظر فيما يلي : هل من الضروري أم من غير الضروري أن يشارك كل المواطنين في شيء معين ، (هـ) اذا كان للمدينة أن توجد ؟ فهنا يوجد حل الصعوبة التي أترتها أنت ، ولا حل لها الا هنا وحسب . ذلك أنه اذا كان هناك هذا الشيء ، وهو ليس فن المعمار ولا فن الحداد ولا فن صانع الفخار (٣٢٥) بل هو العدالة والحكمة والتقوى ، أو هو ما أسسبه في كلمة واحدة بالفضيلة الانسانية (١٥٨ مكرر) ، أقول اذا كان هذا ما يجب أن يشارك فيه الجميع وأن يسير عليه سلوك كل الناس ، وذلك مهما كان ما يريد أن يتعلمه أو أن يفعله الواحد منهم ، وأنه يدونه لا يمكن شيء من ذلك ، وأن من لم يكن مشاركا فيه فانه يعلم ويعاقب سواء أكان طفلا أم رجلا أم امرأة ، وذلك حتى يصير أحسن بفضل العقاب ، وأن من لم يطع بعد العقاب والتعليم فانه (ب) يقذف من المدينة أو يعدم على اعتبار أنه لا شفاء له ، أقول اذا كان الأمر كذلك واذا كان الرجال الفضلاء قلة على تعليم أولادهم كل شيء آخر الا هذا الشيء ، فانظر كم سيصير عجيبا بالفعل أمر هؤلاء الفضلاء . ولكن الواقع أنهم يعتقدون أن هذا

(١٥٦) جمع agathos ، « حسن » ، « خير » ، ومن هنا فاضل .
والإشارة الى ٣١٩ د .

(١٥٧) sophoi ، أي عالمون بالمعنى العادي .

(١٥٨) السفسطائي قادر على كل ألوان الحديث . قارن « جورجياس » ، ١٥٢٣ .

(١٥٨ مكرر) هل يعنى هذا أن بروتاجوراس يقول بوحدة الفضيلة ؟ لا يبدو ذلك ، وهو سيوضح موقفه في ٣٢٩ ج — د .

(١٥٨ مكرر) هل يعنى هذا أن بروتاجوراس يقول بوحدة الفضيلة ؟ لا يبدو ذلك ، وهو سيوضح موقفه في ٣٢٩ ج — د .

الشيء يمكن أن يعلم اما تعليميا خصوصا أو تعليميا عاما (١٥٩) ، وهذا هو ما كنا قد برهنا عليه • (فهل سنقول) انهم رغم اعتقادهم أنه شيء يعلم وأنه يمكن أن يكون موضوعا للعناية ، يعلمون أبناءهم كل الأشياء الأخرى التي لن يكون جزاؤهم الموت أو العقاب اذا هم لم يعلموها ، بينما الشيء الذي سيعرض أطفالهم ، اذا هم لم يتعلموا الفضيلة أو لم يربوا عليها ، سيعرضهم لعقاب الموت أو النفي (ج) بل ومصادرة الأموال الى جانب الموت أو ، كما يقال في تعبير موجز ، سيعرضهم لخراب الديار ، هل هذا هو ما يعلمونه لهم ولن يهتموا به كل الاهتمام ؟ ما أبعد هذا عن الاعتقاد يا سقراط •

ذلك أنهم يعلمون أبناءهم ويربونهم منذ بداية الطفولة المبكرة ، وطوال حياتهم ، فما أن يبدأ الطفل في فهم الكلام حتى تندفع المربية والأم والمؤدب (١٦٠) بالاضافة الى (د) الأب نفسه في القيام بهذا ، وذلك من أجل أن يصير الطفل أفضل ما يكون ، وبمناسبة كل فعل أو كل كلمة من أفعاله وكلماته فانهم يعلمونه ويوضحون له أن هذا عدل وذاك ظلم ، وان هذا جميل وذاك قبيح ، وأن هذا تقوى وهذا ضلال ، و « افعل كذا ولا تفعل كذا » • واذا حدث وأطاع من تلقاء نفسه ، فيها ، أما اذا لم يطع فانهم يوجهونه ، وكأنه عود مال وانحنى ، بالتهديدات والضربات • وحينما يرسلونه بعد ذلك الى المعلمين فانهم يوصونهم بأن يعنوا (هـ) بحسن خلق (١٦١) الأطفال وذلك أكثر بكثير من عنايتهم بالقراءة والكتابة وبتعليمهم العزف على القيثارة • والمعلمون من جهتهم يعنون بهذا ، وعندما يتعلم الأطفال هنا أيضا القراءة ويصبحون قادرين على فهم

(١٥٩) أي أن يقوم به اما معلمون خصوصيون أو تقوم به المدينة بأكملها • انظر ما يلي من كلام بروتاجوراس •

(١٦٠) كان يعهد بدور المؤدب في العادة الى احد العبيد •

(١٦١) eukosmia ، وفيها معنى « النظام » ومن هنا « التهذيب » • فالمهذب هو المنظم •

ما هو مكتوب كما كانوا من قبل قادرين على فهم ما يقال لهم من أصوات، فانهم يقدمون لهم ، وهم جلوس على المقاعد ، ما يقرأونه من قصائد الشعراء المجيدين على أن يقرأوها (٣٢٦) حافظين لها عن ظهر قلب ، لأن فيها كثيرا من قواعد السلوك وكثيرا من نماذجه الى جانب ألوان المديح والتمجيد لرجال الماضى العظماء ، وذلك حتى يقلدهم الصبي الذى يأخذه الاعجاب بهم وتملكه الرغبة فى أن يصير مثلهم .

ثم يأتى بعد ذلك دور معلمى العزف على القيثارة ليفعلوا هم أيضا نفس الشيء فى ميدان آخر : أن يعنوا بغرس الاعتدال فى الشباب بحيث لا يسلكون فى أى موقف سلوكا سيئا . وإلى جانب هذا ، فانهم يعلمونهم ، بعد أن يكونوا قد درسوا العزف على القيثارة ، قصائد أخرى للشعراء المجيدين ، شعراء الشعر الغنائى ، على أن يقوموا (ب) بعزفها على الآلة ، وهكذا يجعلون الايقاع المنتظم والتناسب يسكتان نفوس الأطفال ، وذلك بهدف أن يصيروا أكثر وداعة وحتى يصبحوا مهيبين للكلام وللسلوك فى المستقبل بعد أن يصيروا أكثر ضبطا وأكثر اتزاناً ، فالحياة الانسانية بأكملها بحاجة الى الضبط وإلى الاتزان (١٦٢) .

وبعد ذلك يرسل الأهل الطفل الى مدرس التربية البدنية من أجل أن يصير أعضاء جسده أفضل لتكون فى خدمة عقله (١٦٣) الأمين ، (ج) وحتى لا يكتب عليه الفرار فى ميادين الحرب وفى ميادين السنوك الأخرى من جراء ضعف أو قصور فى أجزاء جسده . هذا هو ما يصعاه الى أقصى درجة أعظم القادرين ، وأعظم القادرين على ذلك هم الأغنياء ، وأطفال هؤلاء الأغنياء هم الذين يبدأ دخولهم المدارس منذ السن المبكرة،

(١٦٢) الكلمتان اليونانيتان المقابلتان على صلة قوية بلغة الموسيقى من ايقاع وانسجام .

(١٦٣) dianoia ، والمقصود هنا النفس . ونترجم « بالأمين » khrêstos .

وهم الذن لا يتركونها الا فى سن أكثر ما تكون تأخرا (١٦٤) •

وحينما يترك الأطفال المدرسة فان الدولة بدورها تفرض عليهم دراسة القوانين وأن يعيشوا وفقا لها باعتبارها النموذج لهم ، (د) وذلك حتى لا تتركهم لأنفسهم يسلكون على هواهم على غير هدى ، والحالة هنا كحالة مدرسى اللغة الذين يرسمون بالقلم للأطفال غير القادرين بعد على كتابتها ثم يعطونهم الألواح ويفرضون عليهم كتابتها بالسير على الحروف المخطوطة • وكذلك المدينة : فقد اختطت قوانين ، ابتدعها المشرعون القدماء الأفاضل ، وفرض السير عليها سواء على الحاكم أو المحكوم ، ومن لم يسر بحذائها عاقبته • واسم هذا العقاب سواء عندكم (هـ) أو عند كثيرين عندكم هو « التقويم » ، باعتبار أن الجزاء يقوم • هكذا اذن يهتم الناس أعظم اهتمام بالفضيلة (١٦٥) ، سواء كأفراد أو كجماعات ، ثم تأتى أنت يا سقراط لتتعجب وتتساءل محتارا ، ان كانت الفضيلة تعلم ا ان هذا لا يمكن أن يكون موضوعا للعجب ، بل العجب أكبر العجب ألا يكون من الممكن للفضيلة أن تعلم •

فمن أين يأتى اذن أن كثيرين من أبناء رجال لهم أقدارهم يصبحون أشخاصا بغير قيمة ؟ فاعلم الآن هذا أيضا • والحق أن هذا ليس بالعجيب ، اذا كان ما قلت فيما سبق حقا ، أى أنه (٣٢٧) لا يجب أن يكون هناك شخص واحد لا يعلم ذلك الأمر ، أى الفضيلة ، اذا كان للمدينة أن تقوم لها قائمة ، واذا كان الأمر حقا على ما أقول ، وهو كذلك يقينا كل

(١٦٤) أى انهم يقضون فى المدرسة فترة اطول من غيرهم • وحول نظام التربية عند افلاطون نفسه ، راجع « الجمهورية » ، الكتاب الثالث بصفة خاصة ، و « القوانين » ، الكتاب الثانى ، والسابع ، والثانى عشر •

(١٦٥) هنا يصبح معنى الفضيلة « السلوك القويم » بصفة عامة •

اليقين ، فضع في خاطرك أى شىء آخر يطيب لك مما هو موضوع للتدريب أو التعلم . فافترض أنه لن يكون ممكنا قيام المدينة الا اذا أصبحنا جميعا عازفين على الناي ، بحسب قدرة كل منا (١٦٦) ، الا اذا علم كل واحد منا الآخر سواء على انفراد أو على العموم وأنب من لا يعزف عزفا جيدا ، والا اذا لم يرفض أحد القيام بهذا ، كما هو الحال فى الواقع فيما يخص الأشياء العادلة والقواعد المتبعة المتوارثة التى لا يمنع أحد معرفتها عن أحد ولا (ب) يخفيها سرا ، وهكذا أيضا مع المعارف الفنية المتخصصة الأخرى : ذلك أننا ، فيما اعتقد ، نجد فائدة فى اتباع العدالة والفضيلة بازاء بعضنا البعض ، ولهذا يتحمس الجميع لأن يقولوا وليعلموا لبعضهم البعض ما هو عادل وما هو متفق مع القواعد المتبعة المتوارثة . وهكذا فاذا كان لدينا فيما يخص أمر العزف على الناي الحماس الكامل وعدم التردد مطلقا فى أن يعلم بعضنا الآخر ، فهنا تصور يا سقراط (هكذا قال بروتاجوراس) أن أبناء عازفى الناي المجيدين سيكونون أفضل من أبناء غير المجيدين ؟ ألى اعتقد أن لا ، وانما ذلك الابن لأحدهم الذى يحدث ويكون مهيا الاستعداد للعزف على الناي أكثر من غيره فانه هو الابن الذى (ج) ستنمو شهرته ، أما ذلك الابن لأحدهم الذى (١٦٧) لا يكون موهوبا فانه سيكون بغير شهرة . وكثيرا ما يحدث أن يصير ابن عازف مجيد على الناي عازفا سيئا ، كما أنه كثيرا ما يحدث أيضا أن يصير ابن عازف سيء مجيدا . ولكنكم سيصيرون جميعا ، على أية حال ، عازفين مقبولين اذا ما نحن وضعناهم فى اطار غير المتخصصين والذين لا يفهمون شيئا فى فن العزف على الناي .

وهكذا اعتبر الآن أن ذلك الرجل الذى ربي على مراعاة القوانين بين البشر والذى يبدو لك ظالما أشد الظلم ، هو نفسه يكون عادلا

(١٦٦) هذا التحديد يهين لما سيقوله بروتاجوراس فى نهاية ب .

(١٦٧) المقصود الابن .

ومتخصصا فى ذلك الأمر (١٦٨) وذلك اذا كان ينبغى علينا أن نحكم عليه (د) فى اطار البشر الذين لا توجد بينهم تربية ولا محاكم ولا قوانين ولا قهر من أى نوع يجبرهم على مراعاة الفضيلة ، بل هم من نوع الهمج الذين صورهم فى العام الماضى الشاعر فيريكراتيس فى احتفالات لينايون (١٦٨ مكرر) • ولا شك أنك لو وجدت نفسك بين هؤلاء الناس ، كأولئك الذين يتحدثون فى الكوروس فى تلك المسرحية مع كارهى الجنس البشرى ، فأنك ستعتبر نفسك محظوظا اذا وقعت على شخص مثل أوروباتوس أو فرنونداس (١٦٩) ، وستنزف الدموع على (هـ) شر الرجال الذين هنا (١٧٠) • والآن يا سقراط فأنك تتدلل لأن الجميع يعلمون الفضيلة ، كل بحسب ما يستطيع ، بحيث لا يبدو لك أن هناك من يعلمها • والحال كحال أن تبحث عن شخص يعلم (٣٢٨) التكلم باليونانية ، فأنك لن تجد أحدا ، كما أنك ، فى رأى ، ان بحثت عن شخص يعلم لنا أبناء الصناع تلك الصنعة نفسها التى تلقوها من صحبة آبائهم ويقدر ما يستطيعه الأب وأصدقاء الأب من أصحاب نفس الصنعة ، هذا الشخص الذى سيكون قادرا على تعليمهم أكثر من ذلك ، أقول انه لن يكون من السهل فيما أعتقد أن تجد مثل هذا المعلم ، على حين أنه سيكون سهلا كل السهولة العثور على معلم لمن لاخبرة لهم • ونفس الأمر يمكن أن يقال عن الفضيلة وعن كل شئ غيرها • أما اذا وجد شخص يختلف اختلافا ولو قليلا عن الآخرين فى (ب) دفعنا على طريق الفضيلة ، اذا وجد مثل هذا الشخص فأننا يجب أن نفرح (١٧١) •

(١٦٨) أى فى العدالة •

(١٦٨ مكرر) وهى احتفالات تمجد الاله ديونيسوس • والمسرحية المشار اليها هى مسرحية « المتوحشون » ، التى مثلت عام ٤٢٠ ق م • راجع مقدمتنا ، ص •

(١٦٩) شخصيتان تمثلان الاشرار •

(١٧٠) المقصود ان شر « الذين هنا » أهون بكثير •

(١٧١) وهل سيكون شخصا آخر غير بروتاجوراس ؟

وأنا أعتبر نفسي واحدا من هؤلاء وأنتى أفوق البشر الآخرين فى قدرتى على مساعدة الشخص على أن يصير جميلا وحسنا (١٧٣) بحيث أنتى أستحق الثمن الذى أطلبه بل وأكثر منه ، بحسب رأى من يدفعون الثمن (١٧٣) . وقد اخترت لنفسى طريقة فيما يخص تلقى الثمن هى كما يلى: بعد أن يتعلم الشخص على يدي فانه يقدم الى ، ان شاء ، القيمة التى أحدها أنا من المال ، (ج) أما ان لم يوافق ، فانه يذهب الى أحد المعابد ويعلن هناك بعد حلف اليمين أى قيمة يستحقها تعليمه ، ويودع هناك تلك القيمة (١٧٤) .

ثم استطرد بروتاجوراس: وهكذا ، يا سقراط ، أكون قد أوضحت ، سواء بالأسطورة أو بالبرهان ، كيف أن الفضيلة تعلم وكيف أن الأثنيين يعتقدون ذلك ، وأنه ليس هناك من موجب للدهشة من أن آباء فضلاء يخرجون أبناء تافهين أو أن آباء لا قيمة لهم يخرجون أبناء فضلاء ، حيث ان ابنى بوليكليتيس ، وهما من عمر بارالوس واكراتشيوس الحاضرين هنا ، ليسا شيئا بالقياس الى والدهما ، وهكذا الحال أيضا مع آخرين من أبناء أصحاب الصنائع . أما عن هذين (د) ، فانه لا يجب ادانتهم من الآن : فلا يزال يرجى منهما أمل ، فهما لا يزالان صغيرين (١٧٥) .

وبعد أن قدم بروتاجوراس هذا الاستعراض الواقف الكبير ، توقف عن الكلام ، أما أنا ، وقد ظللت تحت تأثير سحره طويلا ، فكنت لا أزال

(١٧٢) kalon kagathon .

(١٧٣) أى أن الأمر متروك لهم لينفعوا ما يطلب أو أكثر منه .

(١٧٤) يقال أن الأجر المعتاد لبروتاجوراس كان مائة من « المينات » ، جمع « مينا » وهى عملة يونانية ، أى مئات الجنيهات . وفى كل « مينا » مائة دراخمة ، وكان كتاب أحد الفلاسفة يباع فى الأسواق بدراخمة واحدة (راجع « الدفاع » ، ٢٦ هـ) .
فيهما الأمل .

(١٧٥) بروتاجوراس يريد مجاملة الشابين واهلهما ، ولهذا فهو لا يقطع منهما الأمل .

أتجه اليه بعيني عليه يقول شيئاً ، من شدة توقى الى الاستماع اليه يتحدث . أما حين أحسست انه قد انتهى بالفعل من كلامه ، فقد اتجهت بنظري ، بعد أن جمعت قواي ، ان أمكن أن أقول هذا ، بشيء من الصعوبة (١٧٦) ، اتجهت بنظري الى أبقرط وقلت له : « لكم كبير فضلك على يا ابن أبولودرروس أن دفعت بي الى المجيء هنا : فما أعظم ما استمتعت (هـ) بسماعي ما سمعت من بروتاجوراس . فقد كنت فيما سبق من الزمن أظن أنه لا توجد صنعة للعناية (١٧٦ مكرر) بالبشر تجعل الفضلاء فضلاء ، أما الآن فقد اقتنعت . الا أن هناك شيئاً بسيطاً يقف حجرة عشرة أمامي وسيزيله بروتاجوراس ، ما فى ذلك من شك ، فى سهولة ويسر ، بعد أن أفاء من علمه الكثير ما سمعنا (١٧٧) .

ذلك أنه لو تحدث أحد حول هذه المسائل نفسها مع واحد من (٣٢٩) خطبائنا السياسيين (١٧٨) ، فلربما سمع ما يشبه هذه الخطبة من بيريكليز مثلاً أو من واحد غيره من المهرة فى الكلام (١٧٩) . ولكن

(١٧٦) قارن ١٣١٥ — ب . ولا شك أن سقراط يتظاهر فقط بأن بروتاجوراس

قد «سحره» . ويرجع Taylor (ص ١٠٣) الى «السفسطائي» ، ١٢٣٥ ، ب ، ٢٦٨ د ، والى «السياسي» ، ٢٩١ ج .

(١٧٦ مكرر) epimelea ، ونفس الاصطلاح فى ٣٢٣ ح ، ٦ ، ٢١٣٢٤ . وانظر نتيجة « مينون » ، ٩٩ هـ .

(١٧٧) مديح فى بروتاجوراس لتشجيعه على الرد على «الصعوبة البسيطة» التى سيثيرها سقراط فى ٣٢٩ ب . قارن «أوطيفرون» ، ١٢ هـ — ١١٣ .

(١٧٨) dêmêgôroi ، حرفياً : «الخطباء الشعبيون» أى الذين يخطبون أمام الشعب ، وشيئاً فشيئاً أصبح المعنى : «الخطباء المملوك للشعب» .

(١٧٩) كانت المهارة فى الكلام من أهم الأسلحة فى أيدي الساسة اليونانيين وخاصة فى المدن الديمقراطية .

إذا حدث وسألهم المرء عن شيء ما ، فانهم كالكتب (١٨٠) لا يدرون كيف يجيبون ولا كيف يستجيبون هم أنفسهم . أما إذا ألقى المرء عليهم سؤالاً حول جانب مهما يكن ضئيلاً من الموضوع الذى تحدثوا فيه ، فانهم سيكونون كالأواني المعدنية التى يطرقتها المرء فتظل ترن طويلاً وتستمر على ذلك اللهم الا اذا أمسك بها ، فكذلك الخطباء (١٨٠ مكرر) تسألهم أصغر سؤال فيجيبونك بسرمد لخطبة لا تنتهى . أما بروتاجوراس هذا (١٨١) فانه قادر على القاء الخطب الطويلة الجميلة ، وقد برهن على هذا بالفعل ، ولكنه قادر أيضاً ، عندما يسأل ، أن يجيب اجابة قصيرة ، وعندما يسأل هو ، أن يصبر حتى تأتى الاجابة وأن يتقبلها ، وهى قدرة لا يتمتع بها إلا قلة من الناس (١٨٢) .

والآن اذن يا بروتاجوراس ، فهناك مسألة صغيرة وبعدها يكتمل الأمر كله . ولعلك اذا شئت أن تجيبني عن الموضوع التالى : أنت تقول ان الفضيلة شيء يعلم ، واذا كان بين البشر شخص يستطيع أن يقنعنى بذلك ، فان هذا الاقناع لن يأتى الا منك أنت . (ج) ولكن شيئاً أثار دهشتى بين ما قلت وأريد أن تشفى غلة فى نفسى بشأنه : ذلك أنك قلت ان زيوس قد أرسل الى البشر الشعور بالعدالة والشعور بالخجل ، كذلك فقد أثبت فى مواضع كثيرة من كلامك على ذكر العدالة والحكمة

(١٨٠) قارن « فايدروس » ، ٢٧٥ د .
(١٨٠ مكرر) *rêtores* . قارن الكلمة المستخدمة فى اول الفقرة ،
وهامش (١٧٨) .

(١٨١) هذه ترجمة حرفية للنص اليونانى ، وليس فيها أى اهانة على ما قد توحى العبارة العربية لقارئ اليوم ، انما المقصود هو « الحاضر بيننا » .

(١٨٢) كلام سقراط ظاهره المديح وباطنه فرض لشروط الحوار السقراطى على بروتاجوراس ولكن بطريقة مهذبة . و « القلة من الناس » القادرة على السؤال والجواب فى قصر المقصود بها اصحاب سقراط ومن « سيتبع افلاطون » .

العملية والتقوى (١٨٣ مكرر) وكل ذلك وكأنها جميعا ، باختصار ، شيء واحد : هو الفضيلة . فأوضح لى اذن هذا بصريح العبارة : هل الفضيلة شيء واحد ، وفى هذه الحالة تكون العدالة والحكمة العملية والتقوى أجزاء منها ، أم أن هذه الأشياء التى ذكرتها الآن (د) هى كلها اسماء لشيء واحد ونفس الشيء (١٨٣) ؟ هذا هو ما أزال أطلبه منك .

فقال بروتاجوراس : ان الاجابة على هذا سهلة (١٨٤) يا سقراط ، وهى أن الفضيلة شيء واحد وهذه الأشياء التى قلتها هى أجزاء منها .

فقلت : هل ذلك على طريقة أن الفم والأنف والعينين والأذنين أجزاء الوجه ؟ أم على طريقة أجزاء الذهب التى لا يختلف جزء منها عن الآخر ولا عن الكل شيئا اللهم الا بالكبر أو الصغر ؟

— واضح أمامى ، (هـ) يا سقراط ، أنها على الطريقة الأولى ، طريقة العلاقة التى بين أجزاء الوجه والوجه ككل .

فقلت : وهل يشارك البشر اذن فى أجزاء الفضيلة ، هؤلاء فى بعضها وأولئك فى بعض آخر ؟ أم أنه من الضرورى ، اذا حاز الشخص أحدها ، أن يجوز كل الأجزاء ؟ (١٨٥)

(١٨٣) راجع ١٣٢٣ هـ ، ٣٢٤ هـ ، ١٣٢٥ هـ .

(١٨٣ مكرر) بعبارة أخرى : هل الفضيلة متعددة أم واحدة ؟ ويمكن القول ان هذه هى بداية الحوار الفلسفى على الدقة .

(١٨٤) وهذه دائما اجابة المتحاور مع سقراط فى بداية الحوار ، قارن ، «أوطيفرون» ، ٤ هـ — ١٥ ، ٥٥ ، ٦ هـ — ١٧ ، «مينون» ٧١ هـ .

(١٨٥) لنتذكر أن سقراط كان يذهب الى أن من يجوز المعرفة ، أى العلم ، يصبح ماضلا ، لأن جوهر الفضيلة هو المعرفة .

فرد قائلاً : أبدا ، حيث أن هناك كثيرين من الرجال شجعان ،
ولكنهم ظلمة ، وهناك كذلك كثيرون من العدول ، بينما هم ليسوا
نبهاء (١٨٦) .

فقلت : ذلك اذن أن هذين هما من أجزاء (٣٣٠) الفضيلة :
الحكمة (١٨٧) والشجاعة ؟

فرد : من غير أدنى شك ، بل ان الحكمة هي أعظم أجزاء الفضيلة .

واستطردت : وكل جزء من هذه الأجزاء مختلف عن الجزء الآخر ؟

— نعم .

— وهل لكل جزء وظيفته (١٨٨) الخاصة ؟ فكما هو الحال مع الوجه ،
فان العين ليست كالأذن ، ووظيفتها ليست نفس وظيفته ، وكذلك أيضا
الأجزاء الأخرى فلا هي تشبه بعضها بعضا ولا وظائفها نفس الوظائف .
فهل الأمر كذلك اذن مع أجزاء الفضيلة : فلا هذا الجزء مشابه (ب)
لذاك ولا وظيفته (١٨٩) هي نفس الوظيفة ؟ أليس من الواضح أن الأمر
كذلك ، على الأقل اذا كان هناك تشابه مع المثل (١٩٠) الذي ضربناه ؟

(١٨٦) sophoi ، ونقصد « بالنبية » هنا ما يقال عنه أحيانا في العامة

« الناصح » . ونلاحظ من قرائتنا للكتاب الأول من محاوره
« الجمهورية » ومحاوره « جورجياس » أن العدالة لم تكن في رأى
بعض أهل العصر دليلا على « النباهة » (sophia) .

(١٨٧) sophia ، والمعنى هنا يتأرجح بين ما يقصده بروتاجوراس
وما يقصده سقراط .

(١٨٨) dunamis ، أو « قدرة » .

(١٨٩) أى ما هو قادر على فعله .

(١٩٠) paradeigma . وضرب الأمثلة ، أو « النماذج » طريقة أساسية
في الحوار السقراطي .

فقال : بل الأمر كذلك يا سقراط .

فقلت أنا : فهل لن يكون هناك بين أجزاء الفضيلة ما يشبه العلم ولا ما يشبه العدالة ولا ما يشبه الشجاعة ولا ما يشبه التعقل (١٩٠ مكرر) ولا ما يشبه التقوى ؟

فقال : كلا .

فقلت : فهيا اذن ولنفحص سويا ما هو عليه حال كل منها (١٩١) . ولنبدأ بهذا : (ج) هل العدالة « شيء » (١٩٢) ما أم هي ليست شيئا ؟ أنا يبدو لي أنها كذلك ، وأنت ؟

فرد : وأنا أيضا .

— والآن ، اذا حدث وسألنا أحدهم أنا وأنت : « أيا بروتاجوراس وأنت يا سقراط : قولنا لي : هذا الشيء الذي سميتوه منذ قليل « بالعدالة » ، هل هو ذاته عادل أم هو غير عادل ؟ » فاني سأجيب من جانبي أنه عادل ، وأنت : كيف سيكون الصوت الذي ستدلي به ؟ هل سيكون كصوتي أم مغايرا له ؟

فقال : نفس الصوت مثلك (١٩٣) .

(١٩٠ مكرر) sôphrosunê ، وهي الفضيلة التي تترجم أحيانا باسم « الحكمة العملية » أو « الاعتدال » . راجع هنا ما سيقال في ٣٣٢ ١ - ب و ٣٣٣ ١ - ب ، وقارن ٣٢٣ ١ .

(١٩١) هنا يبدأ الفحص التفصيلي .

(١٩٢) نحن الآن على مشارف الطريق الذي سيؤدي الى نظرية المثل الأملاطونية . قارن على الخصوص « أوطيفرون » ، ٥ ج - د ، ٦ د - هـ . وانظر هنا أيضا ٣٣٢ ب ، ٣٥٨ د .

(١٩٣) وكأنهما في جمعية شعبية ويدليان بصوتيهما . لاحظ أهمية النقطة السابقة كما سيتضح من مسرى الحوار . أما ذلك « السائل » الخيالي فليس الا سقراط نفسه متخفيا .

— اذن فالعدالة هي مكونة هكذا بحيث تكون عادلة ، هذا ما سأقوله اجابة على (د) واضع السؤال • ألن تكون هذه اجابتك أنت أيضا ؟

فقال : نعم •

— واذا سألنا بعد ذلك : « وألا تقولان ان التقوى شيء ؟ » فاننا سنقول بهذا ، على ما يبدو لى •

فأجاب : نعم •

— « وألا تقولان انها شيء محدد ؟ » سنقول بهذا ، أم لا ؟ فوافق على هذا •

— « ولكن هذا الشيء ذاته ، هل تقولان بأنه مكون بطبيعته بحيث يكون غير تقى أم بحيث يكون تقيا ؟ » وسأغضب أنا من جانبى (قلت مستطردا) من صاحب السؤال ، وسأقول له : « تكلم على نحو أحسن من هذا يا صاحبي : انه لن يكاد يكون هناك شيء تقى اذا لم تكن (هـ) التقوى ذاتها تقية » وأنت ؟ ألن تجيب بنفس الاجابة ؟

فقال : بالتأكيد •

والآن اذا قال لنا السائل : « فكيف كنتم تتحدثون اذن على نحو مغاير منذ قليل (١٩٤) ؟ أم أنتى لم أحسن الاستماع ؟ فقد خيل الى انكما تقولان ان العلاقة بين أجزاء الفضيلة بعضها ببعض هي بحيث أن جزءا منها لا يشبه جزءا آخر » ، فانى ، اذا قال لنا السائل هذا ، سأقول

(١٩٤) انظر ١٣٣ — ب . وإظهار سائل خيالى يسأل سقراط ويجيب عليه هذا باسمه وباسم بروتاجوراس انما هو طريقة مهذبة لإظهار تناقض بروتاجوراس وكان سقراط ليس هو الذى يكشف عنه . فما السائل الا سقراط نفسه .

له من جانبى : فيما يخص ما سمعت ، فانك أحسنت الاستماع ، لما أن تعتقد أننى انا الذى قلت ذلك ، فانك ستكون هنا قد أسأت الاستماع : ذلك أن بروتاجوراس (٣٣١) هذا هو الذى كان يجب بتلك الاجابات ، أما أنا فلم افعل الا السؤال « (١٩٥) ، والآن فاذا حدث وقال هذا السائل : « هل حق ما يقوله سقراط هذا يا بروتاجوراس ؟ هل أنت تقول بأن جزءا من أجزاء الفضيلة لا يشبه أى جزء آخر ؟ هل هذا القول قولك ؟ » فبماذا ستجيب عليه ؟

فقال بروتاجوراس : ينبغى أن أجيبه بالاجاب يا سقراط .

— وبماذا اذن ستجيب عليه يا بروتاجوراس اذا سألنا بعد أن نكون قد وافقناه هكذا وقال : « فهل لن يمكن للتقوى اذن أن تكون شيئا عادلا ، ولن يمكن للعدالة أن تكون تقية بل سيمكن لها أن تكون غير تقية ، وأن التقوى من جهتها يمكن ألا تكون عادلة بل أن تكون ظالمة ، (ب) وأن تكون العدالة غير تقية ؟ » بماذا سنجيبه ؟ فيما يخصنى فانى سأقول له أنا ان العدالة تقية وان التقوى عادلة ، وفيما يخصك أنت ، اذا سمحت لى بذلك ، فانى سأجيب نفس الاجابة : انه ما من شك أن العدالة هى نفس الشئ كالتقوى ، أو أنها أقرب ما تكون اليها ، وانه يقينى كل اليقين ان العدالة تشبه التقوى وأن التقوى تشبه العدالة . أو أنظر ان كنت لن تدعى أجيب هكذا ام كنت تتفق معى على ذلك .

فرد قائلا ، ان الأمر ليس بهذه البساطة فى رأى يا سقراط (جـ) بحيث يمكن أن أتفق معك على أن العدالة تقية وان التقوى عادلة . بل يبدو لى ان هناك شيئا من الاختلاف بينهما . ثم استطرد : ولكن أى

(١٩٥) هذا هو الدور الذى ينسبه سقراط الى نفسه فقط ، أما المسئولون عن الاجابة فهو المتحدث معه . قارن «مينون» ، ٨٢ ، ٨٤ جـ د .

فرق هناك ؟ فلنعتبر ، اذا شئت ، أن العدالة تقيية وأن التقوى
عادلة (١٩٦) .

فرددت عليه : ليس أنا من يفعل ذلك ! فأنا لا أرغب أن نضع
موضع الفحص « اذا شئت » أو « اذا كان هذا يبدو لك » ، وانما أن
تكون أنا وأنت موضع الفحص . واني اذ أقول « أنا وانت » فاني أعني
اننا (د) سنفحص المشكلة أحسن فحص اذا نحن أبعدنا عنها هذه
ال « اذا » (١٩٧) .

فقال : ولكن الواقع أن العدالة على تشابه مع التقوى ، فأى شيء
يشبه دائما على نحو ما أى شيء آخر ، فالأبيض يشبه الأسود على وجه
من الوجوه ، والصلب يشبه اللين وهكذا مع الأشياء التي تبدو أضدادا
مع بعضها البعض . وهذه الأشياء التي قلنا من قبل ان لها وظائف
مختلفة وأنها لا تشبه بعضها الآخر ، أقصد أجزاء الوجه ، هذه الأشياء
متشابهة رغم هذا على نحو ما وأن كلا منها كالآخر . وهكذا فانه يمكن
على هذه الطريقة ، (هـ) اذا شاء المرء ، أن يبرهن على أن كل الأشياء
متشابهة مع بعضها البعض . ومع ذلك فانه لن يكون من المشروع تسمية
الأشياء التي بينها بعض التشابه بالمتشابهة ، ولا الأشياء التي بينها بعض
الاختلاف بالمختلفة ، وذلك مهما تكن ضالة التشابه فيما بينها (١٩٨) .

(١٩٦) بروتاجوراس ، بعد أن شعر بالصعوبة التي أورطته فيها أسئلة
سقراط ، يريد أن يجارى سقراط متظاهرا بأن الأمر سيان : أن تكون
العدالة تقيية أو غير تقيية .

(١٩٧) هدف سقراط ليس الوصول الى نتائج تقوم على افتراضات ، بل
الوصول الى الحقيقة . حول الفحص الذاتي ، انظر ١٣٤٨ ، ١٣٥٢ .

(١٩٨) هذا نموذج لخطبة سفسطائية « ماهرة » . لاحظ أن موقف
بروتاجوراس يتضمن رفضا ضمنيا لبدا الذاتية . ولا ريب أن مثل
هذا الموقف كان مما يعتمد عليه الخطباء في المحاكم وفي المحافل
السياسية من أجل اثبات أو دحض أية قضية .

ولقد أصابتني الدهشة مما قال وقلت له : اذن فالأمر عندك بلغ حد أن العلاقة بين العدالة والتقوى ليست الا وجود شبه ضئيل بينهما ؟
فقال : ليس كذلك تماما ، (٣٣٢) ولكنه مع ذلك ليس أيضا ما يبدو أنك تعتقد (١٩٩) .

فرددت عليه : حسنا ، ما دامت هذه المناقشة لم تعد مما يروق لك ، فلندعها ، ولنفحص معا هذه النقطة الأخرى التي جاءت في حديثك (٢٠٠) .
هل هناك شيء تسميه بالجنون (٢٠١) .

— نعم .

— وهذا الشيء أليس الضد تماما للحكمة ؟

فقال : أعتقد هذا .

— وحينما يسير البشر في سلوكهم على الحق والفائدة (٢٠٢) ، هل تعتقد أنهم يسرون على التعقل حينما يسلكون كذلك ، أم حينما يسلكون على النحو المضاد ؟

فقال : هم يسرون على التعقل .

(١٩٩) وهذه اجابة غامضة من بروتاجوراس الذي بدأ ضيقه بالمناقشة يزداد ، فيأخذ في المراوغة وفي التهرب من الردود الواضحة الحاسمة .

(٢٠٠) نلاحظ أن سقراط يعالج بروتاجوراس بالرفق .

(٢٠١) aphrosunê ، وضده sôphrosunê ، وسنترجمها في هذا السياق « بالتعقل » ، وسقراط في كل ما سيلي سيلعب على الصلة بين هذه الفضيلة وفضيلة « الحكمة » (sophia) . وراجع ٣٣٣ ا - ب .

(٢٠٢) لاحظ الربط بين الحق والفائدة معا .

— وإذا كانوا (ب) يسـيرون على التعقل فإن ذلك يكون بالتعقل (٢٠٣) ؟

— بالضرورة •

— ولكن هؤلاء الذين لا يسلكون على الحق يسلكون على نحو غير حكيم ، وهم ليسوا متعقلين حينما يسلكون هكذا ؟
فقال : أنا متفق معك •

— اذن فصد السلوك على جنون هو السلوك بتعقل ؟

— نعم •

— وأليس من يسلك سلوكا مجنونا يسلك بجنون ؟ ومن يسلك سلوكا حكيما ، يسلك بحكمة ؟

فوافق على هذا •

— وإذا كان هناك فعل فعل بقوة ، ألن يكون قد فعل فعلا قويا ؟
وإذا كان قد فعل بضعف فسيكون قد فعل فعلا ضعيفا ؟

فكان هذا رأيه •

— وإذا كان هناك ما قد فعل بسرعة فسرعا ، أو ببطء (ج) فبطيئا ؟

— نعم •

— وإذا فعل شيء على نفس النحو ، ألن يكون قد فعل على نفس المبدأ ، وإذا فعل على نحو مضاد فعلى مبدأ مضاد ؟

(٢٠٣) لاحظ من قبل في ٣٣٠ ج أن سقراط ينظر الى القيم الأخلاقية على أنها « أشياء » أو « ذوات » ، راجع هامش ١٩٢ •

فوافق على هذا .

— والآن فلننظر : هل هناك شيء هو الجمال ؟

— فوافق على هذا .

— وهل له من ضد غير القبيح ؟

— كلا .

— كيف ؟ وهل هناك شيء هو الخير ؟

— نعم .

— وهل له من ضد غير الشر ؟

— كلا .

— كيف ؟ وهل هناك شيء هو الحاد بين الأصوات ؟ فوافق .

— وهل له من ضد غير الغليظ ؟ فقال أن لا .

— واستطرد : اذن فكل ضد له ضد واحد (٢٠٤) وليس أضدادا

كثيرة ؟ فوافق على هذا .

(د) ثم استطردت : والآن هيا نحسب معا نقاط الاتفاق بيننا .

ألم تتفق على أن هناك لكل ضد ضد واحد وليس أضدادا كثيرة ؟

— لقد اتفقنا على هذا .

— كما اتفقنا على أن الأفعال المتضادة تقوم على مبادئ متضادة ؟

(٢٠٤) هذا هو المبدأ الذي يهدف الى اثباته سقراط من كل ما سبق ،

وفيه تأكيد لمبدأ الذاتية ومبدأ عدم التناقض ضمنا . وبرهنة سقراط

السابقة تلعب أحيانا على الالفاظ ومعانيها ، ومن الصعب ادراك

ذلك الا بالرجوع الى الأصل اليوناني .

(م ٨ — بروتاجوراس)

— نعم •

— وكذلك اتفقنا على أن الفعل المفعول بطريقة مجنونة مفعول على نحو مضاد لما هو مفعول بتعقل ؟

— نعم •

— وعلى أن ما فعل على نحو متعقل فقد فعل بتعقل ، وما فعل على نحو مجنون فقد فعل بجنون ؟

(هـ) فوافق على هذا •

— اذن فاذا كانت هناك أفعال متضادة فانها ستكون قائمة على مبادئ متضادة ؟

— نعم •

— ولكن هناك ما فعل على أساس من التعقل وهناك ما فعل على أساس من الجنون ؟

— يبدو هذا •

— والآن ، هل تتذكر أنه تم الاتفاق بيننا فيما سبق على أن الجنون هو ضد الحكمة (sophia) ؟ فوافق على هذا •

— وعلى أن للضد ضداً واحداً ؟

(٣٣٣) — قلنا بهذا •

— اذن فأى القولين يا بروتاجوراس سنحل أنفسنا منه ؟ هل هو قولنا أن للضد ضد واحد ؟ أم هذا القول الآخر الذى قيل فيه أن التعقل مختلف عن الحكمة (٢٠٤ مكرر) ، وان كليهما جزء من الفضيلة ، وانهما

باعتبارهما متغايران فانهما غير متشابهين لا في ذاتهما ولا في وظائفهما ،
كما هو الحال مع أجزاء الوجه ؟ من أى من هذين القولين سنحل
أنفسنا ؟ ذلك أنه لن يكون هناك اتساق في القول بهما معا ، حيث انهما
لا يتوافقان ولا ينسجمان مع بعضهما . وكيف يمكن لهما ان يتوافقا
إذا كان من الضروري (ب) أن يكون للضد ضد واحد وليس أضداداً
متعددة ، وإذا كان من الواضح أن الجنون شيء واحد وان له الحكمة
وكذلك التعقل كضد ؟ وقلت لبروتاجوراس : هل الأمر كذلك
يا بروتاجوراس أم ليس كذلك ؟

فوافق على هذا وان يكن على مضض .

اذن فهل سيكون التعقل والحكمة شيئاً واحداً ؟ ومن جهة أخرى
قد ظهر لنا من قبل أن العدالة والتقوى يكاد أن تكونا نفس الشيء .
واستطردت : فهيا بنا اذن يا بروتاجوراس ، لا يجب علينا أن يصيبنا
الارهاق (٢٠٥) ، بل علينا أن نفحص ما يتبقى فحوصاً دقيقاً . هل تعتبر
(ج) الرجل الظالم متعقلاً (sophroncin) من حيث هو مرتكب
للظلم ؟

فرد قائلاً : سيكون من العار على يا سقراط أن أوافق على هذا ،
ولكن هناك بين البشر كثيرين يقولون بهذا (٢٠٦) .

فسألته : فالى من سأوجه اذن بالكلام : الى هؤلاء أم اليك ؟

فقال : ان شئت فابدأ بمناقشة قضية هذه الكثرة .

(٢٠٥) هذه هي لحظة التشجيع في الحوار السقراطي ، قارن «أوطيفرون» ،
١١٢ .

(٢٠٦) بروتاجوراس يريد ان يتهرب ، ويريد الا يعلق رايه الحقيقي فيحاول
ان يختفى وراء الآخرين وفي حمايتهم . انظر فوق ، هامش ٢٨ .
وحول من يقول بذلك الراي ، انظر « جورجياس » ، ٦٩ ب ،
« الجمهورية » ، ٣٤٨ ب .

— ولكن الأمر عندي سواء ، ولكن على شريطة أن تكون أنتـ
الذي يجيب (٢٠٧) ، سواء أكان هذا هو رأيك أو لم يكن • ذلك
أن الذي أفحصه أنا في المحل الأول إنما هو القضية موضع النظر (٢٠٨) ،
ولكنه قد يحدث مع ذلك أن نكون نحن أنفسنا ، أنا الذي أسأل وانتهـ
الذي يجيب ، موضع الفحص (٢٠٩) •

(د) وقد أخذ بروتاجوراس في التمتع بمتعللا بأن الأمر صعب ،
ولكنه وافق مع ذلك بعد هذا على الإجابة • وقلت له : فهيا اذن الى
نقطة البداية وأجبنى : هل تعتقد أنه متعل ذلك الذي يرتكب الظلم ؟

فقال : فليكن هذا •

فقلت : ولكنك تسمى التعقل (sôphronein) حسن التفكير
(phronein) ؟

— نعم •

— وتسمى حسن التفكير حسن التشاور والتدبر فيما يرتكب المرء
من ظلم ؟

فقال : فليكن هذا •

فرجعت أقول : وهل ذلك حينما ينجح المرء في عمل الظلم أم حين
يفشل ؟

— حين ينجح •

(٢٠٧) انظر فوق ، ٣٣١ ج — د ، وهامش ١٩٧ •

(٢٠٨) هذا مبدأ منهجى هام : سقراط يفحص الموضوع ذاته ، فمنهجهـ

منهج « موضوعى » (فيما يقول) • راجع ٣٣١ ج — د •

(٢٠٩) ربما كان المقصود من ذلك : أينما هو على الحقيقة • وراجع المرجع
المذكور في الهامش السابق •

— وعلى هذا فأنت تقول بأن هناك أشياء طيبة؟ (٢١٠) •

— أنا أقول بهذا •

وعدت أسأله : والآن ، فهل هذه الأشياء الطيبة هي ما كانت مفيدة للبشر ؟

(هـ) فرد قائلا : نعم وحق زيوس ، ولكن حتى اذا لم تكن مفيدة للبشر فاني اعتبرها طيبة •

وبدا لي أن بروتاجوراس بدأ يهتاج بالفعل ويقلق ويتجنب الاجابة • حينما رأيته على هذه الحال أخذت في سؤاله في لطف وقلت : هل تقصد بهذا يا (٣٣٤) بروتاجوراس أشياء ليست نافعة للبشر ، أم أشياء لا نفع لها على الاطلاق ؟ وهذه الأشياء الأخيرة هل تسميها طيبة ؟

فقال : أبدا ، فأنا أعرف أن هناك أشياء كثيرة مضرّة للبشر : من مأكولات ومشروبات وعقاقير وعديد غيرها ، وأن هناك من جانب آخر أشياء أخرى مفيدة لهم • وهناك أيضا أشياء لا هي مضرّة ولا هي مفيدة للبشر ، ولكنها قد تكون هذا أو ذاك للخيل ، وأشياء أخرى هي هكذا ، أو هكذا للبقر وحده ، وغيرها للكلاب وحدها • وهناك أيضا ما هو غير مفيد أو غير مضر للحيوان ، ولكنه هذا أو ذاك للشجر ، وفي هذه الحالة فإن هناك ما هو طيب لجذور الشجرة ولكنه مضر للأغصان الصغيرة ، وعلى سبيل المثال فإن السبخ (ب) طيب لجميع الجذور اذا ما عولجت به ، ولكنه اذا أريد أن يضاف الى الفرع المستتب أو الأغصان الصغيرة فإنها تفسد كلها • وكذلك الزيت أيضا فهو مضر كل الضرر . يسائر أنواع النبات وهو عدو الشعر الأكبر عند كل الحيوانات ما عدا

.. (٢١٠) أي خيرات . ونلاحظ أن النقاش يرتفع أحيانا من مسألة الفضيلة الى مسألة الخير والشر •

شعر الانسان ، فهو مصح له ولبقية أعضاء جسمه • وهكذا فان الطيب يتنوع ويتعدد الى حد أن ما هو مفيد للأجزاء الخارجية من (ج) جسم الانسان قد يكون هو نفسه عظيم الضرر للأجزاء الداخلية منه ، ولهذا فان الأطباء يحرمون على كل المرضى استعمال الزيت الا بأقل مقدار ممكن فيما يأكلون ، ولا يسمحون به الا للحد من حدة التقزر الذى تسببه المأكولات والمطبوخات لحاسة الشم (٢١١) •

وعندما أتم بروتاجوراس خطبته هذه ارتفعت أصوات الحاضرين مهللة لجمال كلمته أما أنا فقلت : انى يا بروتاجوراس رجل ضعيف الذاكرة (٢١٢) ، اذا تحدث شخص معى حديثا طويلا ، (د) أجدنى أنسى موضوع الحديث • ولو كنت أصما فلعلك كنت سترى ، اذا كنت سترغب فى أن تقول لى شيئا، كنت سترى أن عليك أن ترفع الصوت معى اكثر مما تفعل مع الآخرين ، وكذلك الآن : فما دمت وقعت على رجل ضعيف الذاكرة فاجمع لى اجاباتك واجعلها قصيرة ، وذلك اذا شئت ان اتابعك •

فرد قائلا : وكيف تطلب منى أن أجيبك باجابات قصيرة ؟ هل يجب على أن أقصرها أكثر مما يجب ؟

فقلت : كلا على الاطلاق •

فقال : أم أن تكون على ما يجب ؟

(هـ) فأجبت : نعم •

— والآن : فهل سأجيبك بحسب ما يبدو لى أنه واجب أن تكون •

(٢١١) خطبة بارعة أخرى ، وهذه تبين اتساع علم السفسطائى الذى يمتد من فن الكلمة الى التربية الى السياسة حتى الطب والزراعة والطبخ •

(٢١٢) هكذا يدعى سقراط ، والواقع غير ذلك • انظر ٣٣٦ د •

الاجابة عليه ، أم بحسب ما يبدو لك ؟ (٢١٦) •

فرددت قائلاً : لقد سمعت أنك قادر أنت نفسك (بل وأنت تعلم هذا للآخرين) على أن تتكلم طويلاً ، ان أنت شئت ، حول نفس الموضوعات ، الى حد أنه لا تعوزك الكلمة أبداً ، وأنت قادر على ان تتكلم حولها ايضاً باختصار (٣٣٥) الى درجة ان احداً لا يستطيع الكلام حولها باختصار اكثر • فإذا شئت اذن ان تتناقش معي ، فاستخدم المنهج الثاني ، منهج العبارة القصيرة •

فقال : يا سقراط ، لقد دخلت في حياتي معارك كلامية كثيرة مع العديد من الناس ، ولو كنت فعلت هذا الذي تطلبه أنت الآن ، أى أن اتناقش على الطريقة التي يرغب الخصم ان اتبعها في النقاش ، اذن لما ظهرت على احد ولما علا اسم بروتاجوراس بين اليونان (٢١٧) •

اما انا ، وقد ادركت انه نفسه لم يكن راضياً عن (ب) اجاباته السابقة (٢١٥) وانه لن يقبل عن طيب خاطر ان يقوم بدور المجيب في المناقشة ، فقد رأيت انه لم يعد لى عمل أشارك به في هذه الجلسة ، فقلت : ولا انا اريد يا بروتاجوراس ان اصر على ان تسير مناقشتنا على نحو لا يعجبك ، ولكن حينما يحدث ان ترغب انت في قيام نقاش بيننا استطيع فيه أن اتابعك ، عند ذلك فاني سأتحاور معك • فالحق ! أنك ،

(٢١٣) وربما يكون في هذا تذكرة بمذهب بروتاجوراس الشهير : « الانسان مقياس كل شيء » ، وبحسبه فالوجود وجود بحسب ما يبدو لى ، وقد يكون لا وجوداً بحسب ما يبدو لك •

(٢١٤) وهكذا فان هدف بروتاجوراس انما هو اعلاء كلمته ورأيه بأية وسيلة يراها مناسبة لذلك •

(٢١٥) وهكذا يصل بروتاجوراس الى لحظة « العجز » الكامل (aporia) . قارن « أوطيفرون » ، ١١ ب — د ، « مبنون » ٧٩ هـ وما بعدها ، حيث نجد ثورة مشابهة لثورة بروتاجوراس هنا . وسوف يلاحظ القارئ أننا وصلنا هنا الى منتصف المحاورة من حيث عدد الصفحات .

كما يقول الناس عنك وكما تقول انت عن نفسك ، قادر على السواء على المناقشة باستخدام الخطبة الطويلة وباستخدام الكلمة القصيرة ، (ج) وذلك لأنك رجل عالم ، اما انا فاني غير قادر على المناقشة بالخطب الطويلة وذلك مهما تكن رغبتى فى ان اكون كذلك . فكان يجب عليك ، وانت القادر على الاثنين ، ان تلبى رغبتنا وذلك حتى يمكن للمناقشة ان تستمر . ولكن مادمت غير راغب الآن ، ولأن هناك امرا على ان أقضيه ، ولأنه لن يكون فى استطاعتى ان ابقى الى جانبك وانت تمد فى خطبك الطويلة ، ولما كان ينبغى على فى الواقع ان اذهب الى احد الأمكنة (٢١٦) ، فاني ذاهب ، وذلك رغم انه كان من المحتمل أن استمع اليك فى خطبك هذه .

وبينما كنت أقول هذا أخذت أقوم لأرحل . وما كدت اقوم حتى أمسك كالياس يدي بيده اليمنى ، (د) وقبض باليسرى على معطفي هذا وقال : اتنا لن نتركك تذهب يا سقراط ، لأنك لو خرجت فلن يسير حديثنا على نفس النحو ، فأرجوك اذن ان تبقى معنا : فلن يكون هناك ما هو امتع عندي من الاستماع اليك والى بروتاجوراس وأتتما تتحاوران (٢١٧) . فامن علينا بهذا الفضل .

فقلت ، بينما كنت قائما بالفعل لأخرج : يا بن هيبونيكوس ، لطالما أعجبت بحبك للمعرفة (٢١٨) ، (هـ) واني لأمتدحه الآن كذلك وأعجب به الى درجة اننى كنت أود لو استطعت الاستجابة لرغبتك ، لو كان ما تطلب فى مقدورى . ولكن كأنك تطلب منى ان اجارى بطل الجرى كريسون

(٢١٦) هكذا يتحجج سقراط أحيانا لانتهاء بعض المناقشات .

(٢١٧) وهذا يعنى ان سقراط كانت له مكانة عالية فى الحياة الفكرية حتى ليوضع جنبا الى جنب مع بروتاجورس أشهر علماء العصر .

(٢١٨) philosophia . وسيجد القارئ تعليقا مفيدا حول هذا الاصطلاح عند Adam ، ص ١٥٢ — ١٥٣ .

من هيميرا وهو فى اوج قوته او ان اناقش احد ابطال الجرى الطويل
 هو القصير وان اجاريه • (٣٣٦) وكنت سأجيبك ، لو كنت طلبت منى
 هذا ، يأننى كنت اود انا نفسى بل واكثر منك ان اتابع هؤلاء فى الجرى ،
 ولكنى غير قادر على ذلك • اما اذا كنت تريد ان ترافنا جنبا الى جنب
 انا وكريسون ، فان عليك ان تطلب منه هو ان ينزل الى مستواى : فأنا
 من جهتى لا استطيع الجرى السريع ، اما هو فانه قادر على الجرى ببطء •
 وهكذا فاذا كنت ترغب ان تستمع الى والى بروتاجوراس ، فيجب ان
 تطلب منه ان يجيبنى كما كان يفعل عند البدء ، اى باختصار وبالضبط
 على ما اسأل فقط ، وهكذا الآن ايضا فى اجاباته • (ب) والا ، فماذا
 سيكون شكل حوارنا ؟ ذلك اننى اعتقد دائما ان الاجتماع للتحاور بين
 اشخاص شىء والقاء الخطب كما يفعل الخطباء أمام الشعب شىء
 آخر (٢١٩) •

فرد كالياس : ولكن ألا ترى يا سقراط أن بروتاجوراس يبدو على
 حق فيما يقول حين يطالب بأن يتناقش على النحو الذى يريد وانت
 ايضا على النحو الذى تريد (٢٢٠) •

هنا تدخل ألقبيادس وقال : أنت لم تحسن القول يا كالياس • ان
 سقراط يعترف بأنه لا يستطيع متابعة الخطب الطويلة وانه فى هذا أقل
 من بروتاجوراس ، أما بخصوص القدرة على الحوار المتبادل (ج)
 واعطاء البرهان واستقباله ، فانى سأدهش ان كان يقل عن احد بين البشر

(٢١٩) الحوار شىء والخطب شىء آخر • انظر مقدمتنا فى حديثنا عن المنهج •
 (٢٢٠) كالياس هو رب البيت ، وهو ايضا تلميذ السفسطائيين ، ويبدو هنا
 ميالا الى بروتاجوراس • ولكن هل هذا هو ما طالب به بروتاجوراس
 فى ٣٣٥ ا ؟ حول قراءات مختلفة لهذا النص ، راجع Adam
 ص ١٥٤ ، و Taylor ، ص ١٣٦ •

فى ذلك (٢٢١) • فاذا شاء بروتاجوراس اذن ان يعترف انه اقل من سقراط .
قدرا فى الحوار ، فيكفى سقراط هذا • اما اذا اراد منافسته فليحاورة .
عن طريق الأسئلة والأجوبة ، وذلك بغير أن تمتد اجاباته على كل سؤال
الى خطبة طويلة ، وبغير أن يتهرب من الرد على الحجج ويرفض (د)
اعطاء البرهان ، وذلك بأن يطيل ويطل حتى تنسى غالبية المستمعين .
موضوع السؤال ماذا كان ، أما سقراط فأنا ضامن انه من جانبه لن
ينسى ماذا كان موضوع السؤال ، رغم تدلله بقوله انه لا ذاكرة
له (٢٢١ مكرر) • فاعتقادي اذن ، مادام من الواجب على كل شخص ان
يكشف عن رأيه ، هو أن سقراط محق تماما فيما قال •

وبعد ألقبيادس تكلم ، فيما أعتقد ، كريتياس فقال : يبدو لى ،
يا بروديقوس وانت يا هيباس ، ان كالياس يأخذ (هـ) جانب بروتاجوراس .
كلية ، اما ألقبيادس فانه دائما يريد انتصار ما يسيل اليه ايا ما كان •
اما نحن ، فانه لا يجب علينا أن ننحاز لا الى سقراط ولا الى بروتاجوراس ،
بل علينا ان نشترك فى مطالبتهما معا ألا يهجرا المناقشة وهى فى وسطها •

(٢٢٢) بعد ان تحدث كريتياس هكذا قال بروديقوس : انى اعتقد
يا كريتياس انك على حق • ذلك انه يجب على من يحضر امثال هذه
المناقشات ان يعطى المتحاورين اذنا مشتركة ولكن ليس عليه ان يستمع
اليهما بنفس الأذن ، فليس الشيطان واحدا (٢٢٢) • فيجب بالفعل ان نستمع
الى كليهما معا ولكن ليس ان نعطى كلا منهما اهتماما مساويا ، بل يجب
ان نعطى صاحب العلم الأوفر اكثر واقل الى الأجهل • فأنا نفسى اذن •

(٢٢١) كان المهم فى مجالس « مثقفى » أهل العصر اظهار من هو الأقوى .
ومن هو الأضعف ، انظر ٣٣٨ ج .

(٢٢١ مكرر) راجع ٣٣٤ ج .

(٢٢٢) يظهر بروديقوس السفسطائى الشهير فى خطبته هذه تملكه لفن
التخصيص ، أى التمييز بين المتشابه من الكلمات .

ايا بروتاجوراس وانت يا سقراط ، اطلب منكما ان تتفقا على ان تتصارعا
معا حول المسائل المعروضة (ب) ولكن ليس ان تتعارنا ، فالصراع مع
حسن النية هو ما يفعله الأصدقاء مع الأصدقاء ، اما العراك فهو شأن
الخصوم والأعداء فيسا بينهم • وبهذا يبلغ اجتماعنا أقصى درجات
الجمال • ذلك اتنا هكذا ، نحن المستمعين ، سنكن لكما اتنا المتحدثان.
اعظم تقدير ولكن ليس اعظم مديح : ذلك ان التقدير يقع فى نفوس
المستمعين ومن غير غش ، اما المديح فيظهر على اللسان وكثيرا ما يكون
كذبا وعلى خلاف ما يبطن المرء (ج) كذلك فائنا من جانبنا ، نحن
المستمعين ، سنحس بالسعادة وليس بالمتعة : ذلك ان الاحساس بالسعادة
يكون لمن يتعلم شيئا ويشارك فى التفكير وذلك بوسيلة العقل ذاته ،
اما الاحساس بالمتعة فهو لمن يأكل شيئا او لمن يحس احساسا لذىذا
بوسيلة الجسد وحده •

وقد لقيت هذه الكلمات من بروديقوس استحسان عدد كبير من
الحاضرين • وبعد بروديقوس تحدث هيباس العالم فقال : أيها الحاضرون
هنا ، انى اعتبر انكم جميعا من دم واحد ومن عائلة واحدة ومن وطن
واحد ، (د) ليس بحسب القانون بل بحسب الطبيعة • لأن المشابه من
دم واحد بالطبيعة كالمشابه له ، ولكن القانون ، ذلك الطاغية فوق البشر ،
يفرض بارادته كثيرا من الأشياء رغم الطبيعة (٢٢٣) • ولهذا فانه سيكون
من العار علينا ، ونحن من يعرف طبيعة الأشياء ومن هم أعلم الناس بين
اليونان (٢٢٤) ، والذين بهذا الاعتبار ذاته نجتمع اليوم فى مكان هو
بروتائيا (٢٢٥) الحكمة ذاتها فى بلاد اليونان وفى هذا البيت (٢٢٦) الذى

(٢٢٣) نلاحظ هنا تمييز السفسطائيين بين القانون والطبيعة ، وتفضيل
الثانية على الأول •

(٢٢٤) هيباس يدخل سقراط ، هكذا ، فيما يبدو ، فى زمرة «أعلم العلماء» •

(٢٢٥) يقصد « معقل » المعرفة ، والاشارة الى بعض التنظيمات السياسية
فى اثينا •

(٢٢٦) وهو بيت كالياس •

هو اعظم بيوت هذه المدينة واثرها ، سيكون من العار علينا الا نتتج شيئا (هـ) جديرا بهذه الجدارة ، بل ان تتعارك مع بعضنا البعض كحال اقل الناس قيمة . لهذا اذن فاني اطلب منكما وانصحكما ، ايا بروتاجوراس وانت يا سقراط ، ان تتلاقيا فيما بينكما وكأنتما محكمون يقربانكما (٣٣٨) نحو موقف وسط : فعليك انت يا سقراط الا تبحث عن ذلك الشكل الدقيق للحوار وهو المختصر كثيرا وذلك اذا هو لم برق لبروتاجوراس ، بل دع الكلمات تأخذ طريقها واطلق لها العنان ، وذلك من اجل ان تبدو لنا تلك الكلمات أفخم واجمل ، اما أنت يا بروتاجوراس فلا تطلق من ناحيتك حبالك على الغارب حتى تحملك الرياح المواتية فتهرب الى اعالي بحر البلاغة حتى لتغيب عن ناظريك الأرض ، بل هيئنا لكما طريقا وسطا فيما بينكما . افعلنا اذن هكذا واختارا ، لو اقتنعنا برأيي ، قاضيا حكما أو رئيسا وهو الذي سيكون لكما (ب) الحارس على الوسط الذهبي لطول كلام كل منكما .

وقد لاقى هذا اعجاب الحاضرين وامتدحوه جميعهم ، وقال كالياس انه لن يدعني اذهب ، وطلبوا ان اختار رئيسا ، فقلت انه سيكون مخجلا اختيار حكم للمناقشة ، فأحد شيئين : اما ان يكون من سنختاره اقل منا ، وهنا لن يكن من المشروع ان يرأس الأدنى من يفضلونه ، واما انه سيكون مثلنا ، ولن تكون رئاسته هكذا مشروعة حيث ان المماثل سبفعل كما تفعل ، وسيكون اختياره هكذا (ج) امرا لا تدعو اليه حاجة . ولكنكم تريدون اختيار واحد يكون افضل منا : اما الحقيقة ، بحسب ما اعتقد ، فانكم لن تستطيعون اختيار من يكون احكم واعلم من بروتاجوراس . ومن جهة اخرى فافكم اذا اخترتم احدا لا يفوقه ، ولكنكم ستقولون انه كذلك ، فان هذا سيكون عيبا في حقه وكأته رجل من العامة يحتاج الى ان تختاروا له رئيسا . اما فيما يخصني فان الأمر عندي سواء . ولكن ها هو ما اود ان تفعل حتى يستمر هذا الاجتماع والحوار بيننا ، وهو ما تهتمون به ايما اهتمام : اذا كان بروتاجوراس لا يرغب (د) في ان يكون هو المحبب فليسأل هو ، اما انا فساوجب

وسأحاول فى الوقت ذاته ان اريه كيف اتصور انا ما يجب ان تكون عليه
الاجابة عندما يكون المرء فى دور المجيب • وبعدما اكون قد اجبت على
كل الأسئلة التى يشاء فان عليه بدوره ان يبادلنى الاجابة كما فعلت •
فاذا لم يبد عند ذاك حماسا فى الاجابة على الأسئلة ، فانى واتم معا
سنطلب منه نفس ما طلبتموه منى ، الا وهو الا يقطع جبل الاجتماع (٢٢٦) •
(ه) وللقيام بهذا فلا حاجة لوجود شخص رئيس ، بل سترأسون أتم
جميعا معا الاجتماع •

وقد رأى الجميع ان يجرى الأمر هكذا • اما بروتاجوراس فلم يكن
هذا مما يوافق هواه ، الا انه اجبر على الموافقة بحيث يقوم هو بالسؤال
وبعد ان يكون قد سأل بما فيه الكفاية فان عليه ان يقدم بدوره الردود
وذلك فى اجابات قصيرة •

وقد بدأ بروتاجوراس أسئلته على النحو التالى على التقريب (٢٢٨) ،
قائلا : انى اعتقد يا سقراط ان التعمق فى معرفة الشعر يشكل القسم
الأكبر من ثقافة الشخص (٣٣٩) ويعنى هذا ان يكون المرء قادرا على
فهم ما احسن الشعراء قوله بين اشعارهم ومالم يحسنوه وان يعرف كيف
يميز بين هذا وذاك وان يقدم الحجج على ذلك حينما يسأل • وهكذا
فان سؤالى الآن سيكون موضوعه تلك المسألة التى كنا نتناقش بشأنها
منذ قليل ، الا وهى مسألة الفضيلة ، ولكن مع نقلها الى ميدان الشعر ،
وسيكون هذا هو الفرق الوحيد •

(٢٢٧) انظر ٣٤٨ ١ — ج •

(٢٢٨) قد يمكن ان نستنتج من تعبير « على التقريب » ان افلاطون يشير
به الى ان ما يضعه على لسان بروتاجوراس ، هنا على الأقل ،
ليس مما كان يقول به بروتاجوراس الشخصية التاريخية فعلا وعلى
هذا النحو •

يقول سيمونيديس فى موضع ما متوجها الى سكوباس ابن كوبون
من تساليا :

(ب) « صعب ان تصير رجلا مبرزاً (٢٢٩) فى الحق : متين الأركان
يدا وقدا وعقلا ، كاملا من غير نقص » .

هل تعرف هذه الأغنية ، ام أنشدتها عليك كاملة ؟
فقلت له : لا حاجة الى هذا ، فأنا اعرفها ، وقد حدث ان اشتغلت
بالنظر فى هذه الأغنية وبعبارة (٢٣٠) .

فقال : حسن . وهل يبدو لك ان الشاعر قد احسن فى قوله
واصاب الحق ؟

فأجبت : تماما ، أحسن واصاب .

— ولكن هل تعتبر ان الشاعر يحسن حينما يناقض نفسه بنفسه ؟
فقلت : كلا .

فقال : اذن فانظر فيما قال نظرة (ج) ادق .

— لقد فحصته ، ايها العزيز ، بما فيه الكفاية .

فقال : فأنت تعلم اذن انه يضيف فى مكان ما من القصيدة :

« ولا كلمة بتاكوس (٢٣١) تبدو لى صوابا ، رغم انها من فم

(٢٢٩) agathon ، ويمكن أن نترجمها « بالفاضل » .

(٢٣٠) سقراط على معرفة بكل شيء ، ومن الطبيعى أن يعرف قصائد الشعراء ، وخاصة سيمونيديس الذى كان يتميز باتساع معارفه ، وذلك بعد ما عرفنا من اهمية الشعر فى الثقافة اليونانية فى ذلك العصر (٣٣٨ هـ — ٣٣٩ ق .م) .

(٢٣١) رجل تشريع وسياسة وحكمة ، من مدينة ميتيلين . كان من معاصري سولون ، وعاش حوالى ٦٥٠ — ٥٧٠ ق .م .

رجل حكيم تنطلق ، حين يقول : صعب ان نصير رجل
فضـل .

فهل تدرك ان نفس الرجل ذاته هو الذى يقول هذا وذاك الذى
ذكرناه منذ لحظات ؟

— نعم ، اعنى هذا .

فقال : وهل يبدو لك أن هذا يتسق مع ذاك ؟

فأجبتة : نعم يبدو لى انها متسقان (وفى نفس الوقت كنت اخشى
الا يكون لموقفه هو بعض القوة) (٢٣٢) ، وانت : الا يبدو لك ذلك
كذلك ؟

— وكيف يمكن (د) ان يبدو المرء متسقا مع ذاته حينما يقول
بالشيئين معا ، وذلك حين يبدأ بوضع انه من الصعب ان يصير الشخص
مبرزاً على الحقيقة ، وبعد ذلك بقليل فى نفس القصيدة ينسى هذا ويلوم
بتاكوس الذى قال نفس الشيء مثله ، اى انه « صعب ان يصير رجل
فضـل » ، ويعلن انه لا يوافق على ما كان هو نفسه قد قال ؟ ولكنه حين
يلوم شخصا يقول نفس ما يقول هو ، فانه يكون واضحا انه بهذا يلوم
نفسه ، وبحيث انه لا يكون مصيبا اما فى قوله الأول او فى قوله الثانى .

وقد اثار هذه الكلمات ضجيجا ومديحا (هـ) عند كثير من
المستمعين . وقد اظلم على فى بادىء الأمر ، وكأننى قد ضربت على يد
ملاكى بارع ، ودارت راسى بفعل كلماته هذه وبفعل موافقة الآخرين

(٢٣٢) فى هذا اشارة من سقراط الى أنه ليس جادا فى اجابته ، والى
ما يلى هو نقاش « جدلى » وليس « فلسفيا » . انظر ايضا ٣٤١ د .

المدوية (٢٣٣) • وبعد ذلك (ولأقول لك الحقيقة (٢٣٤) ، من أجل أن امنح
نفسى الوقت لأفحص ما كان الشاعر يقصد قوله) اتجهت ناحية بروديقوس
وخطبته قائلاً : ايا بروديقوس ، انك من مواطنى سيمونيديس ، (٣٤٠)
ويحق عليك ان تهب لنجدة الرجل ، ويبدو لى اننى بنداك افعل كما
يقول هوميروس عن اسكاماندروس وقد حاصره أخيل فنادى سيمونيديس.
قائلاً :

« ايها الشقيق الحبيب ، قوة هذا الرجل علينا أن نصدها معا » •

وهكذا فانى اناديك انا ايضا ، وذلك حتى لا ينزل بروتاجوراس.
برجلنا سيمونيديس • وواضح ان نهوض سيمونيديس على قدميه يتطلب.
فك العظيم ، وهو الذى يجعلك (ب) تعرف كيف تميز بين الارادة،
والرغبة وكيف انهما ليسا شيئاً واحداً ، هذا الى جانب تميزات كثيرة.
جميلة ذكرتها منذ لحظات • والآن فانظر ان كنت على اتفاق معى فى انه.
لا يبدو ان سيمونيديس يتناقض مع نفسه • فصرح لنا اذن ،
يا بروديقوس ، برأيك : هل تعتقد أن « يصير » و « يكون » شى واحد
ام هما امران مختلفان ؟

فأجاب بروديقوس : بل هما مختلفان وحق زيوس •

واستطردت : وألم يصرح سيمونيديس فى الموضع الأول برأيه
الخاص ، الا وهو انه من الصعب ان يصير الانسان (ج) رجلاً فاضلاً ؟
فقال بروديقوس : حق ما تقول •

(٢٣٣) المغزى هنا ، فى رأينا ، هو نفس ما أشرنا اليه فى الهامش السابق •
ولاحظ « غياب الوعى » تحت ضغط الكثرة •

(٢٣٤) وهكذا فلم تكن اجابات سقراط السابقة حول القصيدة مبنية على
أساس قوى • وسنلاحظ فيما يلى أن سقراط يضع المسئولية على
بروديقوس •

واستطردت : اما حينما يلوم بتاكوس ، فليس ذلك كما يعتقد بروتاجوراس لأنه قال نفس ما قال هو ، بل لقوله شيئاً مختلفاً ؟ ذلك ان بتاكوس لم يقل كما قال سيمونيديس : الصعب هو ان يصير المرء رجل فضل ، بل ان يكون رجل فضل • وليس هذا ، يا بروتاجوراس ، كما يقول بروديقوس ، نفس الشيء كذاك : « يكون » و « يصير » • فإذا لم يكن « يصير » و « يكون » نفس الشيء ، فان سيمونيديس لا يكون قد تناقض في اقواله مع ذاته • وربما يقول (د) بروديقوس هذا وكثيرون غيره مع هزيود : انه من الصعب ان يصير المرء فاضلاً ، « لأن الآلهة جعلت العرق امام الفضيلة ، اما حينما يصل المرء الى القمة ، فانه يصير من السهل المحافظة عليها عند ذلك ، وهي التي كانت من قبل صعبة » •

وحينما سمع بروديقوس هذا وافقني ، اما بروتاجوراس فقال : ان تصحيحك هذا يا سقراط يحمل خطأ اعظم من ذلك الذي كنت تريد ان تصحح •

فقلت : اذن يا بروتاجوراس فأنا لم احسن عملاً ، (هـ) واني لطبيب مضحك ، حيث ان علاجي يجعل المرض يتفاقم (٢٣٥) •

فقال : وان الأمر كذلك •

فقلت : وكيف هذا ؟

(٢٣٥) راجع هامش ٢٣٢ •

(م ٩ — بروتاجوراس)

فقال : لكم سيكون الشاعر جاهلا عظيم الجهل اذا كان يقول على هذا النحو ان اكتساب الفضيلة امر هين ، هذا على حين انه اصعب الأمور جميعا ، وهو ما يرى كل الناس •

فصحت قائلا : انه لمن حسن الحظ وحق زيوس ان بروديقوس هذا حدث وكان حاضرا مناقشتنا ، لأنه يبدو ، يا (٣٤١) بروتاجوراس ، ان علم بروديقوس علم الهى وقديم يرجع الى عهد سيمونيديس او هو اشد قدما : أما أنت ، وأنت الخير بأشياء كثيرة ، فانه يظهر انك لست عليما به ، على غير ما بدا لى : فأنا خير به لأنتى كنت تلميذا لبروديقوس العظيم (٢٣٦) • والآن فانك لا تبدو منتبها الى ان سيمونيديس ربما لا يأخذ كلمة « صعب » هذه بالمعنى الذى تأخذها عليه • فالحال كحال كلمة « رهيب » التى يلومنى بروديقوس هذا فى كل مرة امتدحك فيها او شخصا آخر بأن اقول : « بروتاجوراس رجل عالم ورهيب » ، فيسألنى (ب) ان كنت لا اخجل من ان اسمى « رهيبه » اشياء حسنة • فهو يقول ان ما هو رهيب شىء سيء • والحق ان احدا لا يقول « ثروة رهيبه » او « سلاما رهيبا » او « صحة رهيبه » ، بل يقولون « مرضا رهيبا » و « حربا رهيبه » و « فقرا رهيبا » ، باعتبار ان الرهيب شىء سيء • وهكذا اذن فربما تكون كلمة « صعب » هى الأخرى مأخوذة عند أهل كيوس وعند سيمونيديس بمعنى « السيء » أو بمعنى آخر لا تعرفه انت • فلنسأل اذن بروديقوس ، لأن من الحق ان نسأله هو حول لغة سيمونيديس • فماذا كان سيمونيديس يقصد ، يا بروديقوس ، (ج) بكلمة « صعب » ؟

(٢٣٦) كثيرا ما يقول سقراط هذا (انظر « خارميديس » ١٦٣ د ، « مينون » ، ٩٦ د ، « أقراطيلوس » ، ٣٨٤ ب) ، وفيه قدر من السخرية . ولاحظ ان سقراط يعارض بروتاجوراس ببروديقوس ويختفى وراء هذا الأخير ، وسيضربهم ببعض جميعا فى النهاية (١٣٥٨)

فقال : كان يقصد « السىء » •

فقلت : ولهذا اذن ، يا بروديقوس ، فهو يلوم بتاكوس الذى يقول :
« من الصعب أن تكون رجل فضل » ، كما لو أنه كان يسمعه يقول انه
من السىء أن يكون المرء رجل فضل •

فقال بروديقوس : ولكن هل تظن يا سقراط أن سيمونيديس يقصد
شيئا آخر الا هذا : أن يوبخ بتاكوس على عدم درايته بالتمييز الصحيح
بين معانى الكلمات حيث أنه من لسيوس وحيث أن لسانه درج على
التكلم بلغة أجنبية ؟

فقلت : فهل تسمع اذن ، يا بروتاجوراس ، ما يقوله بروديقوس
هذا ؟ (د) وهل لديك شيء تقوله معارضا له ؟

فأجاب بروتاجوراس : ما أبعدك عن الحقيقة (٢٣٧) يا بروديقوس •
وانى لأعلم جيد العلم أن سيمونيديس كان يقصد « بصعب » ما تقصده
نحن جميعا من هذه الكلمة : فهو لا يقصد بها « السىء » بل ما ليس
سهلا وما لا يخرج الا بعد جهد كبير •

فقلت : وانى لأعتقد أيضا أن هذا هو ما كان يقصده سيمونيديس ،
وأن بروديقوس نفسه يدري ذلك ، ولكنه أراد المداعبة ويبدو أنه أراد
اختبار ان كنت ستكون قادرا على الدفاع عن قضيتك (٢٣٨) • أما أن
سيمونيديس لم يقصد بالصعب (هـ) السىء ، فهناك دليل كبير على ذلك
فيما يلى هذه العبارة مباشرة ، وذلك حين يقول :

(٢٣٧) أو حرفيا : « ما أبعد الأمر عن أن يكون كذلك » ، أو : « ان الأمر
بعيد كثيرا عن أن يكون كذلك » •

(٢٣٨) وهكذا يغير سقراط من موقفه تماما ويعترف بأنه لم يكن جادا
فيما سبق من مواقفه حول القصيدة ويأخذ في عرض موقف جديد
أكثر « جدية » • ولكن قارن ٣٤٧ ب — ٣٤٨ ١ •

« فالاله وحده هو صاحب هذا التميز » ، فهو لا يمكن أن يقصد أنه « سىء أن تكون رجل فضل » ، اذا كان يقول بعد ذلك ان الاله وحده هو القادر على هذا وان هذا التميز من نصيب الاله وحده ، والا لأصبح سيمونيديس فى نظر بروديقوس زنديقا وغير جدير بأن يكون من مواطنى مدينة كيوس • أما حول ما يبدو لى أنه كان المعنى الذى يقصد اليه سيمونيديس فى أغنيته ، فان هذا هو ما أود أن اتحدث بصدد ، (٣٤٢) هذا اذا أنت شئت أن تضع تحت الاختبار قدرتى فى موضوع الشعر ، بحسب تعبيرك أنت (٣٣٩) • ولكن اذا شئت فأتى مستمع انيك أنا •

فلما سمع بروتاجوراس منى هذا أجاب : بل كما تشاء أنت ياسقراط • أما بروديقوس وهيباس فقد ألحا على أن اتكلم ، وكذلك الآخرون أيضا •

فقلت : اذن فسأحاول أن أشرح لكم ما يبدو لى بخصوص هذه الأغنية • الفلسفة ظهرت أقدم ما ظهرت وأعظم ما ظهرت فى كريت (ب) واسبرطة بين بلاد اليونان ، وهناك فى تلك البقاع أكبر عدد من السفسطائيين بالمقارنة مع بقاع الأرض (٢٤٠) • ولكن أهل هذه البلاد ينكرون ذلك

(٢٣٩) انظر ٣٣٨ هـ — ٣٣٩ ا •

(٢٤٠) يبدو سقراط فى هذه الخطبة منافسا لبروتاجوراس فى خطبته الطويلة (٣١٦ ج — ٣١٨ ا) ، وكما رجع السفسطائى بفنه الى القدماء (٣١٦ د) فان سقراط يرجع بالفلسفة الى القدماء أيضا ويختار كريت واسبرطه على الآخرى . وفى هذا كله لعب وجد : فلا يجب أن نرى فى حديث سقراط « تاريخا للفلسفة » لأن أهل اسبرطه لم يتميزوا يوما بفلاسفة يذكرون ، بل كانوا أهل حرب أولا وأخيرا ، ولكن حديثه ينبهنا من جهة أخرى الى ميله وميل أفلاطون من بعده الى النظم الاسبرطية . ويمكن أن نضيف أن ما يقصده « بالفلسفة » ليس هو ما سيعرف بعد ذلك بهذا الاسم بل مجرد « حب المعرفة » ، بل هو يلعب على كلمة « سفسطائى » فى اليونانية التى تدل على العالم بصفة عامة وعلى من سموا أنفسهم اصطلاحا بهذا الاسم مثل بروتاجوراس • والمعنى الأول هو الذى سنجدده بعد قليل فى ج •

ويظهرون بمظهر الجهل وذلك حتى لا يظهر للأبصار أنهم يفوقون كل اليونان علما ، وذلك على النحو الذى تحدث عنه بروتاجوراس بشأن السفسطائيين • وما يريدون أن يظهروا مبرزين فيه هو فن الحرب والشجاعة ، معتقدين أنه لو عرف مصدر تفوقهم اذن لاندفع الجميع الى التمرس به ، أى بالعلم • ولكن الحق أنهم ، باخفائهم سرهم ، قد غرروا بمن يقلدونهم فى المدين الأخرى (٢٤١) ، والذين يقلدونهم بأن يقطعوا آذانهم (ج) وبأن يربطوا أيديهم برباط من الجلد وبأن يعشقوا التمرينات الرياضية وبأن يرتدوا معاطف قصيرة (٢٤٢) ، وكأنه بهذا تفوق الاسبرطيون على باقى اليونان • أما الاسبرطيون فانهم حينما يريدون التحدث فى حرية مع سفسطائيهم ويكونون قد ملوا من الحديث معهم سرا ، حين ذاك يقومون بطرد الغرباء ، سواء منهم من يقلد الاسبرطيين أو من كان عندهم فى زيارة ، يأخذون فى التحدث مع السفسطائيين فى غيبة الأغراب ، كذلك فانهم يحرمون على الشباب (د) السفر الى المدن الأخرى ، وكذلك يفعل أهل كريت أيضا ، وذلك خوف أن يفقدوا ما لقنوه لهم • ومن جهة أخرى فان فى هاتين المدينتين ليس فقط رجالا بل ونساء يفخرون أشد الفخر بثقافتهم •

وتستطيعون أن تدركوا أثنى على حق فى قولى هذا وأن الاسبرطيين

(٢٤١) نعرف ان اسبرطه أصبحت نموذجا سياسيا واجتماعيا يحتذى فى بعض المدن اليونانية ، وكان هناك عادة فى كل مدينة حزب « اسبرطى » (أى يميل الى اسبرطه) وحزب « أثينى » • وعلى سبيل المثال فان من تولوا الحكم فى أثينا بعد هزيمتها الحاسمة أمام اسبرطه عام ٤٠٤ ، هو الحزب « الاسبرطى » مثلا فى « الطفاة الثلاثين » •

(٢٤٢) ربما يشير هذا كله الى بعض عادات المنقطعين الى ألوان الرياضة البدنية على الطريقة الاسبرطية ، ومنها الملاكمة (وتستطيع اليوم مثلا أن تتعرف على الملاك من أنفسه المكسور) • قارن « جورجياس » ، ٥١٥ هـ •

قد تربوا أعظم تربية على الفلسفة (٢٤٣) وعلى فن الكلام ، تستطيعون أن تدركوا هذا مما يلي . اذا اراد المرء أن يتحدث مع واحد من أسوأ أهل اسبرطة ، فانه سيجده خلال معظم الحديث (هـ) تافها ، ولكنه بعد ذلك ، بحسب صدف الحديث ، يلقي بعبارة مليئة بالمعنى ، قصيرة ، ومكتنزة ، وكأنه رام للرمح ماهر ، بحيث لا يبدو محدثه أفضل من طفل بالقياس اليه . وهكذا فان هناك من لاحظ ، اليوم كأمس ، أن تقليد الاسبرطيين لا يقوم في حب التدريبات الرياضية ، بل يقوم الى حد أكبر بكثير في حب المعرفة ، لأنهم أدركوا أن القدرة على اطلاق امثال هذه العبارات تتطلب من الشخص أن يكون قد تربى وتثقف على أكمل وجه . ومن هؤلاء (٢٤٤) طاليس من ملطية وبتاكوس من ميتيلين وبياس من برين وسولون مواطننا وكليوبولوس من لندوس وموسون من خينة وخيلون من اسبرطة الذي يعد سابع هؤلاء . وقد كانوا جميعا متحمسين لثقافة الاسبرطيين ومعجبين بها ودارسين لها ، ومما سيساعد على ادراك أن علمهم هو من نفس جنس علم الاسبرطيين عباراتهم القصيرة والجديرة

(٢٤٣) المقصود هنا هو مجرد الرغبة في العلم ، وفي هذا بعض السخرية لان الاسبرطيين كما يظهر من سابق كلام سقراط لا تهمهم في الواقع الا التربية الجسمية ، وسيظهر مما سيلي من كلامه أنهم يبدون عادة تفهاء . وما اشتهروا به من « قول ما قلن ودل » انما يبرهن على أنهم ليسوا من محبي الكلمة المنمقة المستفيضة . فسقراط في كل هذا مازح لا شك .

(٢٤٤) أى ممن فطنوا الى هذا . والمذكورون هم « الحكماء السبعة » الذين اشتهروا بين مدن اليونان قبل ظهور الفلسفة . وتختلف قوائم أسمائهم ما بين حذف واطراف ولكن الأربعة الذين تتفق كل القوائم على عددهم بين « الحكماء السبعة » هم : طاليس وبتاكوس وبياس وسولون الاثيني . والسائد الغالب عندهم هو الاهتمام بالأخلاق . وعنهم صدرت بعض « الحكم » وسيذكر سقراط بعد سطور اثنتين

بأن يحفظها الزمن والتي قالها كل واحد منهم • وقد اجتمع هؤلاء معا (ب) وأهدوا عباراتهم تلك الى الاله أبوللون في معبده في دلفي باعتبارها تباشير حكمتهم ، مسجلين هذه العبارات التي يرددها الجميع : « اعرف نفسك بنفسك » و « لا مغالة » •

ولكن لأي غرض أقول هذا ؟ ذلك أن طريقة القدماء في عرض الفلسفة كانت تتميز بهذا : نوع من الاختصار في التعبير على الطريقة الاسبرطية • وهكذا يؤثر عن بتاكوس خاصة هذه العبارة التي امتدحها الحكماء : « صعب أن تكون رجل فضل » • والآن ، فان سيمونيديس ، (ج) الذي كان يهدف الى مجد أن يكون من أصحاب الحكمة ، أدرك انه اذا أنزل هذه العبارة أرضا وكأنها بطل رياضي مشهور ينتصر عليه ، فانه هو نفسه سيذيع صيته بين أهل عصره • اذن فمعارضة لهذه العبارة ومن أجل هذا الهدف ، أى ليوقع بها ويسحقها ، فانه ألف القصيدة كلها ، وذلك بحسب ما يبدو لى •

فلنفحصها اذن جميعا معا في مجملها ، لنرى ان كنت على حق فيما قد يبدو • وهناك أولا بداية القصيدة التي قد تظهر خارجة عن كل عقل اذا كان الشاعر ، من أجل أن يقول انه من الصعب أن يصير الرجل فاضلا ، (د) قد أدخل بعد ذلك تعبير « فى الحق » (٢٤٥) ، لأن هذا التعبير يبدو أنه أدخل بغير داع ، اللهم الا اذا افترضنا أن سيمونيديس يقول هذا على سبيل الصراع مع كلمة بتاكوس • فحينما يقول بتاكوس « صعب أن تكون رجل فضل » ، يعارضه هو ويقول : « كلا ، يا بتاكوس ، انما الصعب حقيقة فى الواقع هو أن يصير الرجل فاضلا » ، و ليس فاضلا على الحقيقة ، فان تعبير الحقيقة لا يخص هذا ، وكأنه قد يحدث بين رجال (هـ) فضلاء أن يكون بعضهم فضلاء على الحقيقة وبعضهم الآخر

فضلاء ولكن ليس على الحقيقة ، ولو كان الأمر كذلك لظهرت سذاجة القول ولما كان جديرا بسيمونيديس • وانما الواجب هو اعتبار أن تعبير « على الحقيقة » دخیل فی هذه القصيدة ، ولناخذ هكذا على التقريب كلمة بتاكوس ، وكأننا نجعل بتاكوس يتحدث وسيمونيديس يجيب « يا أيها الناس ، صعب أن يكون المرء رجل فضل » ، فيرد عليه (٣٤٤) الآخر : « كلا يا بتاكوس ، ليس حقا ما تقول • فليس الصعب أن يكون المرء فاضلا بل أن يصير كذلك في الحق » •

« هذا هو الصعب على الحقيقة » • من هذه الوجهة للنظر يبدو أن « في الحق » قد أدخلت على أساس ، وان تعبير « على الحقيقة » يوضع في موضعه الصحيح في نهاية الجملة • وكل ما يأتي بعد ذلك يشهد بأن المعنى هو هذا وسيكون هناك الشيء الكثير ليقال حول كل واحدة من التفاصيل التي تذكرها القصيدة وكيف أنها قد أحسن نظمها ، فهي ذات سحر عظيم وتشهد بالعناية • ولكن الأمر سيطول لو قمنا بدراستها على هذا النحو ، فلنقم اذن بالأحرى بدراسة الخطوط العريضة في مجملها وبدراسة هدف القصيدة ، وهو قبل كل شيء من أقصاها الى أقصاها تفنيد كلمة بتاكوس •

ذلك أنه يقول بعد ذلك على اثر استطراد قصير ، وكأنه كان يستمر في النقاش ، انه صعب في الحق أن يصير المرء رجلا فاضلا على الحقيقة ، الا أنه يمكن للمرء أن يصير كذلك لمدة من الزمن على الأقل • ولكن أن يستمر المرء (جـ) على هذا الميل (٢٤٦) بعد الوصول اليه وبعد أن يكون المرء قد صار رجلا فاضلا ، فان هذا ، وهو ما تقول أنت يا بتاكوس ، أمر غير ممكن وليس من طاقة البشر ، فهذه ميزة تميز بها الآله وحده :

« أما الانسان فلا يمكن له ألا يكون سيئا حينما تنزل به نازلة
لا قبل له بها » .

ولكن من تنزل به نازلة لا قبل له بها فى قيادة السفينة ؟ من الواضح
أنه ليس غير العالم ، لأن غير العالم دائما يلتقى به أرضا ، وكما أنه لا يمكن
أن تلقى بمن هو راقد ، بل أن تلقى بمن هو قائم بحيث تجعله يرقد
على حين أنك لا تستطيع ذلك مع الراقد بالفعل ، (د) وهكذا فان نازلة
شديدة لا قبل لأحد بها قد تنزل على رجل بارع ، أما على الرجل المقضى
عليه (٢٤٧) دائما فلا . فعاصفة كبيرة تهب قد تجعل الربان غير قادر على
فعل شيء ، وجو متأزم يحط سيجعل الزارع مغلول اليدين ، ومثل هذا
مع الطبيب أيضا . فالواقع أنه يمكن لرجل الفضل أن يصير سيئا ،
كما يشهد على ذلك شاعر آخر فى قوله :

« وحتى الرجل الفاضل أحيانا ما يكون سيئا وأحيانا ما يكون
رجل فضل » .

(هـ) ولكنه من غير الممكن أن يصير السىء سيئا ، فهو كذلك دائما
بالضرورة . وهكذا فان الرجل العالم الفاضل حينما « تنزل به نازلة
لا قبل له بها » لا يمكن له الا أن يكون سيئا . أما أنت ، يا بتاكوس ،
فأنت تقول : « صعب أن يكون المرء رجل فضل » . ولكن الواقع أن
الصعب هو أن يصير كذلك ، رغم أن هذا من الممكن ، أما ان يكون
المرء رجل فضل فهذا هو غير الممكن :

(٢٤٧) emêkhanos ، وكان سقراط قد استخدم فى العبارة السابقة
كلمة eumêkhanos « الرجل البارع » ، ولا يتضح لعب سقراط
على هذه الكلمات الا بالرجوع الى النص اليونانى .

« لأن كل رجل حينما ينجح في سلوكه فهو فاضل اما حينما لا يحسن السلوك فهي سيء » (٢٤٨) .

(٣٤٥) فما هو اذن السلوك الناجح بازاء حروف اللغة ؟ وما الذي يجعل الرجل حسنا (٢٤٩) مع حروف اللغة ؟ واضح أن ذلك يكون بتعلمها . وما هو حسن السلوك الذي يصنع الطبيب الماهر (٢٥٠) ؟ واضح أن هذا هو تعلم طريقة علاج المرضى . « وسىء هو من سىء » (٢٥١) . فمن يصبح اذن طبيبا سيئا ؟ واضح أنه ذلك الذي بدأ أولا يكون طبيبا ، ثم بأن يكون طبيبا ماهرا ، وهذا هو الذي قد يصير طبيبا سيئا . أما نحن غير المتخصصين في فن الطب فاننا لا يمكن ، اذا ما أسأنا السلوك ، أن نصير لا أطباء ولا معماريين ولا (ب) اى متخصصين ممن شابه . ومن جهة أخرى فان ذلك الذي لا يستطيع أن يصير طبيبا بأن سىء العلاج ، واضح أنه لا يمكن له بالأحرى أن يصير طبيبا سيئا . وهكذا فان الرجل الفاضل قد يصير يوما رجل سوء اما بفعل الزمن واما بفعل الآلام واما بفعل المرض أو لأى عارض آخر ، لأن العلة الواحدة الوحيدة لساءة السلوك هي أن يكون المرء محروما من المعرفة (٢٥٢) ، أما رجل السوء فانه لا يمكن أن يصير سيئا ، لأنه كذلك دواما ، أما اذا كان عليه أن يصير سيئا ، فيجب عليه أن يصير حسنا أولا . وهكذا فان هذا القسم

(٢٤٨) يرتبط « حسن » السلوك في ذهن اليونانى « بنجاحه » ، والحق . أن الاخلاق الشعبية اليونانية انما هي اخلاق نفعية ، ولا يجب علينا أن ننسى ونحن نقرأ هنا عن « العلم » أن المقصود به ايضا « المهارة » ، أو كما تقول العامة : « الشظارة » و « النصيحة » .

(٢٤٩) agathon ، وهى كلمة ذات بعد اخلاقى ولكن يجب أن نضع هنا ايضا في اعتبارنا ما ذكرناه في الهامش السابق .

(٢٥٠) agathon ايضا .

(٢٥١) يبدو أن هذه الكلمات نص لبیت من الشعر .

(٢٥٢) هذا مذهب إسقراطى رئيسى .

من القصيدة يهدف الى هذا : (ج) أنه من غير الممكن أن يكون المرء فاضلاً ، وأن يكون فاضلاً على الدوام ، ولكن يمكن له أن يصير فاضلاً كما يمكن له هو نفسه أن يصير سيئاً • أما الفضلاء لأطول وقت وعلى أكمل ما يمكن فانهم هؤلاء الذين استأثرتهم الآلهة بحبها •

اذن فكل هذا مقصود منه معارضة بتاكوس ، وكذلك فان ما يليه يوضح ذلك أكثر • فهو يقول :

« لهذا فاني ، باحثاً عن شيء مستحيل الحدوث ، لن أضيع هباء ما قدر لي من زمن في سبيل أمل مستحيل : العثور على رجل لا يلام ، بيننا نحن الذين نقتطف ثمار الأرض الواسعة ، واذا وجدته ، أتيتكم بخبره » •

(د) هذا ما يقول ، وهكذا يهاجم في قوة ، وخلال كل القصيدة ، كلمة بتاكوس :

« اني امتدحهم جميعاً وأحبهم ، هؤلاء الذين بارادتهم لا يرتكبون فعلاً قبيحاً • ولكن الصراع ضد الضرورة أمر غير ممكن حتى للآلهة » •

انني مقتنع على التقريب بهذا : أنه ليس من (هـ) الرجال الحكماء من لم يكن مفتقراً الى التعليم حتى يقول انه يمتدح من لا يفعل الشر بارادته ، وكان هناك أشخاصاً يفعلون الشر بارادتهم •

انني مقتنع على التقريب بهذا : أنه ليس من (هـ) الرجال الحكماء من يعتقدون أن هناك رجلاً واحداً يرتكب الخطأ بارادته ولا من يفعل أفعالا قبيحة وسيئة بارادته ، انما هم يعلمون جيد العلم أن كل من يفعل الأفعال القبيحة والسيئة انما يفعلها بغير ارادته • وسيمونيدس أيضا : لا يعلن أنه ممتدح لمن لا يفعل الشر بارادته ، وانما يعود تعبير « بارادته »

عنه هو نفسه ، لأنه يعتبر أن الرجل الحسن الجميل يجبر نفسه غالبا على أن يكون صديقالغير ومادحا له • (٣٤٦) فيحدث مثلا أن المرء كثيرا ما يعامل معاملة غريبة من أمه أو ابيه أو وطنه أو غير هؤلاء ممن لهم نفس المكافاة • وعندما يعامل الأشرار هذه المعاملة فانهم يتطلعون اليها في استمتاع ويعرضونها شاكين ويتهمون آباءهم أو وطنهم بالشر ، وذلك من أجل ألا يتهمهم الآخرون بأنهم يهملونهم هم أنفسهم ومن أجل ألا يلومونهم على هذا الإهمال ، وهكذا يزدون من شكواهم أكثر ويضيفون الى العداوات (ب) الطبيعية عداوات أخرى مقصودة • أما أهل الخير فانهم يلقون بالغطاء فوق ذلك ويجبرون أنفسهم أن يقولوا كلمة مديح ، وإذا حدث أن أثار الغضب فيهم ظلم من أقربائهم أو من وطنهم فانهم يهدئون من أنفسهم ويتصالحون ضاغطين على أنفسهم أن حبوا أهليهم وأن يمتدحونهم •

وإنى أعتقد أن سيمونيديس أدرك هو نفسه أنه قد كال المديح كثيرا لطاغية أو لشخص آخر من هذا القبيل وتغنى له ، ليس بإرادته بل مضطرا • فهذا إذن ما يقوله لبتاكوس : انى اذا كنت انتقدك ، يا بتاكوس ، فليس هذا لأنى من هواه النقد ، ذلك أنه :

« يكفينى أنا ألا يكون الشخص شريرا وألا يكون شديد الفساد ، وأن يكون رجلا عارفا بالعدل فافعا لمدينته وعلى صحة • هذا الرجل أنا لن ألبوم ، فلست للوم من المحبين ، وما أكثر أفراد جنس البلهاء » •

وذلك الى درجة أنه اذا وجد شخص متعة فى النقد فسيجد موضوعات للنقد تكفى كل غليله • « وكل ما لا تشوبه شائبة قبح فهو جميل من غير شك » •

(د) وهو حين يقول هذا فانه ليس كمن يقول انه أبيض كل شيء لا يخالطه سواد ، لأن هذا سيكون قولاً مضحكا من جوانب متعددة ، انما هو يقبل نفسه وضعاً وسطاً ، وهكذا فهو لا يملك له لوما • ويقول :

« انى لا أبحث عن رجل لا يلام ، بينما نحن الذين نقتطف ثمار الأرض الواسعة ، وإذا وجدت أتيكم بخبرة » ، وهكذا فلن يكون هناك بالتالى من أمدحه ، وإنما أنا أكتفى برجل وسط ولا يكون للشر فاعلا ، لأننى فيما يخصنى أحب وأمتدح (وهنا يستخدم لغة (هـ) أهل موتيلينيا ^(٢٥٣)) حين يتوجه بالكلام الى بتاكوس قائلا « اننى امتدحهم جميعا وأحبهم اراديا » ، وهنا يجب النطق مع التأكيد على فصل « اراديا » عن بقية الكلام (كل من لا يفعل شيئا قبيحا ، هذا بينما هناك أيضا من أمتدح وأحب على غير ارادتى • وهكذا لو كنت ، أنت يا بتاكوس ، (٣٤٧) قد قلت قولا وسطا من حيث الاعتدال والصحة لما كنت وجدت لوما أوجهه اليك ، ولكنك على العكس تقدم آراء خاطئة كل الخطأ تتصور أنها حقيقة وذلك حول أهم الأمور ، لهذا فإن أقوم بلومك •

ثم قلت : ها هو ، يا بروديقوس وأنت يا بروتاجوراس ، ما أعتقد أنه كان مقصد سيمونيدس حينما قام بنظم هذه القصيدة •

وهنا قال هيباس : لقد أحسنت يا سقراط أنت أيضا ، بحسب ما أرى ، فى تحليلك للقصيدة • ثم استطرذ : ولكنى (ب) ألفت أنا أيضا خطبة ممتازة حولها ، يمكن أن أعرضها عليهم أن شئتم ^(٢٥٤) •

فقال ألقبيادس : نعم يا هيباس ، ولكن فى مرة أخرى • أما الآن فإنه من العدل ، بحسب الاتفاق الذى عقد بين كل من بروتاجوراس وسقراط ، أن يقوم بروتاجوراس بالقاء الأسئلة على سقراط ان شاء وأن يجيبه سقراط ، أما اذا أراد أن يجيب هو على سقراط فعلى الآخر أن يسأله •

(٢٥٣) أى لهجتهم ، والمقصود الفعل اليونانى الذى نترجمه « بأمتدح » •
(٢٥٤) يريد هيباس ان يدخل الحلبة ليظهر براعته هو الآخر ولكيلا يتخلف عن الآخرين • قارن « هيباس الكبرى » ، ٢٨٦ ١ •

فقلت : أما فيما يخصنى فانى أوكل الى بروتاجوراس أن يختار ما يناسبه ، ولكنه ان شاء فلندع الآن القصائد والأشعار (٢٥٥) ، (ج) وسيطيب لى ، يا بروتاجوراس ، راجعين الى المسألة التى بدأت أنا بسؤالك حولها ، سيطيب لى أن تهيئها بفحصها معك . والحق أننى أعتقد أن المساجلات التى تدور حول الشعر تشبه كثيرا مآرب التفهاء من العامة . ذلك أنهم لا يقدرّون أثناء اجتماعهم فى مجلس الشراب على التحدث معا ولا على أن يستمدوا من أنفسهم صوتا ولا كلمات لهم ، وذلك بسبب نقص ثقافتهم ، لهذا فانهم يعلنون من أجر (د) عازفات الناي ويدفعون ثمنا غاليا لصوت غريب ، صوت آلات الناي ، ومن خلال هذا الصوت هم يتحدّثون مع بعضهم البعض . أما فى مآدب الهخاصة المميزة ومن هم على ثقافة فان المرء لا يرى لا عازفات ناي ولا راقصات ولا عازفات على القيثارة ، انما هم يكفون أنفسهم بأنفسهم فى أحاديثهم بلا حاجة الى هذه السفاسف وهذه الألاعيب ، وذلك مستعينين بأصواتهم هم أنفسهم ، متحدثين ومستمعين كل منهم فى دوره وفى نظام ، وهذا حتى (هـ) حينما يسرفون فى الشراب . وهذا الحال أيضا مع اجتماعات مثل هذا الاجتماع الذى يشمل رجالا على شاكلة من يقول معظمنا انه كذلك (٢٥٦) ، فهى ليست بحاجة الى صوت غريب ولا الى شعراء ، وهم الذين لا نستطيع أن نطلب منهم ماذا يقصدون بما قالوا (٢٥٧) ، والذين يدخل بهم الكثيرون فى المناقشات : هؤلاء يقولون ان الشاعر أراد كذا ، وهؤلاء انه أراد شيئا آخر ، بدون أن يكونوا قادرين فى مناقشتهم

(٢٥٥) البحث الفلسفى عند سقراط وسيلته الحوار بين العقول وليس النقاش حول الشعر . قارن حول ما يلى ، « المأدبة » : ١٧٦ هـ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ هـ .

(٢٥٦) أى « رجال علم » ، ولاحظ أن سقراط لا يطلق القول على نفسه ، لأنه يقصد السفسطائيين و « مدعى العلم » .

(٢٥٧) هذا هو النقد الاساسى . اما فى الحوار فكلا الطرفين يستطيع أن يوضح ما يقصد وان يدافع عنه .

على الوصول الى اقناع بشأن المسألة • على أمثال هذه المناقشات (٣٤٨) يقول السلام هؤلاء الذين يدورون المناقشة بأنفسهم مع أنفسهم ، متبادلين أقوالهم هم أنفسهم واضعين الآخرين تحت الاختبار ومقدمين أنفسهم له • هؤلاء هم ، فيما أرى ، من يجب بالأحرى أن تقلدهم أنا وأنت ، ولندع الشعراء جانباً ولننظم أقوالنا نحن أنفسنا فيما بيننا ، واضعين الحقيقة ونحن أنفسنا تحت الاختبار (٢٥٨) ، وإذا شئت أن تستر في السؤال فإنه على استعداد لأن أضع نفسى فى موقف المجيب ، أو إذا شئت فضع نفسك أنت فى موقف المجيب على ، وذلك لكى نصل بالمسألة ، التى توقفنا فى بحثها التفصيلى فى منتصف الطريق ، الى غايتها .

(ب) ورغم ما قلته أنا هكذا وما شابه الا أن بروتاجوراس لم يوضح أى طريقة يريد أن نسير عليها • وحينئذ قال ألقبيادس متوجها الى كالياس: هل تعتقد ، يا كالياس ، أن بروتاجوراس يحسن الآن فعلاً حين لا يريد أن يوضح ان كان سيجيب أم لا ؟ انى أعتقد أنه غير محق • فاما أن يدخل المناقشة واما أن يعلن أنه لا يريد ، وذلك حتى نعرف ماذا سيكون موقفنا بشأن هذا ، ومن أجل أن يستطيع سقراط بعد ذلك أن يناقش شخصاً آخر اذا كان يريد ذلك مع آخر •

(ج) وقد استحي بروتاجوراس ، على الأقل فيما بدا لى ، من كلام ألقبيادس ومن كلام كالياس وكل الآخرين تقريباً من الحاضرين ، فأذعن ، وان يكن بصعوبة ، للعودة الى الحوار وطلب أن أسأله على أن يجيب هو •

(٢٥٨) الفحص بهدف الوصول الى الحقيقة هو هدف سقراط وهدف الحوار الفلسفى • راجع ٣٣١ ج — د ، ٣٥٢ ١ •

وعندئذ قلت له : لا تظن يا بروتاجوراس أنني أرغب في التناقش معك لسبب آخر غير أن تفحص فحصا عميقا تلك المسائل التي تشكل صعوبة في كل حين بالنسبة إلى شخصيا (٢٥٩) . ذلك أنني أعتقد أن هوميروس كان محقا حين قال :

(د) « حينما يسير اثنان معا ، فإن الواحد ينتبه بعد الآخر » ، لأننا نحن البشر نستمد هكذا جميعا قوة من أجل العمل والقول والتفكير . « وحينما تأتي فكرة على واحد بمفرده » فانه ينطلق سريعا فيما حوله لبحث عن يعرضها عليه وعن يؤكد لها معه ، وذلك حتى يعثر عليه (٢٦٠) . وهكذا فاني لهذا السبب سعيد بالتحادث معك أكثر من سعادتي بالتحادث مع أي شخص آخر ، لاعتقادي أنك أفضل من يتعمق في فحص كل (هـ) المسائل التي يتوقع من رجل مذهب (٢٦١) أن يبحثها ، وعلى الخصوص فحص مسألة الفضيلة . وهل هناك غيرك ليقوم بهذا ؟ فأنت لا تعتبر فقط أنك رجل فاضل مذهب (٢٦١ مكرر) ، وهو حال بعض الآخرين الذين هم مهذبون ولكنهم لا يقدرّون على جعل الآخرين كذلك ، بل أنك فاضل أنت نفسك وقادر على جعل الآخرين فضلاء . وانك لتثق في نفسك ثقة عظيمة تبلغ حد أنه على حين أن الآخرين يخفون عنهم هذا ، (٣٤٩) فانك

(٢٥٩) سيقول سقراط في نهاية الحوار أنه ظل طوال حياته مهتما بمشكلة الفضيلة . ولاحظ أن سقراط يظهر بمظهر العجز ، وقد يكون حقيقيا وقد يكون مدميا فقط ، ليشجع بروتاجوراس على الحديث . وهو يشير إلى أن هدفه هو الفحص وليس احراج بروتاجوراس . وتأكيدا لهذا يمتدح بروتاجوراس كثيرا بما يحب هذا أن يمتدح به (انظر هـ) .

(٢٦٠) وهذه فكرة رئيسية وراء منهج الحوار الفلسفي : اتفاق عقليين دليل على الحقيقة .

(٢٦١) أي ذي خلق واتزان .

(٢٦١ مكرر) kalos kagathos .

تعلن بأعلى صوت عن نفسك فى كل بلاد اليونان ، وتسمى نفسك
سفسطائيا وتعلن أنك معلم ثقافة وفضيلة وأنت أول من طلب (٢٦٢)
الحصول على أجر لقاء هذا • فكيف اذن لا يكون واجبا على أن أتوجه
إليك أنت لبحث هذه المسائل وأن أسألك وأن أتشاور معك ؟ كلا هذا
غير ممكن •

والآن فاني أود أن أرجع الى تلك المسائل التى بدأت بسؤالك عنها
لتذكرنى ببعضها (٢٦٣) لنقوم بنحصر البعض الآخر منها معا فحسب
دقيقا • وكان (ب) السؤال المطروح ، فيما أعتمد ، كما يلى : العلم
والاعتدال والشجاعة والعدالة والتقوى ، هل هى خمسة أسماء يحملها
شئ واحد ؟ أم أن هناك وراء (٢٦٤) كل اسم من هذه الأسماء جوهر
خاصا وكيانا له وظيفته (٢٥٢) الخاصة به ، بحيث لا يكون واحد منها
كالآخر ؟ وقد كنت تقول انها ليست أسماء لشئ واحد ، بل ان وراء كل
واحد من هذه الأسماء كيانا قائما بذاته ، وأنها جميعها أجزاء من
الفضيلة ، ليس على طريقة أجزاء قطعة الذهب التى تتشابه فيما بينها
وتشبه الكل الذى اليه تنتمى ، بل على طريقة أجزاء الوجه التى لا تشبه
الكل الذى تنتمى اليه ولا يشبه كل جزء منها الأجزاء الأخرى ، فكل
منها وظيفة خاصة به • فاذا كان هذا هو رأيك لا يزال ، فقل ذلك •
أما اذا كان قد تغير حول نقطة ما ، فحددها ، لأننى من جانبى لن آخذ
عليك أنك تقول الآن رأيا مختلفا حول هذه النقطة أو تلك ، فأنا لن أندهش
اذا كنت (د) قد قلت ذلك حينذاك لتختبرنى •

(٢٦٢) أو « وجد جديرا به » .

(٢٦٣) أى ما تم الاتفاق عليه ، والبعض الآخر هو ما ظن معلقا .

(٢٦٤) حرفيا « فى قاعدة » .

(٢٦٥) « جوهر » : ousia ، « كيان » : pragma ، وحول « الوظيفة »

(dunamis) ، راجع ١٣٣٠ ب ، ١٣٥١ .

(م ١٠ — بروتاغوراس)

فقال بروتاجوارس : ولكنى أجيبك يا سقراط بأن هذه كلها أجزاء من الفضيلة ، وأن أربعة منها تكاد تكون متشابهة فيما بينها الى حد كبير ، أما الشجاعة فانها مختلفة عن هذه جميعا أكبر اختلاف (٢٦٦) . وها هو ما ستدرك به أنتى على حق فيما أقول : ذلك أنك ستجد أشخاصا هم أعظم ما يكونون ظلما وضلالا وزيفا وجهلا ، ولكنهم مع ذلك يتميزون بشجاعتهن .

(هـ) فقلت له : قف هنا ! فان ما تقول هذا يستحق التوقف عنده لتأمله . هل تقصد بالشجاع الرجل المقدام أم شخصا آخر ؟

فأجاب : نعم والجسور الذى يقدم حيث يخشى الأكثرون الاقدام . — فلننظر فى هذا . هل تقول بأن الفضيلة شيء جميل ؟ وهل تتقدم أنت نفسك على أنك معلم لها باعتبارها شيئا جميلا ؟

فقال : بل هى أجمل الأشياء كلها ، اللهم الا اذا كنت مجنونا . فاستطردت : ولكن هل فيها جانب قبيح وآخر جميل ، أم انها جميلة فى مجملها ككل ؟

— بل انها كلها جميلة ، لا شك ، والى أقصى درجة ممكنة . — وهل تعرف من هم الذين (٣٥٠) يغوصون باقدام فى الآبار ؟ — أعرف أنهم الغواصون .

— وهل ذلك لأنهم يعرفون فن الغوص أم لسبب آخر ؟

— لأنهم يعرفون .

(٢٦٦). هذا هو موقف بروتاجوارس المتعدل . قارن موقفه فى ٣٣٠ ا — ب . ٣٣١ ا ، د ، هـ .

— ومن هم هؤلاء الذين يحاربون باقدام علي ظهر الخيل ؟ هل هم الخيالة أم من ليسوا رجال الخيل ؟

— هم الخيالة .

— ومن يحمل الدرع الخفيف ؟ هل هم جنود الدرع الخفيف أم غيرهم ؟

— جنود الدرع الخفيف (٢٦٧) ، وكذلك أيضا مع كل ما شابه ، اذا كان هذا هو ما تريد الوصول اليه : أن من يعلمون أكثر اقدا ما ممن لا يعلمون ، وهم أنفسهم أكثر اقدا ما (ب) بعد أن يكونوا قد تعلموا منهم قبل أن يتعلموا .

فقلت : ولكن هل رأيت من قبل من يسلك باقدام في كل شيء من هذه الأشياء جميعا بدون أن يكون قد تعلمها ؟

فرد قائلا : نعم رأيت من يفعل هذا ، ومنهم من هو عظيم الاقدام جدا .

— وهل هؤلاء المقدامون شجعان أيضا ؟ (٢٦٨) .

فقال : ولكن عند ذلك لكم ستكون الشجاعة شيئا قبيحا ، لأن هؤلاء إنما هم مجانين .

فقلت : كيف اذن تعرف الشجعان ؟ أليس بأنهم المقدامون ؟

(٢٦٧) قبة من رجال المشاة في الحرب .

(٢٦٨) لاحظ أن بروتاجوراس كان قد قبل في ٣٤٩ هـ أن الشجاعة مقدام ،
ونها هي طريقة سقراط تجبره على التناقض مع نفسه ، كما سيظهر
من إجابته التالية .

فقال : ولا أزال أقول هذا •

(ج) واستطردت : اذن فهؤلاء الذين هم مقدمون على ذلك النحو (٢٦٩) ليسوا شجعانا ، بل واضح أنهم مجانين ، على حين أن أولئك العلماء أكبر العلم الذين تحدثنا عنهم هم المقدمون أعظم الاقدام ، وأنهم باعتبارهم أعظم اقداما فانهم شجعان أعظم شجاعة ؟ وألا يكون العلم اذن ، تبعا لهذه الحجة ، هو الشجاعة ؟

فرد قائلا : انك لا تتذكر يا سقراط جيدا ما قلته لك اجابة على أسئلتك • فقد سألتني اذا ما كان الشجعان مقدمين ، فوافقت • أما ان كان المقدمون شجعانا ، فانك لم تسألني عن هذا ، ولو كنت سألتني عنه لكنت أجبتك انه (د) ليس كل المقدامين شجعانا • أما حول القول بأن الشجعان ليسوا مقدمين ، وهو ما وافقت عليه أنا ، فانك لم تبرهن اطلاقا على أنني لم أكن محقا في قبولى هذا • وقد أوضحت بعد ذلك أن هؤلاء الذين يعلمون يصيرون أكثر اقداما بالقياس الى أنفسهم (٢٧٠) وبالقياس الى الآخرين الذين لا يعلمون ، وعلى هذا تقيم اعتقادك أن الشجاعة والعلم نفس الشيء • ولكنك اذا استمرت على اتباع هذا الطريق فانك ستعتقد أيضا أن القوة الجسمية هي العلم • فستبدأ أولا ، اذا سرت على هذا الطريق ، بأن تسألني اذا كان الأقوياء ، جسميا (هـ) قادرين ، وسأقول أن نعم ، وبعد ذلك ستسألني اذا كان من يعرفون المصارعة أكثر قدرة ممن لا يعرفون المصارعة ، واذا كانوا أكثر قدرة بعد أن تعلموا منهم قبل أن يتعلموا ، وسأقول أن نعم • وحينما أكون قد سلمت لك بهذا ، فانك ستقول ، مستخدما برهانا مشابها لتلك البراهين، أن المعرفة بحسب اعترافى هي القوة الجسمية • ولكن لم يحدث من جانبى

(٢٦٩) أى المقدمون على أشياء لا يعرفون عنها شيئا •

أن سلمت ، ولا أسلم ، بأن القادرين أقوياء جسيماً ، وإن كنت أسلم
بأن الأقوياء جسيماً قادرين (٢٧١) • فليست القدرة والقوة الجسمية شيئاً
بواحداً ، وإنما تنشأ أحدهما ، وهى القدرة ، من العلم ومن الجنون
ومن الغضب ، أما القوة الجسمية فتأتى من الطبيعة ومن تغذية الجسم
تغذية حسنة • وهكذا مع الحالة الأخرى : فليس الاقدام هو نفس
الشيء كالشجاعة ، بحيث يحدث أن يكون الشجعان مقدامين ، ومع ذلك
فإنه ليس كل المقدامين شجعاناً • ذلك أن الاقدام ينشأ عند البشر من
النفس (٢٧١) و (ب) من الغضب ومن الجنون ، كما هو الحال مع القدرة ،
أما الشجاعة فإنها تأتى من الطبيعة ومن تغذية النفس تغذية حسنة (٢٧٢) •

فقلت له : هل تعتبر ، يا بروتاجوراس ، أن هناك بين الناس من
يعيش عيشة طيبة وأن هناك آخرين يعيشون عيشة سيئة ؟

— نعم •

— وهل تعتقد أن انساناً يعيش عيشة طيبة اذا كان يعيش فى الحزن
والألم ؟

— كلا •

— واذا كان قد عاش حياة ممتعة حتى نهايتها ؟ ألن يكون قد عاش
حياة طيبة فى رأيك ؟

فقال : هذا رأى •

— اذن فعندك أن (ج) العيش حياة ممتعة خير وأن العيش حياة
غير ممتعة شر •

• (٢٧١) tekhnê

• (٢٧٢) لاحظ التباين بين النفس والجسم •

— وعلى شرط أن يحيا المرء مستمتعا بالأشياء الجميلة (٢٧٣) •

— وكيف يا بروتاجوراس ؟ هل تشارك الجمهور رأيه حين يقول بأن بعض الأشياء الممتعة سيئة وأن بعض الأشياء المؤلمة حسنة ؟ أعنى : أليست الأشياء الممتعة ، من حيث هي ممتعة ، حسنة ، بصرف النظر عن أية نتيجة أخرى قد تنتج عنها ؟ وأليست الأشياء المؤلمة هي الأخرى سيئة من حيث أنها مؤلمة ؟

فأجاب : لا أدرك يا سقراط (د) اذا كان يجب على أن أجيبك إجابة بسيطة ، على شاكلة بساطة سؤالك ، وذلك بأن كل الأشياء الممتعة حسنة وبأن الأشياء المؤلمة سيئة • انما يبدو لى من الأوفق ، ليس فقط بخصوص الإجابة الحالية بل وكذلك بخصوص كل اختيار أوضع أمامه فيما تبقى لى من كل حياتى ، يبدو لى من الأوثق أن أجيب بأن هناك بين الأشياء الممتعة ما هو حسن وأن هناك كذلك من الناحية الأخرى بين الأشياء المؤلمة ما ليس سيئا بينما هناك بينها ما هو سىء ، وأن هناك ثالثا ما هو لا بهذا ولا بذاك ، لا بالسىء ولا بالحسن •

فقلت : ولكن الأشياء التى تسميها ممتعة ، أليست هي (هـ) ما يشارك فى اللذة أو ينتج اللذة ؟

فقال : تماما •

— اذن فحينما أتساءل اذا كانت الأشياء الممتعة ، من حيث هي ممتعة وحسنة ، فكأنى أتساءل اذا كانت اللذة هي الخير •

(٢٧٣) *tois kalois* ، وقد استخدمنا الترجمة الحرفية ، ولكن هذا التعبير يعنى أيضا ما هو مقبول اخلاقيا . ولاحظ أن بروتاجوراس هو الذى يشترط هذا الشرط هنا ، وهو دور كان يقوم به سقراط فى محاورات أخرى (مثلا فى « جورجياس ») . ومن هنا فان الراى الذى سيعرضه سقراط ويقول بأن الخير هو الممتعة لا يجب اعتباره رأيا افلاطونيا •

فأجاب : سأستخدم التعبير الذي يأتي على لسانك في كل وقت (٢٧٤).
وأقول : فلنفحص هذا يا سقراط ، وإذا اتفق هذا القول مع العقل وظهر
أن الممتع والحسن شيء واحد ، فسننحاز إليه . والا فسوف نشتد في
التنازع حوله .

فقلت له : فهل تريد أن تقول أنت البحث أم أن أقوده أنا ؟
فقال : من العدل أن تقوده أنت ، فأنت الذي بدأ يطرح المسألة .
(٣٥٢) فقلت : ربما اتضح الأمر أمامنا على النحو التالي .
فلنفترض أن أحداً يفحص شخصاً ما بالاعتماد على هيئته (٢٧٥) وذلك
للحكم على صحته أو على أمر آخر يخص أعضائه الجسدية ، وأنه لا يرى
منه الا وجهه وأطراف يديه ، وأنه قال له : « تعال واكشف لي عن صورك
وعن ظهرك وأرئيهما وذلك حتى أفحصهما على نحو أدق » (٢٧٥ مكرر) .
أقول : شيء من هذا القبيل هو ما أرغب ونحن بسبيل هذا البحث . فبعد
أن تأملت فيما عليه أمر الحسن والمتع بحسب ما تقول أنت ، فاني أود
أن أقول لك شيئاً مشابهاً : « تعال يا بروتاجوراس ، (ب) واكشف لي
عن هذا الجانب من فكرك (٢٧٦) : ما هو موقفك من العلم (٢٧٧) ؟ هل

(٢٧٤) إذن بروتاجوراس يعرف سقراط جيداً ويعرف أنه شغوف
« بالفحص » .
(٢٧٥) eidos .

(٢٧٥ مكرر) راجع ٣٣١ ج ب د ، ٣٤٧ ١ بشأن فيكرة « الفحص » .
والفقرة تستعين بالاصطلاح الجلي وتنقله الي المستوي العقلي .
(٢٧٦) كان بروتاجوراس فيما سبق من الحديث يتجنب دائماً أن يدل بمبدأ
يعتقده هو بالفعل ، ولكن شرط الجوار هو اخراج كل ما في
الفكر الي النور .

(٢٧٧) هنا تظهر الكلمة الاصطلاحية الهامة epistêmê ، وذلك عوضاً
عن الكلمة الأغمض والأعم التي استخدمت من قبل وهي sophia

رأيك فيه هو كراي جمهور الناس أم هو رأي مختلف ؟ فهذا هو على التقريب نوع الرأي الذي عنده عن العلم : فهو في رأي الجمهور بلا قوة وغير قادر على القيادة ولا على الحكم ، وهو لا يكتفى بالنظر اليه على أنه على هذا النحو ، بل ان الجمهور يتصور أنه حتى لو وجد العلم عند شخص ما فان ما يحكمه ليس العلم غالبا ، بل شيء آخر غيره هو الغضب حينما واللذة حينما والألم حينما ثالثا والحب أحيانا والخوف غالبا ، لأن (ج) الجمهور ببساطة يرى العلم وكأنه أحد العبيد تجره وراءها العوامل الأخرى جميعها هنا أو هناك . فهل ترى أنت نفس هذا الرأي في العلم ؟ أم ترى أن العلم شيء جميل (٢٧٨) وأنه قادر على قيادة الانسان ، وأنه حينما يعرف (٢٧٩) انسان الأشياء الحسنة والأشياء السيئة فان أية قوة لن تكون لها عليه سيطرة بحيث يسلك على نحو مغاير لما يطلبه منه العلم ، وأن الفكر (٢٨٠) للانسان عون كاف ؟ .

فقال بروتاجوراس : انى أرى في العلم يا سقراط مثلما تقول أنت ، وفي نفس الوقت (د) فانه سيكون من العار على أكثر من أى شخص آخر اذا قلت بأن الحكمة (٢٨١) والعلم ليسا أقوى العوامل بين كل الأمور الانسانية .

فأجبت : أحسنت القول وصدقت . ولكنك تعرف مع ذلك أن جمهور الناس لا يقنع بما قول أنا ، وتقول أنت ، وانما هو يقول ان

(٢٧٨) أى « حسن » و « ذو قيمة عظيمة » .

(٢٧٩) *gignoskein* . وراجع حول المسألة المعروضة ، «جورجياس» ، ٤٦٦ د ، « مينون » ، ٧٧ ب .

(٢٨٩) *phronêsis* .

(٢٨١) هنا تعود كلمة *sophia* الى الظهور . وفي الفقرة السابقة يستخدم أفلاطون كلمة *epistêmê* (العلم) التى يستخدمها هنا أيضا على الفور .

الكثرة ، وهى تعرف ما هو الأفضل بين الأشياء ، لا تريد العمل به (٢٨١ مكرر) ، رغم أنها تقدر على ذلك ، وانما تسلك سلوكا آخر • وكل هؤلاء الذين استفسرت منهم عن العلة فى هذا قالوا (هـ) انهم يقعون تحت تأثير اللذة أو الحزن أو واحد من العوامل التى تحدث عنها (٢٨٢) والتى تسيطر عليهم حينما يفعلون ما يفعلون •

فأجاب : انى أعتقد يا سقراط أن هناك الى جانب ذلك كثيرا من الأمور التى يقولها الناس عن غير حق (٢٨٣) •

قلت : فهيا اذن معى لنحاول اقناع الناس وتعليمهم طبيعة هذه الحالة عندهم ، أى ما يقولون انه (٣٥٣) الوقوع تحت تأثير اللذة وعدم السلوك بحسب الأفضل رغم أنهم يعرفونه • فربما ان نحن قلنا لهم : « أيها الناس : انكم لستم على حق فيما تقولون ، وانكم لتخطأون » ، فانهم قد يسألوننا : «أيا بروتاجوراس وأنت يا سقراط ، اذا لم تكن هذه الحالة هى الوقوع تحت تأثير (٢٨٤) اللذة ، فما هى اذن طبيعتها ؟ وماذا تقولان أتما بشأنها ؟ قولنا ! » •

... كيف يا سقراط ؟ هل سيجب علينا أن نفحص رأى العامة من الناس ، وهم الذين يقولون ما يقولون كيفما اتفق ؟

(ب) فقلت له : انى أعتقد أن هذا سيساعدنا على إكتشاف طبيعة
.....

(٢٨١ مكرر) أى بالرأى القائل بان الحكمة والعلم يتبغى أن يكونا دليل الانسبان فى السلوك •

(٢٨٢) هنا يهاجم بروتاجوراس العامة ، كما فى ٣٥٣ أ ، وراجع ٣٥١ ج •

(٢٨٣) هنا يهاجم بروتاجوراس العامة ، كما فى ٣٥٣ أ ، وراجع ٣٥١ ج •

(٢٨٤) أو « تحت أسير » أو « مهزوما أمام »

العلاقة بين الشجاعة وغيرها من أجزاء الفضيلة (٢٨٥) • فإذا كنت تعتقد أنك باق على ما اتفقنا عليه فيما بيننا ، من أنتى أنا الذى أقود النقاش . بحسب ما أعتقد أنا أنه أفضل الطرق لبلوغ الايضاح ، فاتبعنى اذن • أما اذا لم يرق الأمر لك ، فانى أدع النقاش وأقول له سلاما ، اذا كان هذا ما تحب •

فقال : كلا ، بل انك على حق ، فأكمل كما بدأت •

(ج) فاستطردت : فلنعد اذن من جديد الى سؤالهم : « ماذا تقولون عن طبيعة هذا : ما قلنا عنه نحن انه الوقوع تحت تأثير اللذات ؟ » وعلى هذا السؤال فانى سأرد عليهم بما يلى : « أنصتوا اذن ، لأننا سنحاول ، أنا وبروتاجوراس (٢٨٦) ، أن نشرح الأمر لكم • هل ما تتحدثون عنه ، أيها الاخوان ، ليس شيئا آخر غير ما يحدث فى حالات كهذه : مثلا ما يحدث غالبا حينما تقعون تحت تأثير الطعام أو الشراب أو الحب . وهى أشياء لها متعتها ، وونعم أنكم تعرفون جيدا أنها أشياء سيئة إلا أنكم تفعلونها مع ذلك ؟ » •

— سيوافقون لا شك •

— بعد ذلك فافئنا سنسألهم أنا وأنت من جديد : « بأى معنى .

(٢٨٥) هذه اشارة الى « الدورة الكبرى » حول طبيعة الخير والشر والسلوك الحسن والسيئ ، ومبداها وهندقتها هو اثبات أن العلم أو المعرفة يجب أن يكونا فى مركز السلوك ، (راجع ٣٥٢ ب . وما بعدها ، ٣٥٧ ج . د ، ٣٥٨ هـ ، ز .) •

(٢٨٦) يتظاهر سقراط بأنه يتحالف مع بروتاجوراس للرد على رأى « العامة » . أو رأى « الكثرة » بينما هو يهرد على ما يفكره رأى بروتاجوراس . نفسه الذى لا يريد هذا أن يعترف به « خيلا » (قارن على الخصوص ٣٣٣ ب — ج ، ٣٥٢ ب — د ، ٣٥٩ ج .) • وحول موقف العامة ، قارن « مينون » ، ٧٧ ج .

تقولون عن هذه الأشياء أنها سيئة ؟ (د) هل باعتبار أنها تجلب تلك اللذة في اللحظة الحاضرة وأن كلاً منها ممتع ؟ أم باعتبار أنها تسبب في الزمن المستقبل الأمراض والفقر للكثير وتؤدي إلى الكثير مما شابههما ؟ وإذا هي لم تؤدي في المستقبل إلى شيء من هذا ، بل لم تحدث إلا الامتاع ، فهل ستبقى أشياء سيئة مع ذلك مهما يكن الامتاع الذي تحدثه ومهما تكن طريقتها في ذلك ؟ « هل يمكن أن نعتقد يا بروتاجوراس أن الإجابة ستكون شيئاً غير القول بأن هذه الأشياء من وجهة نظر اقتاجها للذة في اللحظة الحاضرة ليست سيئة ، (هـ) ولكنها كذلك من حيث ما تنتجها في المستقبل من أمراض وغير ذلك ؟

فقال بروتاجوراس : بل أعتقد أن إجابة الجمهور ستكون هكذا .

— « ولكن لأنها تحدث الأمراض فإنها ستحدث الآلام ، ولأنها تحدث الفقر فإنها ستحدث الآلام ؟ » انهم سيتفقون على هذا فيما أعتقد .

فوافق بروتاجوراس على ذلك .

— « ولكن يبدو ، أيها الاخوان (٢٨٧) ، اذن ، أن هذه الأشياء ، بحسب ما تقول أنا وبروتاجوراس ، ليست سيئة في نظركم إلا لأنها تنتهي إلى الآلام (٣٥٤) وتحرمكم من لذات أخر ؟ » هل سيوافقون على هذا ؟

فوافقني بروتاجوراس على ذلك .

— والآن فلنفترض أننا سألناهم السؤال المضاد : « أيها الناس ، يا من تقولون هذه المرة ان هناك من الأشياء الحسنة ما هو مؤلم ،

ألا تقصدون بهذا شيئا من هذا القبيل : مثلا التمرينات الرياضية والحملات الحربية وألوان العلاج التي يأمر بها الطبيب سواء منها ما كان علاجاً بالكى أو بالبر أو علاجاً بالأدوية أو بالامتناع عن طعام وشراب ، فهذه كلها أشياء حسنة ولكنها من جهة أخرى مؤلمة ؟ « هل سيقولون بذلك ؟

فوافق بروتاجوراس على هذا •

(ب) « وهل تسمونها حسنة لأنها تنتج في اللحظة الحاضر آلاماً شديدة وعذاباً ، أم لأنها تؤدي في المستقبل الى الصحة والى حسن تكوين الجسم والى أمن الدول والى السيطرة على الآخرين والى الثروة ؟ (٢٨٨) » سيقولون أن نعم ، فيما يبدو لى •

فوافق على هذا •

— « فهل هذه الأشياء اذن حسنة لشيء الا لأنها تنتهى الى اللذات والى التخلص من الآلام أو تصادىها ؟ أم أن لديكم غاية أخرى (جـ) تقولون بها وتضعونها في اعتباركم حينما تسمون هذه الأشياء خيرات ، غاية أخرى غير اعتبار اللذات والآلام ؟ » (٢٨٩) وسيقولون انه ليست لديهم من غاية أخرى ، فيما أعتقد •

فقال بروتاجوراس : أعتقد هذا •

— « اذن فأنتم تجرون وراء اللذة باعتبارها خيراً ، وتهربون من الألم باعتباره شراً » ؟

فوافق بروتاجوراس على هذا •

(٢٨٨) وهذه كلها منظورا اليها على انها خيرات •

(٢٨٩) الأساس في كل هذا ، كما سيتضح على الفور ، القول بأن الخير هو اللذة وأن الشر هو الألم •

— اذن فأنتم تعتبرون الألم شرا واللذة خيرا ، حيث أن الاستمتاع نفسه تقولون عنه انه شر حينما يعوق دون حدوث لذات أكبر من تلك التى يوفرها هو نفسه ، أو حينما يؤدي الى آلام أعظم من (د) اللذات التى يحتويها • ذلك أنه لو كنتم تسمون الاستمتاع نفسه شرا بالنظر الى غاية أخرى مختلفة ، اذن لاستطعتم أن تذكروها لنا ، ولكنكم لا تستطيعون » •

فقال بروتاجوراس : ولا أعتقد أنا أيضا أنهم يستطيعون ذكر غاية أخرى •

— « وألا يجب من جديد أن نتحدث عن الألم على نفس الطريقة ؟ ألا تسمون الألم ذاته خيرا ، حينما يخلصكم من آلام أكبر من تلك التى يحتويها ، أو حينما يؤدي الى لذات أعظم من آلامه ؟ ولو كنتم تسمون الألم ذاته خيرا وأنتم تنظرون الى غاية أخرى مختلفة (هـ) غير تلك التى أقولها ، اذن لاستطعتم ذكرها لنا ، ولكنكم لا تستطيعون » (٢٩٠) •

فقال بروتاجوراس : قلت حقا •

واستطردت : « والآن اذا حدث وسألتهموني أيها الاخوان : « ومن أجل ماذا اذن تتحدث مثل هذا الحديث الطويل وعلى هذه الصورة المتنوعة ؟ » فأننى سأقول : « اعذرونى (٢٩١) : ذلك أنه ، أولا ، ليس

(٢٩٠) لهذا أحد معنيين أو كلاهما : الأول والأهم هو أن الحوار ينضج بالضرورة الى القول بأنه ليس هناك من غاية غير اللذة ، والثانى أن الجهور لا يمكن أن يقول بوجود غاية أخرى غير هذه . ولتكرر أن سقراط يعرض نظرية في الخير والسعادة لا يقبل مؤرخو أفلاطون . نسبته اليه •

(٢٩١) أو « أفهمونى » •

من السهل توضيح ما تسمونه بالوقوع تحت تأثير اللذات ، وثانياً أنه على هذه المسألة يقوم كل البرهان . ومع ذلك فانه لا يزال بمستطاعكم أن ترجعوا عما قلتم (٣٥٥) اذا تراءى لكم ، على نحو أو آخر ، أن الخير شيء مختلف عن اللذة أو أن الشر شيء مختلف عن الألم . أم أنه يكفيكم أن تقضوا حياتكم كلها في متعة وبلا آلام ؟ فاذا كان هذا يكفبكم ولم يكن لديكم شيء تقولونه عن طبيعة الخير والشر لا يرجع بهما الى ذلك (٢٩٢) ، فانصتوا اذن الى ما يلي . فاني أقول لكم انه اذا كان الأمر كذلك فان قولكم (٢٩٣) سيكون مضحكا حينما تدعون أن الرجل غائبا ما يعرف أن الأشياء السيئة سيئة ، ولكنه مع ذلك يفعلها ، ورغم أنه يمكنه ألا يفعلها ، وذلك لأن اللذات (ب) هي التي تملك عليه أمره وتعميه . وكذلك أيضا حينما تقولون ان الرجل وهو يعرف الخير لا يريد أن يفعله . وذلك بسبب اللذات الحاضرة التي يكون واقعا تحت تأثيرها . أما أن هذه الأقوال مضحكة ، فهو ما سيتضح تماما اذا أقلعنا عن استعمال أسماء متعددة في نفس الوقت ، « كالممتع » و « المؤلم » و « الخير » و « الشر » ، وحيث أنه ظهرت لنا ثنائية ، فلنستخدم اسمين اثنين من هذه الأسماء ، « الخير » و « الشر » أولا ، ثم بعد ذلك « الممتع » (ج) و « المؤلم » ثانيا . والآن فلنقل ، بعد أو وضعنا هذا ، ان الرجل ، وهو يعرف الشرور على أنها شرور ، يفعلها مع ذلك . واذا سألنا أحد : « ولماذا ذلك ؟ » ، فانا سنقول : « لأنه واقع تحت سيطرة » ، « سيطرة ماذا ؟ » ، سيسأل السائل ، فنجيب بحق زيوس : « سيطرة الخير » . واذا حدث وكان سائلنا مكابراً فانه سيضحك (د) ويقول : « لكم هو

٢٩٢) أي إلى اللذة والألم .

٢٩٣) المذكور في بداية الحوار معهم (٣٥٢ ب — ج) ، و « مضحك » تعني غير متسق ومتناقض . والمذهب الذي سيلي ذكره هو ما كان يعارضه سقراط التاريخي بقوله : « الفضيلة معرفة » ، فمن عرف عملها عرفه .

مضحك ما تقولون ، اذا كان المرء يفعل الشر ، وهو يعرف أنه شر ،
وليس هناك ما يوجب عليه أن يفعله ، لكم هو مضحك أن تقولوا ان المرء
يفعل ذلك وهو تحت سيطرة الخير » ، ثم قد يستطرد : « سيطرة الخير
الجدير بالانتصار على الشر فى داخل أنفسنا أم غير الجدير بذلك
الانتصار ؟ »

وواضح أننا سنقول اجابة على سؤاله : « من غير الجدير ،
والا لما أخطأ ذلك الذى نقول انه واقع تحت سيطرة الملذات » • وربما
قال : « ولكن ما الذى يجعل الخيرات غير جديرة بأن تكون شرورا
والشرور غير جديرة بأن تكون خيرات ؟ هل ذلك شئ آخر الا عندما
يكون البعض أكبر (هـ) والبعض الآخر أصغر ، أو أن يكون البعض
أكثر عددا والبعض الآخر أقل عددا ؟ » ونحن لن نكن قادرين على قول
شئ آخر غير هذا • وعندئذ سيقول السائل : « فان الواضح اذن أن
ما تسمونه بالوقوع تحت السيطرة انما هو أخذ شرور مقابل خيرات
أصغر » • والواقع أن الأمر كذلك بالفعل •

والآن فلنغير من الأسماء ولنأت الى « المتع » و « المؤلم »
ونسخدمهما فى نفس الحالات ، ولنقل : ان الرجل يفعل ، كما كنا نقول
منذ لحظة ، الشر ، ولنقل الآن المؤلم ، عارفا أنه مؤلم ، وذلك لأنه
يكون واقعا (٣٥٦) تحت سيطرة المتع ، وواضح أنه غير جدير
بالانتصار • وهل هناك تفاوت فى الجدارة بين اللذة والألم غير الزيادة
والنقصان بازاء بعضها والبعض ؟ فهذه تصوير أكبر أو أصغر بالقياس الى
« البعض الآخر ، أو أكثر أو أقل أو أزيد أو انقص •

واذا قال قائل : « ولكن لكم يختلف المتع الحاضر ياسقراط اختلافا
أكبرا عن المتع أو المؤلم الذى سيأتى فى المستقبل » ، فإني سأرد عليه :
« هل يختلف شئ غير اللذة والألم ؟ انه لا يسبيل للاختلاف الا بهذا ،
انما الأمر (ب) كأمر وزن مناهر يوضع معا ، فى جانب من الميزان ، الأشياء

المتعة وفي الجانب الآخر الأشياء المؤلمة ، ثم يضيف القريب والبعيد ،
ليقول بعد ذلك أيهما أثقل • فإذا كنت تضع في الميزان أشياء ممتعة
مقابل أشياء ممتعة ، فينبغي أن تأخذ أكبرها وأكثرها عددا ، وإذا وضعت
آلاما مقابل آلام ، فينبغي أن تأخذ أقلها وأصغرها • أما إذا وضعت
أشياء ممتعة في مقابل آلام ، وكانت الآلام تقل عن المتعats ، سواء أقل
القريب عن البعيد أو البعيد عن القريب ، فينبغي أن تسلك السلوك الذي
يتحقق فيه هذا • أما إذا (ج) قلت المتعats عن الآلام ، فينبغي عدم
القيام بالسلوك (٢٩٤) • هل هناك ، أيها الأخوان ، هكذا سأقول لهم ،
طريق آخر غير هذا ؟ « واني لأعلم أنهم لن يستطيعوا قول شيء آخر غير
هذا •

فصدق بروتاجوراس على ذلك •

— بعد هذا سأقول : « فإذا كان الأمر كذلك ، أجيئوني عما يلي :
ألا تبدو لكم نفس الأحجام كبيرة من قريب وصغيرة من بعيد ؟ أم ليس
الأمر كذلك ؟ » •

— سيقولون انه كذلك •

— « وهكذا الأمر أيضا مع الشتمك ومع الكثرة ؟ وأليست
الأصوات المتساوية تبدو أعلى من قريب وأخفض من بعيد ؟ » •

— لا شك أنهم سيوافقون •

— « والآن فلنفترض (د) أن سعادتنا ستكون في هذا : أن نفعل
وأن نختار ما هو عظيم وأن نهرب مما هو صغير ولا نفعله ، فأين اذن

(٢٩٤) وهكذا يصبح السلوك الأخلاقي بحسب هذه النظرية أمر « حساب »
للذات والآلام ، وهو ما يقربها كثيرا من النظرية « النفعية » في الأخلاق
عند الانجليزى « بنتام » على الخصوص •

سيكون المنقذ لحياتنا ؟ هل سيكون فن المقياس أم قوة المظاهر (٢٩٥) ؟ ولكن ألا نخدعنا هذه المظاهر وكثيرا ما تجعلنا نتصور نفس الأشياء على أنحاء متعارضة وتجعلنا نأسف في أفعالنا وفي اختياراتنا بالنظر الى الكبير والصغير ؟ أما فن القياس أفلا ينزع كل سلطة عن هذه الخيالات ، (هـ) ويوفر للنفس ، حين يكشف عن الحقيقة ، الهدوء الذي يأتي من ثباتها في الحقيقة ، ويكون بهذا المنقذ لحياتنا ؟ « هل سيوافقنا الناس على هذا : أن فن القياس هو هنا المنقذ لحياتنا ؟ أم أن هناك منقذا آخر ؟

فقال بروتاجوراس موافقا : بل هو فن القياس •

— « وإذا افترضنا أن انقاذ حياتنا يقوم على اختيارنا بين الأعداد الفردية والأعداد الزوجية ، وعلى حسن الاختيار بين العدد الأكبر والعدد الأصغر ، مع مقارنة كل منها ببعضها البعض أو مقارنة هذه بتلك ، وذلك بحسب القرب أو البعد ، فماذا إذن سيكون هو المنقذ (٣٥٧) لحياتنا ؟ ألن يكون ذلك هو علم ما (٢٩٦) ؟ وألن يكون هو علم قياس ، حيث أننا هنا بازاء فن يخص الافراط والتفريط ؟ وحيث أن هذا الفن ميدانه الأعداد الفردية والأعداد الزوجية ، أفلن يكون هو علم الحساب ؟ « هل سيوافقنا الجمهور من الناس على هذا أم لا ؟

وكان رأى بروتاجوراس نفسه أنهم سيوافقون على ذلك •

— « حسن ، أيها الأخوان • ولكن ما دام يبدو لنا أن انقاذ حياتنا يقوم على الاختيار الصائب للذة والألم ، من حيث الكثرة والقلة

(٢٩٥) المرجح أن تكون كلمة « المظاهر » هنا (وقد أتت في النص اليوناني في المفرد phainomenon) إشارة الى مذهب بروتاجوراس الأشهر : « الانسان مقياس كل شيء » ، الذي يؤدي الى أن ما يظهر لي على أنه حق فهو كذلك .
(٢٩٦) ومغزى هذا أن حياتنا الأخلاقية تحتاج الى « علم » دقيق يقيس الزائد والنقص في الذات والالام على غرار علم الحساب . راجع حول فكرة القياس في الأخلاق ، محاوره « السياسي » ، ٢٨٣ د وما بعدها .

(م ١١ — بروتاجوراس)

(ب) والعظم والصغر والبعد والقرب ، ألا يظهر أن البحث فى الافراط والتفريط والمساواة فيما بينها من علاقات يكون منهجا للقياس ؟ » .

— هذا ضرورى .

— « واذا كان هذا منهجا للقياس ، فمن الضرورى بلاشك أن يكون فنا وعلم ؟ » .

— انهم سيوافقون على ذلك .

— « أما عن ماهية هذا الفن وهذا العلم ، فاننا سنخفض ذلك فى مرة أخرى (٢٩٧) ، ويكفيانا أنا وبروتاجوراس ، من أجل البرهان الذى يجب علينا (ج) أن نعرضه حول المسائل التى أثرتموها أمامنا ، يكفيانا القول انه علم ، وكان سؤالكم ، ان كنتم تتذكرون ، عندما اتفقنا فيما بيننا ، أنا وبروتاجوراس ، أنه ليس هناك ما هو أقوى من العلم ، وأنه ، أى العلم ، يسيطر دائما وحيثما وجد على اللذة وعلى كل شيء آخر ، أما أنتم فقد قلتم عند ذلك ان اللذة كثيرا ما تسيطر حتى على الرجل الذى لديه المعرفة ، ولما لم نوافقكم على ذلك فقد سألتمونا : « واذا لم يكن هذا ، يا بروتاجوراس وأنت يا سقراط ، هو حالة سيطرة اللذة ، فماذا تكون اذن وماذا تقولون عن طبيعتها ؟ أجيبونا ، » (د) ولو كنا أجبتاكم لحظتها على الفور ان هذه الحالة تسمى « الجهل » ، لكنتم سخرتم منا ، أما الآن فائكم لو سخرتم منا فستسخرون من أنفسكم أنتم أيضا : لأنكم قد اعترفتم أن من يخطئ فى موضوع الاختيار بين اللذات والآلام انما يخطئ بسبب نقص علمه ، وما هذه اللذات والآلام الا الخيرات والشرور ، ليس فقط بسبب نقص فى العلم ،

(٢٩٧) هل يعنى هذا ان افلاطون كان امامه وقت كتابة المحاوره صورة ما حول هذا « العلم » الجديد ولكنه لا يريد إخراجها الى النور هنا ؟ هذا ممكن ومحمّل ، وربما تكون الإشارة الى ما سيظهر فى محاوره « أوثيديموس » (٢٨٨ د وما بعدها) تحت اسم « علم الخير » .

بل تقص في ذلك العلم الذي اعترفتم منذ قليل أنه علم القياس • والآن فانكم تعرفون أتم أنفسكم لا شك أن السلوك الخاطئ (هـ) بسبب غياب العلم هو السلوك عن جهل ، بحيث أن الوقوع تحت سيطرة اللذة يكون هو أكبر أنواع الجهل ، هذا الجهل الذي يعلن بروتاجوراس هذا أنه طبيعي وكذلك بروديقوس وهيباس (٢٩٨) • أما أتم يا من تعتقدون أن هذه الحالة ليست هي الجهل فانكم لا تذهبون أتم أنفسكم ولا ترسلون أبناءكم الى معلمى هذه الأمور هؤلاء ، أن وهو السفسطائيون ، وذلك حيث أتم لا تعتبرون أنها (٢٩٩) يمكن أن تكون موضوعا لتعليم • ولكنكم بحرصكم على فقودكم ومنعكم لها عن هؤلاء السفسطائيين لا تحسنون صنعا لا فيما يخص حياتكم الخاصة ولا حياتكم العامة (٣٠٠)» •

(٣٥٨) هذا هو ما سنجيب به على الجمهور • والآن فاني أسألكما مع بروتاجوراس ، أنت يا هيباس وأنت يا بروديقوس (لأن المناقشة يجب أن تكون مفتوحة أمامكم) ان كان ما قلت يبدو لكما حقا أم أنتى على خطأ •

— فقالوا جميعا ان كلامى كان حقا أعظم ما يكون الحق •

فقلت : فأنتم اذن توافقون على أن الممتع خير وأن المؤلم شر • أما تخصيصات بروديقوس للأسماء فلعله يعينى منها ، فسواء ان قلت الممتع أو اللذيذ أو المفرح ، وسواء ان أتيت كما يحلو لك بهذه التخصيصات (ب) للأسماء من هنا أو هناك ، على هذا النحو أو ذاك ، فاما أجبنى ، يا بروديقوس العظيم ، على ما أريد أفا •
فوافق بروديقوس ضاحكا ، وكذلك الآخرون •

(٢٩٨) اعلان عن بضاعة السفسطائيين يقوم به سقراط مائرا •

(٢٩٩) أى الفضيلة •

(٣٠٠) راجع ٣١٨ هـ — ٣١٩ •

— والآن ، أيها الصحاب ، ماذا ترون فى هذا ؟ أليست كل ألوان السلوك التى تهدف الى حياة بلا آلام وممتعة ، أليست جميلة ؟ وأليس الفعل الجميل خير ومفيد ؟
فوافقوا على ذلك •

واستطردت : واذا كان الممتع هو الخير ، فانه لن يكون هناك شخص يعرف أو يعتقد أن هناك أشياء أخرى أفضل (ج) مما يفعل ، وأنه قادر عليها ، ثم يفعل نفس ما يفعل ، مع أن فى استطاعته فعل الأفضل • وحينما يكون أقوى من نفسه فليس هذا شيئاً آخر غير الحكمة •

فأجمعوا كلهم على ذلك •

— كيف ؟ ان ما تسمونه بالجهل ، أليس شيئاً كهذا : أن يكون لدى المرء ظن (٣٠١) خاطيء وأن يخطيء فى الحكم بخصوص أشياء ذات أهمية عظيمة ؟

وعلى هذا كذلك صدقوا جنيعا •

وعدت أقول : وأليس صحيحاً أن أحدا لا يذهب الى ما هو شر بآرادته ولا الى ما يعتقد أنه شر (٣٠٢) ، وأنه ليس (د) من طبيعة الانسان ، بحسب ما يبدو ، أن يختار الذهاب الى ما يعتقد أنه شر بدلا من الذهاب الى ما يعتقد أنه خير ؟ وأنه حينما يجبر الانسان على الاختيار

(٣٠١) doxa . وراجع حول الفقرة السابقة ، « الجهمورية » ، ٤٣ هـ .

(٣٠٢) وهذا مذهب سقراطى رئيسى هو الآخر : لا يوجد من يقترب الشر بآرادته ، وانما ذلك يتم دائما عن جهل بما هو خير وبما هو شر . حول تطور رأى افلاطون بشأن هذا المذهب ، راجع تعليق Taylor ص ٢٠٣ •

هين شرين فان أحدا لن يختار الشر الأكبر حينما يكون في مستطاعه اختيار الأصغر (٣٠٣) •

فصدق الجميع على كل ما جاء في كلامي •

فقلت : والآن ؟ هل هناك شيء تسمونه « الخشية » و « الخوف » ؟ وهل عساه يكون نفس ما أقصد ؟ أنتى أقصد به (وأنا هنا أتجه بالحديث اليك يا بروتا جوراس) نوعا من توقع الشر ، وسموه بعد هذا خوفا ان شئتم أو خشية •

فكان رأى بروتا جوراس ورأى هيباس أن الخشية والخوف هما هذا ، (هـ) أما بروديقوس فقال ان ذلك هو الخشية ولكنه ليس الخوف •

فقلت : لا يهم هذا يا بروديقوس ، انما المهم ها هو : اذا كان ما قلناه من قبل حقا ، فهل سيكون هناك انسان يرغب في الذهاب الى ما يخشاه ، على حين أن في استطاعته الذهاب الى ما لا يخشاه ؟ أليس هذا غير ممكن اعتمادا على ما اتفقنا عليه ؟ وقد حدث أن اتفق على أن ما يخشاه المرء هو ما يعتقد أنه شر ، وأن ما يعتقد المرء أنه شر فان أحدا لا يذهب اليه ولا يأخذ به بإرادته •

وقد كان هذا رأى (٣٥٩) الجميع كذلك •

فقلت : والآن وقد ووضعنا هذا ، فانه يبقى أن يدافع بروتا جوراس أمامنا عن صحة ما كان قدمه من اجابات أولا : ليس تلك الاجابات التي قالها بادىء ذى بدء ، من أنه ليس هناك بين أجزاء الفضيلة الخمس واحد يشبه الآخر وأن لكل منها وظيفته الخاصة به (٣٠٤) ، ليس هذا ما أقصد ،

(٣٠٣) هنا تنتهى « الدورة الكبرى » (راجع هامش ٢٨٥) ، ويعود سقراط الى الصلة بين الشجاعة والعلم (راجع ٣٤٩ د - هـ) ، بادئا بتلخيص عام لكل الخطوات السابقة .
(٣٠٤) راجع هامش (١٢٨) •

بل ما قاله بعد ذلك من أن هناك أربعة منها تتشابه فيما بينها الى حد كبير
يما فيه الكفاية ، (ب) وان هناك واحدا يختلف اختلافا كبيرا عن الآخرين ،
ألا وهو فضيلة الشجاعة • وقد قال لى أتنى سادرك ذلك بالعلامة التالية :
« فالواقع أن هناك رجالا لا يعرفون التقوى على الإطلاق وأكثر ما يكونون
ظلما وبعدا عن الاعتدال وأكثر ما يكونون جهلا ، ولكنهم مع ذلك
شجعان جدا ، وبهذا فانك ستدرك أن الشجاعة تختلف اختلافا واسعا عن
بقية أجزاء الفضيلة » • وقد دهشت لحظتها على الفور من هذه
الاجابة (٣٠٥) ، ولقد زادت دهشتي أكثر بعد هذه المناقشات معكم •
فسألته عند ذلك اذا كان يعتبر الرجال الشجعان مقدامين ، فأجاب :
« مقدامون (ج) وجسورون » • هل تتذكر يا بروتاجوراس اجابتك هذه؟

فأجاب بالإيجاب •

فقلت : حسنا ، فقل لنا الآن أى شىء فى رأيك يجابهه الرجال
الجسورون ؟ هل هو نفس ما يجابهه الجبناء ؟

فقال : كلا •

— اذن فهو شىء مختلف ؟

فأجاب : نعم •

— وألا يذهب الجبناء الى مواطن الأمان بينما يذهب الشجعان
الى مواطن الخطر ؟

— هذا هو ما يقوله الناس يا سقراط (٣٠٦) •

فقلت له : ما تقول صحيح ، ولكن ليس هذا (د) ما كنت عنه
أسألك ، انما عن رأيك فى موضوع جسارة الرجال الشجعان ، ما هو ؟
هل هو الأشياء الخطرة ، مع اعتقادهم أنها خطيرة ، أم هو ما ليس
كذلك ؟

(٣٠٥) راجع ٢٤٩ د وما بعدها •

(٣٠٦) راجع هامش (٢٨٦) •

فقال : ولكن حججك التى ذكرتها منذ قليل أوضحت أن هذا غير ممكن •

وقلت : وهذا الذى تقوله صحيح هو الآخر ، بحيث أنه لو كان ما أوضحنا صحيحا فلن يكون هناك أحد يذهب الى ما يعتقد أنه خطر ، وذلك حيث أننا وجدنا أن كون المرء أضعف من نفسه هو الجهل (٣٠٧) •
فوافق على هذا •

وعلى هذا فإن الجميع اذن ، الجبناء والشجعان سواء بسواء ، يذهبون الى مواطن الأمان ، وسيذهب الى نفس الأشياء (هـ) الجبناء والشجعان •

فرد بروتاجوراس : ولكن مع هذا يا سقراط فإن ما يذهب اليه الجبناء هو على العكس تماما مما يذهب اليه الشجعان ، وعلى سبيل المثال فإن البعض يرغب فى الذهاب الى الحرب ، أما البعض الآخر فلا يجب ذلك (٣٠٨) •

فقلت : وهل الذهاب الى الحرب شئ جميل أم قبيح ؟

فقال : هو شئ جميل •

— وألم تتفق فيما سبق أن ما هو جميل فانه خير كذلك ؟ لأننا اتفقنا فى الواقع على أن الأفعال الجميلة كلها أفعال حسنة •
— تقول حقا ، ولا زلت من جانبى على هذا الرأى •

وردت : وأحسنت بذلك • (٣٦٠) ولكن من هم فى رأيك الذين لا يرغبون فى الذهاب الى الحرب ، هل هم المهذبون الأفاضل ؟ (٣٠٩) •

فقال : بل هم الجبناء •

وقلت : ولكن كون المرء مهذباً فاضلاً ، أليس ذلك ممتعاً أيضاً ؟

فقال : لقد اتفق على ذلك على الأقل •

— وهل لا يريد الجبناء أن يذهبوا الى ما هو أجمل وأفضل وأمتع وهم على بينة من أمرهم ؟

فرد قائلاً : ولكن من سيقول بهذا سينقض ما اتفق عليه من قبل •

— وماذا عن الشجعان الآن ؟ ألا يذهبون الى ما هو أجمل وأفضل وأمتع ؟

فقال : هناك ضرورة أن نوافق على ذلك •

— وبصفة عامة أليس (ب) الشجعان لا يتخوفون ، عندما يصيبهم الخوف ، من مخاوف قبيحة ، وأنهم عندما يجسرون فليس فى جسارتهم شئ قبيح ؟ (٣١٠) •

فقال : هذا حق •

— ولكن ما ليس قبيحاً ، ألا يكون جميلاً ؟

فوافق على ذلك •

— والجميل هو الحسن ؟

— نعم •

— اذن فالجبناء والمتهورون والمجانين ، على العكس من ذلك ، يتخوفون من مخاوف قبيحة وجسارتهم جسارة قبيحة •

(٣٠٩) kalon on kai agathon .

(٣١٠) أى أن مخاوفهم ليست قبيحة وجسارتهم ليست هى الأخرى قبيحة •

فوافق على هذا •

— ولكن اذا كانوا يجسرون على أشياء قبيحة وسيئة ، فهل هناك
من سبب لذلك الا عدم الادراك والجهل ؟

(ج) فقال : هو كذلك •

— كيف اذن ؟ والذي به يكون الجبناء جبنا ، هل تسميه الجبن
أم الشجاعة ؟

فقال : بل الجبن •

— وألم يبدوا جبنا بسبب جهلهم بما هو خطر ؟

فقال : تماما •

— اذن فهم جبنا بسبب هذا الجهل ؟

فوافق على ذلك •

— والذي هم به جبنا ، أنت توافق على أنه الجبن ؟

فوافق على هذا •

— وهكذا فالجهل بالخطر من الأمور وما ليس بخطر ، هذا هو
الجبن ؟

فأشار أن نعم (٣١١) •

فقلت : ولكن الشجاعة ، أليست هي (د) الضد للجبن ؟

— نعم •

— ولكن معرفة الخطر من الأمور وغير الخطر هو ضد الجهل بهذه
الأمور ؟

(٣١١) هنا وفيما سيلي سيرفض بروتاجوراس أن يلفظ بشيء بعد أن شعر
بالتناقض الذي أوقعه سقراط فيه •

وهنا أيضا أشار برأسه موافقا •

— ومن جهة أخرى فإن الجهل بهذه الأشياء هو الجبن ؟

وهنا أشار موافقا في صعوبة كبيرة •

— اذن فمعرفة الخطر من الأمور وغير الخطر هو الشجاعة ، وهي
الضد للجهل بهذه الأمور ؟

وهنا لم يشأ بروتاجوراس أن يصدر أية إشارة ولزم الصمت •

فقلت له : كيف يا بروتاجوراس ؟ ألا تجيب على سؤالي بالإيجاب
أو بالنفى ؟

فقال : أكمل أنت بنفسك •

فقلت له : لم يبق عندي الا (هـ) سؤال واحد أطرحه عليك : هل
لا زالت تظن ، كما كان الحال في البدء ، أن هناك رجلا جهلة أعظم الجهل.
وأنهم مع ذلك أعظم ما يكونون شجاعة ؟

فرد قائلا : انك تصر يا سقراط ، كما هو ظاهر ، على أن تكون لك
الغلبة (٣١٢) بأن أجيبك على أسئلتك • ولهذا فاني سأهيك هذه المتعة ،
وأقول : انه يبدو لي أن ذلك غير ممكن بحسب ما سبق أن اتفقنا
عليه (٣١٣) •

فقلت له : ليس وراء كل هذه الأسئلة الا رغبتى في فحص ما يخص
المشكلات المرتبطة بالفضيلة ، وفحص طبيعة هذا الشيء : الفضيلة ذاتها •

(٣١٢) philonikein ، حرفيا « محبة الانتصار » ، وكانت هـدف
المتصارعين بالكلمة والخطباء ، وقد استعملها كريتياس في حديثه
عن القبيادس (٣٣٦ هـ ١) •

(٣١٣) نقطة منهجية هامة : الحوار « يجبر » المتحاور مع سقراط على
الاعتراف بما قد لا يود الاعتراف به والذي تؤدي اليه سلسلة
الاتفاقات التفصيلية التي لا يرى المتحاور مغزاها أو متضمناتها
الا اخيرا في نهاية الحوار •

ذلك أننى على يقين أنه لو صار هذا واضحا (٣٦١) لأصبح ذلك الموضوع الآخر على أوضح ما يكون ، وهو الموضوع الذى امتدت بشأنه كلماتنا أنا وأنت : أنا قائلا ان الفضيلة لا يمكن أن تعلم ، وأنت انها على العكس من ذلك يمكن أن تعلم . وان خاتمة مناقشاتنا هذه تبدو لى كرجل يشير بأصبع الاتهام اليها ويضحك ساخرا منا ، واذا حدث وتكلم فلعله كان سيقول : « يا لغرابتكما ، يا سقراط وأنت يا بروتاجوراس ، فأنت وقد كنت تقول فيما سبق أن الفضيلة لا يمكن أن تعلم ، تجتهد الآن فى مناقضة نفسك (ب) وتحاول البرهنة على أن كل شيء علم ، بما فى ذلك العدالة والاعتدال والشجاعة ، بحيث يظهر على هذا النحو أوضح ظهور أن الفضيلة يمكن أن تعلم . ذلك أنه لو كانت الفضيلة شيئا آخر غير العلم ، كما حاول بروتاجوراس أن يقول ، فانه واضح أنها لن تكون موضوعا للتعليم . أما اذا بدا الآن أنها كلها علم ، كما اجتهدت أنت يا سقراط فى بيان ذلك ، فانه سيكون عجيبا لو أنه لم يكن ممكنا تعليمها ! أما بروتاجوراس فانه بعد أن أقام حديثه على أن الفضيلة يمكن أن تعلم ، يبدو الآن على الضد من ذلك مجتهدا فى اظهار أنها بعيدة عن (ج) أن تكون علما ، وهكذا بحيث أنها ستكون أقل شيء يمكن أن يكون موضوعا للتعليم » .

وأنا ، يا بروتاجوراس ، حين أشاهد هذا الاضطراب الرهيب الذى قلب موضع كل شيء ، ما أشدها ما يملأنى الحماس من أجل ايضاح كل ذلك ، ولكم أود بعد هذه المناقشات أن نأتى الى مناقشة طبيعة الفضيلة ما هى (٣١٤) ، وأن نعود الى فحص ان كان يمكن تعليمها أم كانت غير ممكنة التعليم ، وذلك حتى لا يكون ايبيثيوس ، شخصية أسطورتك ، (د) قد مكر بنا وخلصنا فى بحثنا ، مثلما حدث منه فى توزيعه للأنصبة علينا ، بحسب ما تقول (٣١٤ مكرر) . لهذا فانى أمبل فى

(٣١٤) وهذا هو الموضوع الجدير باولوية المطلقة كما سئرى من « مينون » ،

٧١ ب ، ٨٦ د وخاصة ١٠٠ ب .

(٣١٤ مكرر) انظر ٣٢١ ج .

أسطورتك الى بروميشيوس أكثر بكثير من ايميشيوس : فأنا استخذه
نموذجا لى وأتدبر مقدما حول كل حياتى وأشغل نفسى بهذه الأمور كلها،
وإذا أنت شئت ، كما سبق أن قلت فى البداية ، فانه سيسعدنى أعظم
السعادة أن أفحص معك تلك الأمور فحفا شاملا •

فقال بروتاجوراس : أما أنا فانى أمتدحك يا سقراط لحماسك
ولمنهجك فى تناول المشكلات • ذلك (هـ) أننى لا أعتقد انسان سىء
بصفة عامة ، ولكنى على الأقل أقل البشر غير من الآخرين (٣١٥) ، ولهذا
فانى قلت عنك أمام كثيرين أنك ، من بين من قابلتهم ، الذى أعجبت به
أعظم اعجاب وأنت تفوق كثيرا من يقاربوك فى السن • وانى أضيف
أننى لن أدهش اذا صرت يوما من بين الرجال المشهورين بالحكمة (٣١٦) •
أما فيما يخص تلك المسائل ، فلنؤجل مناقشتها الى حين آخر ان شئت ،
فلدى الآن على الفور شىء آخر أفعله (٣١٧) •

(٣٦٢) فقلت له : بل هذا هو ما ينبغى أن تفعل ، ما دمت ترى
ذلك • ومن جانبى فقد كان على أن أذهب منذ مدة طويلة الى حيث قات
أننى ذاهب ، ولكنى بقيت من أجل ارضاء كالياس الجميل (٣١٨) •
بعد أن تحدثنا هكذا كلانا وأنصتنا كل منا للآخر ، انصرفنا •

انتهت محاوره « بروتاجوراس »

(٣١٥) لاحظ أن بروتاجوراس قد هزم فى النقاش •
(٣١٦) sophia . وسن سقراط وقت قيام الحوار الافتراضى هو حوالى
الأربعين •
(٣١٧) قارن « أوطيفرون » ، ١٦ هـ •
(٣١٨) راجع ٣٣٥ ج - د •

ملحق

حول وقت الحوار وتاريخ تأليف المحاور

حيث أن ولدى بيريكليز ، اللذين نعرف أنهما راحا ضحية الطاعون الذي اجتاح أثينا عام ٤٢٩ ق.م. ، يظهران في مجلس الحوار ، فإن الحد الأدنى لوقته يكون ذلك العام ، أى لا يمكن أن يكون بعد ذلك التاريخ ، بل قبله . وحيث أن بروتاجوراس يقول أنه في سن الوالد لجميع الحاضرين (٣١٧ ب - ج) ، وإذا قبلنا أنه ولد عام ٤٩٠ ، وأن كان البعض يقول بعام ٤٨٠ ، فإنه لابد من جعل تاريخ الحوار قريبا من ذلك الحد الأدنى ، وذلك حتى يكون بروتاجوراس في حوالى الستين ، وفي سن الوالد لجميع الحاضرين . وعلى هذا فإن حوالى عام ٤٣٠ هو تاريخ ممكن ، وأن كان البعض (Taylor ، ص ٣٤ ، وكذلك Adam ، ص ١١١) يرى تقديم هذا التاريخ بعض الشيء ، ليصبح سابقا على قيام حرب البيلوبونيز بين أثينا واسبرطة (٤٣١ ق.م.) ، ويختارون عام ٤٣٣ أو ٤٣٢ .

وبالطبع ، وحسب الافتراض الأساسى القائل بأن محاورات افلاطون التى يظهر فيها سقراط إنما هى من تأليف افلاطون وتعرض أفكاره هو ، ما اتفق فيها مع سقراط وما اختلف ، فإن وقت الحوار لا يهم كثيرا ، لأنه مجرد اصطناع من جانب افلاطون ، وهو أحيانا ما يعتدى عليه بذكر حدث لا يتفق زمنيا مع وقت الحوار المفترض (ويحدث هذا في محاورتنا هذه حين يشير افلاطون ، في ٣٢٧ د ، الى مسرحية نعرف من التاريخ أنها لم تعرض على المسرح الا عام ٤٢٠ ق.م. ، أى بعد تسع سنوات من عام الحد الأدنى ، وهو ٤٢٩) .

انما الذى يهمنا كثيرا هو تاريخ تأليف افلاطون للمحاوره . ولما كانت المحاوره لا تحتوى على أى دليل صريح يساعد على التحديد ، فإن آراء المؤرخين قد اختلفت اختلافا بينا . فهناك ، مثل فسون آرنيم (von Arnim) ، من يذهب الى حد القول بأنها أولى أولى المحاورات التى ألفها افلاطون على الاطلاق (Jaeger ، ص ١٠٧ ، هامش ٢) ، وهناك (A.E. Taylor ، ص ٢٣ ، هامش ١) من يجعلها تالية على

« جورجياس » وعلى « فيدون » . ولكن اتجاه غالبية الباحثين ، بالاعتماد على الظواهر اللغوية ومنحنى التطور المذهبي لأفلاطون وتشابه المشكلات والاتجاهات ، يقول بأن المحاوره تنتمى الى فترة الشباب . ولكن اذا كان البعض يضعها في وقت مبكر بعض الشيء (مثل Robin ، الذى يجعلها ثالثة ما ألف أفلاطون من محاورات ، وراجع ص XIII من كتابه حيث يبدو أنه يميل الى جعل تأليفها قبل عام ٣٩٩ ، وهو عام اعدام سقراط) ، الا ان الأغلبية ، ونحن معها ، ترى تأخيرها الى أواخر العقد الأول من القرن الرابع ق.م . ، أى ما بين ٣٩٣ ، ٣٩٠ ، حيث من الواضح أنها تفترض عددا من المحاورات الأخرى ، مثل « لايخيس » و « خارميديس » و « ليزيس » (راجع Jaeger ، ص ١٠٧ ، هامش ٢ ، Adam ، ص ١١ ، Schuhl ، ص ٦٠) .

المراجع

أولا : ترجمات وتعليقات :

- Adam, J. and Adam, A.M., *Platonis Protagoras* (1893) Cambridge, 1975 ed.
- Calogero, G. Plantone. *II Protagora . .* , Firenze, 1973.
- Chambry, E., *Platon. Oeuvres complètes*, t. 2, Paris.
- Croiset, A., *Platon. Oeuvres complètes, Protagoras*, t. III, 1, Coll. G. Budé, Paris.
- Guthrie, W.K.C., *Plato. Protagoras and Meno*, Penguin Classics, London, 1956.
- Jowett, B., *The Dialogues of Plato*, vol. 1, Oxford, 1953 ed.
- Lamp, W.R.M., *Plato. Laches, Protagoras . .* , Loeb Coll., London, 1924.
- Robin, L., *Platon. Oeuvres complètes*, t. 1, La Pléiade, Paris, 1950.
- Taylor, C.C.W., *Plato. Protagoras*, Oxford, 1976.
- Vlastos, G., ed., *Plato. Protagoras, Jewett's Translation . .* , New York, 1956.

ثانيا : مؤلفات عامة ودراسات :

- Adkins, A.W.H., *Merit and Responsability*, Oxford, 1960.
- Clapp, J.G., «Some Notes on Plot's Protagoras», *Philosophical and Phenomenological Research*, 10, 1949 - 50 pp. 486 - 499.
- Crombie, I.M., *An Examination of Plato's Doctrines*, 2 vol., London, 1962 - 63.
- Plato. *The Midwife's Apprentice*, London, 1964.
- Festugière. A.J., «Sur un passage difficile du Protagoras», in *Études de philosophie grecque*, Paris, 1971. pp. 315 - 322.

- Callop, D., «The Socratic Paradox in the Protagoras», *Phronesis*, VI, 1960, pp. 86 - 93.
- Goldschmidt, V., *Les dialogues de Platon*, 3^{eme} éd., Paris, 1963.
- Jaeger, W., *Paideia, Ideals of Greek Culture* (eng. trans.), vol. 2, Oxford, 1965.
- Kerferd, G.B., «Protagoras Doctrine of Justice and Virtue in the Protagoras of Plato», *Journal of Hell. Studies*, 73, 1953, pp. 42 - 45.
- Moreau, J., *La construction de l'idéalisme platonicien*, Paris, 1939.
- , *Le sens du platonisme*, Paris, 1967,
- Morrison, J.S., «The Place of Protagoras in Athenian Public Life», *Class. Quart.*, 35, 1941, pp. 1 - 16.
- O'Brien, M.J., *The Socratic Paradoxes and the Greek Mind*, Ch. Hill, 1967.
- Raven, J.C., *Plato's Thought in the Making*, Cambridge, 1965.
- Robin, L., *La pensée grecque ...*, nouv. éd., Paris, 1963.
- , *Platon*, nouv. éd., Paris, 1968.
- Schuhl, P. - M., *L'œuvre de Platon*, 3^{eme} éd., Paris, 1961.
- Taylor, A.E., *Plato. The Man and his Work*, London, 1926.
- Vlastos, G., «The Unity of the Virtues in the Protagoras», *Rev. of Metaph.*, XXV, 1972, pp. 415 - 58.

الفهارس التحليلية

فهرس المفاهيم

(الأرقام تشير الى الصفحات المقدمة والنص والهوامش على السواء)

الاتساق : ٢٧ ، ١٥٨

الارادة : ٥٨ ، ١٤١ ، ١٦٤

الاسطورة : ١٢ ، ٤١ ، ٨٧

الاعتدال : ٤٥ ، ٤٩ ، ١٠٧ ، ١٤٥

التخصص : ٨٢ ، ٨٥

التربية : ١٠ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٦٥ ، ٧١ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٩

التظهير : ٢١

التظاهر : ٢٧ ، ٤٨

التفنيد : ٣٣

التقوى : ٤٤ — ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٩٤ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١٤٥

الجمال : ١١٣

الجمهور (العامة) : ١١ ، ٢٥ ، ٣٧ ، ٥٦ ، ٧٩ ، ١٥٠

الجهل : ١٠٩

الحقيقة : ٨٨ ، ١١٦ ، ١٤٤

الحكماء السبعة : ٥٣

الحكمة : ٥٠ ، ١٠٥ ، ١١٤

الحوار : ١٣ ، ٤٩ ، ١٠٥ ، ١٢١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٧٠

الخير : ٥٧ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٥٠ ، ١٥٧

الدورة الكبرى : ٥٥ ، ٥٨ ، ١٥٤

السعادة : ٤٢ ، ١٥٧

السياسة والساسة : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣ — ٤٥ ، ٤٨ ، ١٠٣

الشر : ٥٨

الشعر : ٥٢ ، ٥٣ ، ١٤٢

الشيئية : ١١٢

الصداقة : ٦٥

الضد : ١١٤

الضمير : ٤٢ ، ٩١ ، ١٠٤

طبيب النفوس : ٢١ ، ٣٤

الظلم : ٩٥

العجز : ١١٩

العدالة : ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٩

١٤٥ وما بعدها

العقاب : ١١ ، ٩٥ ، ٩٩

العناية بالنفس : ٢١ ، ٣٢

الفائدة : ١١١

الفحص : ٧٢ ، ١١٠ ، ١٥١ -

الفضيلة : ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٥٨ ،

١٦٥ ، ١٧٠

الفلسفة : ١٢٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤

القانون والطبيعة : ١٢٣

القياس : ١٥٩ وما بعدها

مبدأ الذاتية : ١١٠ ، ١١٣

المثل : ١٠٧

المحاكاة : ١٢

اللذة : ١٥٠ وما بعدها •

محاورات الشياطين : ٩

المعرفة (العلم) : ١٠ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٧٢ ، ١٤٥ ،

١٥١ ، ١٦٩ ، ١٧١

مكر سقراط : ٢٢ ، ٢٧

المنهج : ٢٣

الموهبة الطبيعية : ٤٥

النسبية : ٥٠

النفس : ٣٣ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣

النموذج : ٧٠ ، ١٠٦

الوظيفة : ١٠٦

فهرس الأعلام

- أيميشيوس : ٤١ ، ٨٨ ، ١٧١ .
أبقراط : ١١ ، ١٦ ، ٢٨ ، ٦٤
أبقراط الطيب : ٦٦
أثينا : ٤٢
أرسطو : ٢٧ ، ٧٢
أسكليبيوس : ٦٦
أفلاطون : ٢٠ ، ٢٣ ، ٣١ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ١٢٥
ألقبيادس : ١٤ ، ٢٨ ، ٥١ ، ٦١ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ١٢١ ، ١٤١
بتاكوس : ٥٣ ، ١٢٦ وما بعدها
بروتاجوراس : ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٨ — ٢٠ ، ٢٧ ، ٢٨ ،
٣٨ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٨ ، ٨٠
بروديقوس : ١٢ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ١٢٢ ، ١٢٩ — ١٣١
بروميثيوس : ٤١ ، ٨٨ ، ١٧١
بوليكليتيس : ٦٧
بيريكليس : ٤٨ ، ٦٣ ، ٨٦
جورجياس : ١٠
زيوس : ٤٢ ، ٩٠
سقراط : ١٦ ، ٢٠ ، ٣١ ، ٤٧ ، ١٧٤
سيمونيديس : ١٢ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٧٨ ، ١٢٦
طافال : ٧٦
فيدياس : ٦٧
كالياس : ٧٦
كريتياس : ١٤ — ١٦ ، ١٢٢
هبياس : ١٢ ، ١٧ ، ٢٠ — ٢١ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ١٢٣ ، ١٤١
هرمس : ٤٢ ، ٩٠
هزيود : ٧٨ ، ١٢٩
هوميروس : ٥٢ ، ٧٥ ، ٧٨
هيفايستوس : ٤٢ ، ٩٠

فهرس الكلمات اليونانية

agalmata :	٩١
agathon .:	٥٥
agathos :	١٦٨ ، ١٣٨ ، ١٢٦ ، ٩٦
aloga ':	٨٩
amekhanos :	١٣٧ :
andreia .:	: ٦٥١
aphrosunê :	١١١
aporia .:	١١٩ ، ٧١ ، ٢٦
aretê :	٨٥ ، ٤٠ ، ٣٩
asebeia .:	٩٤
astromonika :	٧٥
beltistos :	٨٦
boulê :	٨٣
dêmêgôroi :	١٠٣
dianoia ':	٩٨
dikaiosunê :	٩٣
doxa : ,	١٦٤
dunamis :	١٤٥ ، ١٠٦ ، ٨٨
eidos ,:	١٥١
epimeleia :	١٠٣
epistêmê :	١٥٣ ، ١٥١
euboulia :	٨٣
eukosmia :	٩٧
eumekhanos :	١٣٧

exis :	136
gignoskein :	102
kalos :	178 & 10.
kalos kagathos	188 & 1.2
chrêstos :	38
kosmos :	32
logos :	27
mousikê :	23
muthos :	27
ousia :	180
paideia :	31
paideuein :	8.
paradeigma :	1.6
paraskein :	31
passophos :	77
phainomenon :	131
philonikein :	17.
philosophia :	12.
phronêin :	116
phronêsis :	102
phusis :	77
polis :	2.
politêkê :	2.
pragmá :	180
rêtores :	1.8

— 118 —

sophia :	152 6 102 6 101 6 1.7 6 9.
sophos :	1.7 6 17 6 18 6 78 6 7.
sophôtatos :	73
sophroneîn :	1.8
sophrôsune :	111 6 1.7 6 93
sunousia :	11 6 71
theios :	77
tekhne :	189 6 9. 6 18 6 71 6 79 6 37
to beltion :	111

الدكتور عزت قرنى

- أفلاطون ، « فيدون . فى خلود النفس » ، القاهرة ، ١٩٧٣
(فاز هذا الكتاب بجائزة الدولة التشجيعية فى الفلسفة لعام
١٩٧٥) .
- أفلاطون « محاكمة سقراط » ، القاهرة ، ١٩٧٤ .
- « الحكمة الأفلاطونية » ، القاهرة ، ١٩٧٤ .
- أولف جيجون ، « المشكلات الكبرى فى الفلسفة اليونانية » ،
ترجمة عن الألمانية ، ١٩٧٥ .
- « العدالة والحرية فى فجر النهضة الحديثة » الكويت ، ١٩٨٠ .
- أفلاطون ، « فى الفضيلة . محاوره مينون » ، القاهرة ،
١٩٨٢ .
- أفلاطون ، « فى السفسطائيين والتربية . محاوره بروتاجوراس » ،
القاهرة ، ١٩٨٢ .

مطبعة الاستقلال الكبرى

٨ شارع نجيب الريحانى — القاهرة

تليفون : ٧٤١٦٩٨ — ٧٤٤٠٧٦

أفلاطون

في السفسطائيين والقرينة

(محاورة "بروتاجوراس")

Bibliotheca Alexandrina



0372006